AL-MUJTAMA'A


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1912) 24 - 30 July 2010 (Year 41)
العدد (١٩١٢) ١٢ - ١٨ شعبان ١٤٣١هـ / ٢٤-٣٠ يوليو ٢٠١٠م (السنة ٤١)



د. وليد العنجري رئيس مكتب فلسطين بالرحمة العالمية بعد زيارته لغزة:
مشروعات كويتية عملاقة تخفف من وطأة الحصار



أردوغان يشيّع آخر أحفاد السلطان عبد الحميد الثاني



د. محمد بن موسى الشريف يكتب لـ «المجتمع» من داخل قرغيزستان:
مبادرة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لوقف الحرب الأهلية

ظاهرة خطيرة دفعت عدداً من الكُتّاب إلى انتقادها..

الجندي الأمريكي.. وثقافة «الاغتصاب»!



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٢ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ-٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩





إلى متى تستمر تلك المهزلة؟!

لا ندري إلى أي مدى ستطل تلك المهزلة التي تشهدها المنطقة منذ عقدين من الزمان على موائد ما يسمى بالمفاوضات الخاصة بالقضية الفلسطينية.. ولا ندري أي عقول تلك التي تستسيغ أن تُصغي لما يتردد من وعود، وأن تصدق بأن ما يُوقَّع من اتفاقيات أو ما يصدر من قرارات دولية أو إقليمية ستنفذ، لقد بدؤوا منذ عدة شهور ما يسمى بـ«المفاوضات غير المباشرة»، وحضر المبعوث الأمريكي لما يسمى بـ«السلام» إلى المنطقة أكثر من ست مرات خلال الأشهر القليلة الماضية، لكن شيئاً لم يتحقق على أرض الواقع، فقد كان رفض عباس للمفاوضات المباشرة بسبب استمرار الصهاينة في بناء المستوطنات، ولم يتوقفوا بعد عن أي بناء، ولم يوقفوا بعد أي إجـراءات أو جرائم بحق الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، فإذا بالإدارة الأمريكية تعضد التوجه الصهيوني بالدخول إلى المفاوضات المباشرة دون إعلان، أو حتى توضيح الجديد الذي حدث على الأرض ويشجع على الدخول إلى تلك المفاوضات. ولم يقل أحد حتى الآن: ماذا ستتناول تلك المفاوضات بالضبط؟ وماذا ستناقش؟.. فالمهم عندهم هو تجدد اللقاءات بين عباس وقادة الكيان الصهيوني، بينما السياسات الصهيونية العدوانية لم تتوقف قيد أنملة، ولم نسمع أو نقرأ أن حكومة «نتنياهو» وعدت - مجرد وعد - بتحقيق أي من الحقوق الفلسطينية.

ولم يعد الأمر خافياً على كل ذي عينين.. فتلك المفاوضات العبثية أصبحت فخاً يتلاعب به الصهاينة بفريق التطبيع العربي وما يسمى بـ«قوى الاعتدال»؛ للتغطية على كل المخططات الاستيطانية والعدوانية المتواصلة دون انقطاع، بدعم من الولايات المتحدة وبسكوت أطراف ما يسمى بالاعتدال والتطبيع العربي.

ولن نسى نذكّره بأنه منذ اتفاقية «أوسلو» المشؤومة التي وقّعتها السلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني وحتى الآن، شهدت القضية الفلسطينية عقْد عشرات المؤتمرات وجلسات المفاوضات؛ من مؤتمر «مدريد»، إلى «واي بلانتيشن»، مروراً بـ«خارطة الطريق»، وانتهاء بوعود الرئيس «أوباما» بحل عادل للقضية الفلسطينية، ولكن ذلك كله لم يسفر عن خطوة واحدة في سبيل حل القضية الفلسطينية، فلم تُعد تلك المسيرة المخزية من اللقاءات والمفاوضات والاتفاقات حقاً، ولم تُقِم دولة للشعب الفلسطيني، بل الثابت على أرض الواقع أن تلك المرحلة شهدت أوسع عمليات لالتهام الأراضي وتشريد أهلها، وإقامة الجدار العازل، وإقامة الحواجز العسكرية الجهنمية، وإطلاق عمليات مجنونة لتهويد القدس وطرد أهلها، وشن حرب وحشية على غزة العام الماضي، وبين هذا وذاك اعتداءات متواصلة هنا وهناك؛ وكل ذلك تم تحت سقف مسيرة السلام، وتحت ستار جلسات المفاوضات المباشرة وغير المباشرة.

لقد ملّت القاعات من تكرار واستمرار تلك المهزلة، ولو نطقت الكراسي لسخرت من أولئك الواهمين الذين لا يكفّون عن الهرولة والانبطاح تحت أقدام السيد الصهيوني وهم يريقون ماء وجوههم أملاً في تحقيق سراب السلام.

وفي المقابل، فإن الماثل على أرض الواقع أمام الجميع أن الذي زلزل الصهاينة هي «المقاومة»، وأن الذي مرّغ أنفهم في التراب هي «المقاومة»، وأن القادر على استخلاص الحقوق وإقامة الدولة ودحر ذلك الاحتلال هي «المقاومة»؛ بتأييد الله ونصره، ثم بالتفاف الشعوب العربية والمسلمة حولها.. ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾ (الروم).■



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم
مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ
بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ
ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) ﴾

(سورة الممتحنة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـــرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

نظّمتها «المجتمع»..

جولة لفريق «القائد الربّاني».. داخل عدد من المؤسسات التركية

إسطنبول: المجتمع

أنهى أعضاءُ فريق برنامج «القائد الربّاني» - بجمعية الإصلاح الاجتماعي - رحلةً ناجحةً إلى تركيا، نظّمتها مجلةُ «المجتمع» خلال الفترة من (١ - ٨) يوليو٢٠١٠م؛ بهدف الاستفادة من التجربة التركية؛ من خلال ترتيبِ زياراتٍ إلى العديد من المؤسّسات، وإجراءِ مقابلاتٍ مع عدد من الشخصيات السياسية والدعوية والإعلامية والاقتصادية والتعليمية الرائدة؛ كلٌّ في مجاله.. إضافةً إلى زيارة عدد من المعالم التاريخية والسياحية.

وسعى برنامج الرحلة إلى تحقيق حزمة أهداف، من أهمّها: الاطّلاع على التجربة التركية في مجالات: السياسة، والاقتصاد، والتعليم، والدعوة.. والتعرّف على بعض مراكز الدراسات التاريخية والبحثية.

وقام الفريق القياديّ بزيارة عدة مؤسسات وشخصيات قيادية.

- البروفيسور «نجم الدين أربكان»: حيث حلَّ الفريق ضيفاً على البروفيسور «نجم الدين أربكان» في بيته بالعاصمة «أنقرة»، بحضور قيادات من حزب «السعادة»، ومسؤول الشؤون الخارجية «محمد باتوك».. واستمع أعضاء الفريق إلى تجربة البروفيسور «نجم الدين أربكان» السياسية، وفكرة مشروع «عالم جديد».

- البرلمان التركي: قام الوفد بزيارة البرلمان التركي في «أنقرة»؛ حيث تعرّف الوفد على النظام السياسي في تركيا، واللجان العاملة داخل البرلمان، ودور القضاء والمحكمة الدستورية.. ثم قام الوفد بجولة تفقّدية داخل مبنى البرلمان ولجانه العاملة.

- حزب «العدالة والتنمية»: زار الفريقُ المقرَّ الرئيس لحزب «العدالة والتنمية» بمدينة «إسطنبول»، والتقى رئيسَ القسم الشبابي بالحزب «أركان كاندمير»، ومسؤولة العلاقات الخارجية «بينار أكياسان».. وتعرّف الفريقُ على إستراتيجية الحزب الداخلية والخارجية، ودوره في العمل الشبابي وإبراز قيادات جديدة من قاعدة الشباب التي تمثل ٨٥٠ ألف شاب في تركي، منهم٣٥٠ ألفاً في «إسطنبول» وحدها.



زيارة للبروفيسور نجم الدين أربكان

مقابلة البروفيسور «أربكان» في أنقرة.. وزيارة المقرّ الرئيس لحزب «العدالة والتنمية» في إسطنبول

- مركز الدراسات الإستراتيجية (ساته): كما قام الفريق بزيارة مركز «ساته» في «أنقرة»، وهو متخصّص بدراسات السياسة الخارجية والاقتصادية وحقوق الإنسان، وتُعَدُّ دراساته مصدراً رئيساً في دعم بعض قرارات الحكومة.. وتمَّ عرض عدد من الدراسات والأبحاث الخاصة بالمشكلة الكردية، وعلاقة تركيا بدول الجوار.

والتقى الفريقُ في مسجد الفاتح بإسطنبول الشيخَ أمين سراج، الذي يُعَدُّ من أبرز علماء تركيا؛ حيث قام بترجمة كتاب «في ظلال القرآن» منذ أربعين عاماً، ولديه حلقات تدريس ثابتة في مسجد «الفاتح» في العديد من العلوم الشرعية منذ أكثر من خمسين عاماً.

وقد شرح الشيخ تجربته في العمل الإسلامي، وعلاقاته بالقيادات التركية الحالية وقيادات العالم الإسلامي، كما التقى الوفدُ «د. حمدي أرسلان» المدرسَ بجامع الفاتح في «إسطنبول»، الذي شرح التجربة الإسلامية التركية للحاضرين.

- جمعية «سما» التركية: زار أعضاء الفريق القياديّ مستشفى «سما» التابعة لجمعية «سما» التركية.

والتقى الوفد رئيس مجلس إدارة المستشفى السيد «مصطفى أوزجان»، كما حضر المقابلة السيد «نوزاد صواش» رئيس تحرير مجلة «حراء» (تركية فصلية تصدر باللغة العربية).. وتفقّد الفريق أرجاء المستشفى، وشاهدوا مدى التطوّر في استخدام التقنيات والوسائل الحديثة في البناء والأجهزة الطبّية.

ثم شاهد الفريق عرضاً تلفزيونياً لمجلة «حراء»، وأعقب ذلك مناقشة بين أعضاء الفريق والسيد «مصطفى أوزجان» الذي بيَّن أن وسائل الدعوة التي تتبنّاها الجمعية؛ من خلال التركيز على الخدمات التعليمية والصحية والثقافية المتميّزة.

- جمعية «الجامع الأخضر»: قام الوفد بجولة داخل مرافق «الجامع الأخضر» في مدينة «أرناؤوط كوي»، وهو تابع لجمعية الجامع الأخضر، التي يشرف عليها الشيخ «عبدالله أوسطه أوغلو»؛ للتعرّف على التجربة



وزيارة لجمعية «موصياد» - إسطنبول

وزيارة لحزب العدالة - إسطنبول

المتميّزة في تحفيظ القرآن باستخدام المنهج العثماني لحفظ القرآن الكريم، وطاف الوفد في أرجاء المجمع التعليمي للمسجد، واطلعوا على ما تم إنجازه من نشاطات ومشاريع في هذا المجال.

- **جمعية «شباب الأناضول»:** زار الفريق القياديّ جمعيةَ «شباب الأناضول»، المعنيّة بالعمل الشبابي من منظور إسلامي، ولها منهاج تربوي وأنشطة للشباب الجامعي؛ حيث التقى الوفدُ السيد «كريم أونسل» رئيس الجمعية، و«فاتح يزك» مسؤول الشباب الجامعي، وتعرّف الفريق على طريقة عملها واستيعابها للشباب التركي داخل الجامعات التركية.

- **جمعية «باب العالم»:** أجرى الفريق حواراً مع السيد «فيصل باشار» رئيس الجمعية حول أنشطتها وأهدافها؛ حيث تقوم باستيعاب الطلبة المسلمين الأجانب الملتحقين بالجامعات التركية في أنشطتها المختلفة، إضافةً إلى تقديم الدعم لهم والعناية بهم من خلال أنشطة تربوية ورياضية وعلمية واجتماعية، والارتقاء بمستواهم ليكونوا جسراً للتواصل بين تركيا والعالم الإسلامي.

- **جامعة أوروبا الإسلامية «أكاديمية إسطنبول»:** زار فريقُ البرنامج مقرَّ الجامعة الإسلامية الوحيدة في تركيا، التي فتحت أبوابها للطالبات المحجّبات الممنوعات من الدراسة في الجامعات التركية.. والتقى الفريق رئيس الجامعة البروفيسور «أحمد أغر أكتشا»؛ حيث تعرّفوا منه على تاريخ إنشائها، ومراحل تطورها، ومناهجها المختلفة.

- **هيئة «وقف الإغاثة الإنسانية» التركية (IHH):** زار أعضاءُ الفريق مقرَّ الهيئة، والتقى كلاً من السيدين «درمش أيدن» نائب رئيسها، و«أحمد أمين» مسؤول العلاقات الخارجية بها.. وتعرّف الفريق على دور الهيئة في العمل الإغاثي والإنساني، وكذلك دورها في تنظيم رحلة «أسطول الحرية» لكسر الحصار على غزة، ومصادر الموارد المالية، وآلية جمع التبرّعات داخل المجتمع التركي، وطرق تسويقها لمشاريعها.

- **اتّحاد المنظّمات الأهلية في العالم الإسلامي (UNIW):** زار الفريقُ القياديُّ مقرَّ الاتّحاد، وهو نفسه مقرُّ «اتّحاد الجمعيات التطوّعية والأوقاف التركية»؛ حيث التقى السيد «أردوغان كارا» منسق الاتحاد واطّلعوا على دور الاتحاد في تحفيز التعاون والتنسيق بين المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي؛ لتحقيق المشاركة الفعالة في التنمية المستدامة، وتعزيز الحريات والحقوق الأساسية للأفراد والمجتمعات.. وتمّت مناقشة الهيكل الإداري للاتحاد، وقطاعات العمل داخله.

زار الفريقُ مقرَّ جمعية رجال الأعمال المستقلين «موصياد» في «إسطنبول»، والتقى السيد «جمال كريم» منسّق العلاقات الخارجية لدول «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) بالجمعية، وفريق العمل معه، والقيادات التجارية الشابّة.. وتعرّف الفريق خلال الزيارة على تجربة الجمعية، وآليات عملها.

زار الفريقُ القياديّ مقرَّ «قناة الهلال» الفضائية، واستمع من مديرها السيد «عدنان إيمان» إلى شرح مفصّل عن برامج القناة، ودورها في بثِّ الوعي والقيم الإسلامية في المجتمع التركي.. وتطرّق كذلك إلى الجانب المالي للقناة وميزانيتها، ثم قام الوفد بجولة تفقّدية داخل إستوديوهاتها العديدة.■



وزيارة لجمعية الجامع الأخضر - أرناؤوط كوي

«جرد» حساب لدور الانعقاد المنصرف

يمضي دور الانعقاد الأخير بكثير من الأحداث والدروس تتطلب التوقف عندها، كونها ترسم مساراً جديداً للعلاقة بين السلطتين، وشكل العلاقة بين التيارات السياسية والكتل البرلمانية، نحاول في هذه الإطلالة التوقف عند أبرز ملامح هذا الدور، والتطلع للمرحلة القادمة برؤية إستراتيجية مغايرة للمنظور الذي ساد دور الانعقاد الأخير.



سامي محمد العدواني (*)

أداء الحكومة: مازال الأداء الحكومي يتعثر في تحقيق مكتسبات حقيقية تنموية وإصلاحية يمكن أن توجِد المبرر العملي لاستمرارها واستقرارها، شاهدنا ذلك في أهم ملفات «الكهرباء، الصحة، التربية والتعليم...»، بل حتى في مؤشر مدركات الفساد الذي تراجعت فيه الدولة إلى المرتبة ٦٦ عالمياً (الأخيرة خليجياً).

وهي حالة يمكن أن تُحدث إرباكاً على مستوى القرار الحكومي، بل يزيدها اهتزازاً الموقف تجاه الممارسة الإعلامية التي ساهمت في خلخلة النسيج الاجتماعي ونتوء العصبيات والإثنيات، حتى ظهرت على سطح البرلمان في ختام دور الانعقاد، وكانت «زاراً» وطنياً شهد تلاسناً بين نواب الأمة حول الأصول العرقية والأنساب الشخصية، وقد كان لسمو الأمير وقفاته الحازمة تجاه هذا اللغط الذي تضمن خطاباته الأخيرة في البرلمان وعبر شاشات التلفزة.

في المقابل، فإنه من الإنصاف أن حالة من الأجواء المريحة المعينة على أداء أفضل للحكومة قد توافرت هذه المرة أكثر من سابقاتها في أدوار الانعقاد الماضية.

فقد مثلت الأغلبية البرلمانية الداعمة للحكومة (تحالف شيعي ليبرالي مع بعض الرموز القبلية) مهّد لفرض أجندة الحكومة تجاه بعض المواقف والمشروعات المقدمة من اللجان البرلمانية (المرأة، البدون، المعاقون، القروض...)، سواء بالتمرير أو التخيير والانتقاء بين بنودها وموادها أو إعادتها إلى «أفران» اللجان؛ لمزيد من التهذيب ليتوافق مع محددات «سي سيد».. أقصد الحكومة!

البرلمان.. جرعة زائدة!: كان لافتاً الجرعة الزائدة التي منحها البرلمان للحكومة في دعم ملف التنمية، فقد وجد الجميع نفسه أمام خطة تنموية غير مسبوقة من ٢٥ عاماً في ظل عطش وطني للتنمية والتحسين في الخدمات العامة، وتزايد الخوف من ضياع مدخرات الوطن، واستنزافها في إسقاط قروض المواطنين وطلبات الكوادر التي تعمل على مضاعفة الأجور وزيادة المكافآت الوظيفية؛ مما يثقل كاهل الباب الأول – حسب رأي بعض الراصدين – من دون مقابل عملي.

وأمام هذا الجهد العلمي الرصين الذي عبرت عنه الخطة في تفاصيلها، والشفافية التي أدار فيها عرابها الشيخ أحمد الفهد وأحسن استثمارها؛ لتكون الشعار الذي ينفذ من خلاله إلى قلوب المواطنين وعقول القياديين، فقد بدت خطوات تنفيذها الأولى تشهد إرباكاً واقعياً مع نزولها إلى المستويات التنفيذية في الدولة.

شكّل هذا النزول امتحاناً حقيقياً تطلب معه التهديد المباشر الذي طال المسؤولين عن تنفيذها، بأن «بقاءهم في مناصبهم مرهون بالتزام تطبيقها»، في لهجة حزم غير مسبوقة بدأت تنعكس ملامحها في ارتفاع وتيرة الجدية، والتفكير بصورة واقعية لمواجهة الترهل والبطالة المقنّعة التي يظن كثيرون أنها سمة العمل الحكومي خلال السنوات الماضية.

الأداء الحكومي مازال متعثراً في تحقيق مكتسبات حقيقية تنموية وإصلاحية

خطة التنمية شهدت خطوات تنفيذها الأولى إرباكاً واقعياً مع نزولها إلى المستويات التنفيذية في الدولة

بروز كتلة التنمية والإصلاح كحصان أسود بفضل الانسجام بين أعضائها

كتلة العمل الوطني تعيش أسوأ مراحلها والبعض يرى في خطابها تناقضاً لا ينسجم مع منطلقاتها

اهتزاز واضح لكتلة العمل الشعبي وهناك شرخ بين رمزها وأعضائها

الكتل البرلمانية

برزت كتلة التنمية والإصلاح كحصان أسود في دور الانعقاد الأخير، والبعض يعزو ذلك إلى الانسجام الذي تبلور لأعضائها، ومع اكتمال أركانها بانضمام فلاح الصواغ القادم من الدائرة الخامسة؛ مما شكّل دفعة زادت من ثقلها، وبات يؤخذ تحركها على محمل الجد في الملفات التي تفتحها.

ظهر هذا الانسجام في التوازن بين المبادرات التنموية التي قدمتها الكتلة، وفي تفعيل الأدوات الرقابية الإصلاحية لمواجهة ملفات «الرافال، المناهج، الخصخصة، غلاء الأسعار...»، عدا عن ذلك، فقد بدا واضحاً توزيع الأدوار في الملفات المطروحة بين أعضاء الكتلة مما يعد نجاحاً يحسب لصالحها.

كتلة التنمية والإصلاح تملك قدرة على التشارك برغم تباين الخلفيات الفكرية والامتدادات الدوائرية والجغرافية؛ الأمر الذي يعتبر استمرار هذا الانسجام مدعاة للدخول الآمن في الانتخابات البرلمانية القادمة في ظل الاهتزاز الواضح لكتلة العمل الشعبي الذي غدا الشرخ واضحاً بين رمزها وأعضائها.

كتلة العمل الوطني.. وتحسّس موطئ القدم!

الحال بالنسبة لكتلة العمل الوطني

(*)رئيس مركز «الإتقان للدراسات والاستشارات»

ليست أفضل منها في كتلة العمل الشعبي، فهي تعيش أسوأ مراحلها من حيث الانسجام بين أعضاء فريقها، البعض يرى في خطابها تناقضاً لا ينسجم مع منطلقاتها التي يتم ترويجها على أنها النموذج الوطني الواجب اتخاذه مسلكاً في الممارسة السياسية.

فهي حيناً تعلن رفضها التصعيد السياسي والتشنج البرلماني، ونجدها قد خرجت عن طورها في ملفات الرياضة، وطالبت بتقديم وزير الشؤون ورئيس الوزراء إلى مقصلة الاستجواب، ويراها آخرون قد تمايلت مع الريح في قانون الاستقرار المالي.

في المقابل، نجدها قد تصلّبت عند مناقشة قانون إسقاط فوائد القروض عن كاهل المواطنين، ومناقشة قانون الحقوق الإنسانية والاجتماعية لشريحة البدون؛ مما رسخ لدى البعض قناعة كانت تتردد على عدد من الأفواه بأنها لا تعبر إلا عن «عنصرية» وطبقية ورعاية لمصالح متنفذة؛ الأمر الذي يضيق بمساحة تحركها وطنياً ويجعلها أكثر تقوقعاً وانزواء.

التيارات السياسية.. والمسارات القادمة

بشكل عام، التيارات السياسية ليست بأفضل حال من باقي الكتل والتجمعات البرلمانية، ففي الوقت الذي تنشغل فيه الحركة الدستورية الإسلامية كبرى الحركات السياسية وأكثرها انتشاراً وتنظيماً - وفقاً لدراسة معهد «كارنيغي» ومركز «فوكس» - في إعادة ترتيب أوراقها وتقويم بيتها الداخلي وصياغة إستراتيجيتها الجديدة.

تبقى خياراتها للمرحلة القادمة تنحصر في بناء تحالفات جديدة وترميم الصورة الذهنية التي نالها ما نالها من تجريح، وإعادة تنظيم صفوفها الداخلية، والاستفادة من المقومات التي ظلت حاضرة وفاعلة برغم تراجع عدد مقاعدها في البرلمان.

التحالف الوطني الإسلامي التيار الأكثر اعتدالاً في خطابه شيعياً، مازال يدور في رحى الالتزام الطائفي الذي بات المسار الإستراتيجي لبرنامجه السياسي، ونال فيه الكثير من المكتسبات (لديه وزير نشط في الحكومة)، إلا أنه ساهم في استمالته سياسياً، فلم يعد بالتوقد الذي عهدناه في مراحل تاريخية مضت، ومع طول هذا الالتزام فإنه يخشى عليه من «التذويب» والضمور!

التحالف الوطني الديمقراطي الذي يبدو للوهلة الأولى أنه حليف الحكومة الأبرز تاريخياً، ومازالت الحكومة تحتضن وجوهاً بارزة في تياره في مستويات مختلفة داخل الجسم الحكومي، أبرزهم وزيرة التربية والتعليم العالي «موضي الحمود»، بالإضافة لعدد من المستشارين لدى الحكومة ورئيسها، وبرغم هذا التواجد المؤثر حكومياً إلا أن توازن الصوت المعارض مازال حاضراً في الساحة السياسية، فأمين عام التحالف الوطني الديمقراطي خالد الفضالة بقي متواجداً في خطابه معبراً عن سقف سياسي غير مسبوق في لهجة المعارضة الوطنية.

من هذه النماذج تلويحه بالكارت الأصفر لأسرة الحكم في تجمع منطقة الأندلس لدى النائب البراك، واتهامه لرئيس الوزراء بغسيل الأموال؛ الأمر الذي نفاه لاحقاً، لكن القضاء أدانه وأدخل التحالف في إرباك مع نفسه؛ الأمر بات يتطلب مراجعة جادة وموازنة



من نوع دقيق بين المسارين.. أن تكون لك قدم في الحكومة وأخرى في المعارضة بهذا السقف المفتوح، فهذا يعد في نظر الكثيرين «برجماتية» غير مقنعة!

الخلاصة

مازالت ملامح المرحلة القادمة غامضة، يلمح البعض أنها لن تكون حالمة كما كانت في دور الانعقاد المنتهي، بل ستزيد تصعيداً جديداً قد يبدأ بملفات الكهرباء التي تشهد تعثراً على إثر الانقطاعات المتكررة، وحسم صيغة محطة الزور (شركة مساهمة توزع حصة منها على المواطنين أو ترسية بالمناقصة).

بالإضافة لتوقع ظهور نتائج تحقيق ديوان المحاسبة حول بعض الأسئلة والإثارات التي لفت إليها الأنظار النائب الحربش في آخر جلسات دور الانعقاد، وهناك ملف الرياضة الذي مازال مفتوحاً، وهو محل تجاذب واستقطاب حاد؛ لصعوبة مراس طرفي المنازلة وبأسهم القوي وامتلاكهم العديد من الكروت المرشحة للتحريك والإثارة من جديد.

في حين تبقى صفقات السلاح وآخرها طائرات «الرافال»؛ ترصدها تصريحات النواب وأسئلتهم التي ستقضّ سكينة الصيف على الحكومة، وقد تكون الفترة القادمة مرحلة انطلاقة جادة لرؤية مشروعات التنمية الموعودة، بعد أن تم شحن أجهزة الدولة التنفيذية وتهيئة الظروف الملائمة لمباشرة التنفيذ، وضخ الروح في أطرافها الراقدة في سبات الترهل والسلبية.

على مستوى الكتل البرلمانية، الصيف فرصة للراحة وجمع الشتات وإعادة «جرد» الحساب بعد موسم حافل، وهو كذلك للتيارات السياسية التي يتوقع أن تخلد إلى النوم بعين واحدة! وقد تشهد هذه المرحلة بلورة تحرك النشطاء الجدد وإطلاق تجمعهم الرسمي؛ فتكون فرصة لبلورة مشروعهم السياسي ومظلة لحراكهم.

في كل الأحوال، كان المحفل السياسي المنتهي الأقل سخونة على مستوى المواسم العشرة السابقة وهو مرشح للتبريد أكثر، مما يعيد الأمل من جديد، ويخفف من هدر الفرص الضائعة، والالتفات للوقت المسكوب على صراع أدرك الجميع فداحة ما أثخنوا من جراح في جسد هذا الوطن الجميل.. قليلاً من التعقل.. قليلاً من العمل.. وسوف يزهو المستقبل!■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«بادِر.. الأقصى في خطر» حملة إسلامية لمواجهة التهويد

انطلقت يوم الإثنين الماضي حملة «أقصانا»، التي تنظمها «مؤسسة القدس الدولية»؛ بمشاركة «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، و«التحالف من أجل فلسطين»، و«شبكة المنظمات العاملة من أجل القدس»؛ تحت شعار «بادر.. الأقصى في خطر.. فابعثوا زيتاً يُسرج في قناديله».

وتستهدف الحملة جمهور الناطقين باللغة العربية في العالم العربي والإسلامي والمهاجر، بمختلف فئاتهم.. وقد بدأت في ١٩ يوليو؛ بحيث تستبق مناسبة ذكرى «خراب المعبد» وفقاً للتقويم العِبْري، وتستمر حتى نهاية شهر رمضان المبارك.

ويبدأ النشاط الإعلامي الأساسي للحملة في ١٩ أغسطس حتى ٢٧ من الشهر نفسه، بإطلاق تقرير «عين على الأقصى» الذي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى بشكل موثّق والأخطار المحدقة بالمسجد المبارك.■

مكتب الملاحة الدولي: تراجُع عمليات القرصنة في خليج عدن

أشاد «مكتب الملاحة الدولي» بتراجع حوادث القرصنة في مختلف أنحاء العالم في النصف الأول من العام الحالي بنسبة الخُمس، مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، وذلك بسبب تراجُع عمليات القرصنة في خليج عدن.

وأوضح المكتب، ومقره لندن، أن مركز الإبلاغ عن القرصنة التابع له في كوالالمبور بماليزيا تلقى ١٩٦ بلاغاً عن حوادث قرصنة من يناير إلى يونيو، بينما بلغ عددها في الأشهر الستة الأولى من العام الماضي ٢٤٠ حادثة.■

«ذا جارديان»: الكيان الصهيوني يفقد دعم اليهود في بريطانيا

قال المدير السابق لمعهد أبحاث السياسات اليهودية «أنتوني ليرمان»: إن «إسرائيل» تفقد دعم شريحة كبيرة من أصدقائها في المملكة المتحدة - في إشارة إلى المجتمعات اليهودية - مستنداً إلى مقال الكاتب الصحفي المعروف «جوناثان فريدلاند» الأخير في صحيفة «ذا جارديان» البريطانية، وإلى آخر دراسة نشرها المعهد الأسبوع الماضي.



وأضاف «ليرمان»: إنه «رغم أن بعض نتائج الدراسة توفر طمأنة للمنظمات اليهودية والجماعات الموالية لـ«إسرائيل» بشكل قوي في المملكة المتحدة وللحكومة «الإسرائيلية» الراهنة، فإن لدينا أرقاماً وبيانات تشير إلى وجود أقلية كبيرة، وفي بعض الأحيان أغلبية، تتبنّى موقفاً ناقداً بشكل قوي لـ«إسرائيل».

وأوضح أن ٥٢٪ من المشمولين في الدراسة يوافقون على ضرورة قيام «إسرائيل» بالتفاوض مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس).. كما أن ثمّة ميلاً يهودياً كبيراً لرؤية الأشياء من منظور فلسطيني، وهذا يتجسّد في اعتراف ٥٥٪ بأن «إسرائيل» قوة محتلة بالضفة الغربية».

وأكّد الكاتب أنه «حتى في قضايا الأمن والسلام، لا توجد شهيّة لدى المجتمع اليهودي بتقديم صك على بياض بحيث تفعل «إسرائيل» ما يحلو لها».■

بنجلاديش: اعتقال زعيم الجماعة الإسلامية.. وحظر كتب «المودودي»!

داكا: خاص

لم تكتفِ «حسينة واجد» رئيسة وزراء بنجلاديش بإعدام جنرالات وقفوا ضد أبيها انتقاماً منهم، بل اعتقلت «مطيع الرحمن نظامي» زعيم الجماعة الإسلامية، وأمينها العام، وعدد من قيادييها.

اعتقال مطيع الرحمن نظامي

وكان آخر الإجراءات القمعية إصدار أمر إلى جميع مكتبات البلاد، التي تزيد على ٢٣ ألف مكتبة، بحجب كتب العلاّمة «أبو الأعلى المودودي»، وهي منتشرة منذ عشرات السنين في كل بقاع الدنيا، ولم يكن هناك ما يُسمّى بـ«الإرهاب» أو العنف، وتوجيه التهم دون الاستناد إلى دليل واضح.

ويقول المراقبون: إن المشكلة سياسية، لأن الجماعة الإسلامية كانت ضد انفصال بنجلاديش عن باكستان، الذي قادت إليه رابطة «عوامي» التي أسّسها الشيوعيون والعلمانيون بزعامة والدها «مجيب الرحمن».. كما كانت في الأصل مع وحدة شبه القارة الهندية، قبل أن تتفاقم الأحداث وتُضطر إلى الانقسام والرحيل إلى باكستان، وبقي من بقي منها ليواصل مسيرة العمل الإسلامي في الهند.■

الأمم المتحدة تنشئ مكتباً خاصّاً للشطب من قائمة «الإرهاب»

قالت «كيمبرلي بروست»، التي تولت منصبها مؤخراً كأوّل «أمين مظالم» للجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة: إن مكتبها الجديد جاهز لتلقّي شكاوى كل من يشعر أنه أُدرج عن طريق الخطأ في قائمة المتهمين بالعلاقة مع تنظيم «القاعدة»، وحركة «طالبان» الأفغانية.

وتعهّدت «بروست»، وهي قاضية ومحامية كندية، بأن يكون مكتبها مستقلاً ومفتوحاً أمام الجميع، وأن ترحّب بطلبات كل من يريدون أن تُشطب أسماؤهم من تلك القائمة، وأُخضعوا لعقوبات الأمم المتحدة، سواء تعلق الأمر بالشركات أو المنظّمات أو الأشخاص.

وأضافت: إن مهمة الوظيفة التي تشغلها هي تقديم فرصة للمتضررين من نظام العقوبات المفروض.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

وفاة آخر أحفاد السلطان «عبدالحميد الثاني» في إسطنبول

إسطنبول: أحمد صالح

عن عمر يناهز ٩٣ عاماً، تُوفِّي «عثمان نامي عثمان أوغلو»، آخر أحفاد السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني»، في إسطنبول يوم الخميس ١٥ يوليو الجاري.

وجاءت وفاته بعد خضوعه لفترة علاج في وحدة العناية الفائقة بمستشفى «د. سيامي هيرسك» لجراحة القلب والأوعية الدموية منذ الخامس من يونيو الماضي، بعد أزمة قلبية حادّة تُوفي على إثرها.


أردوغان يشارك في الجنازة

وقد حضر رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» جنازة الفقيد، التي شُيِّعت يوم السبت الماضي من مسجد السلطان أحمد، بعد وصول أربع من بناته يعشن في الخارج، ودُفن بجانب قبر السلطان «محمود الثاني».

والفقيد هو ابن رئيس سورية الأسبق «الداماد أحمد نامي بك»، الذي تزوج من السلطانة عائشة أخت السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٨م، فأصبح لقبه «الداماد» أي صهر السلطان العثماني.

وقد وُلِد «عثمان نامي أوغلو» عام ١٩١٨م في مدينة «جنيف» بسويسرا، بينما كان السلطان عبدالحميد على قيد الحياة.. وبعد القضاء على الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، انتقل إلى فرنسا مع عائلته.. وبعد ٥٠ عاماً في المنفى، عاد إلى تركيا هو وعائلته؛ حيث حصل على الجنسية التركية عام ١٩٧٥م، وبعدها لم يفترق عن بلده.■

«ذي إيكونوميست»: الإخوان المسلمون حافظوا على التديُّن في مصر

قالت مجلة «ذي إيكونوميست» البريطانية: إن «الإخوان المسلمين في مصر يعود لهم الفضل في استمرار روح التدين في الشارع المصري، الذي لم يعد يَعتبر أن اللحى وحدها هي شعار التديُّن، وإنما السلوك والمعاملات أيضاً».

وأضافت المجلة في تقرير لها عن التديُّن في مصر: إن معالم التديُّن انتشرت في كل مكان بمصر لعدة أسباب، منها شعور الغالبية العظمى من المصريين بأن هزيمتهم عام ١٩٦٧م من الكيان الصهيوني كانت بسبب بعدهم عن الإسلام.. وهناك أسباب أخرى كعودة عدد من المصريين الذين سافروا إلى دول الخليج إلى بلدهم؛ ما ساهم في نشر التقاليد الإسلامية المنتشرة في عدد من دول الخليج العربي».

وأشارت المجلة إلى أن لفظ الجلالة أصبح في كل مكان في مصر، كما أن اللافتات المكتوب عليها «مغلق للصلاة» أصبحت تملأ المحال التجارية.

وأوضحت أن «النظام المصري يحاول أن يقنع الغرب بأنه علماني؛ لكن الواقع الداخلي عكس ذلك في ظل وجود جماعة الإخوان، التي يقمعها النظام المصري خوفاً من وصولها إلى الحكم».■

الرئيس الفلبّيني الجديد يُبدي استعداده للتفاوض مع جبهة «مورو»

أعرب الرئيس الفلبّيني الجديد «بنينو أكينو» عن استعداده لاستئناف مفاوضات السلام مع جبهة تحرير «مورو» الإسلامية؛ بهدف إنهاء الصراع الذي أفضى إلى مقتل عشرات الآلاف من الجانبيْن.

وقد أعلن «أكينو» في بيان رئاسي تعيين «مارفيك ليونين» رئيساً للوفد الحكومي المفاوِض في مباحثات السلام مع جبهة «مورو»، لكنه حذر في الوقت نفسه بأنه «ملتزم بالعمل في إطار الدستور، الذي لا يقبل قيام دولة انفصالية»، على حد تعبيره.


بنينو أكينو

وأوضح في البيان أنه أصدر توجيهاته إلى لجنة حكومية لإجراء مراجعة شاملة للاتفاقيات الموقّعة مع الجبهة، مع الأخذ بعين الاعتبار القيود التي يتعيّن على الطرفيْن التعامل معها.■

هامش الأخبار



• «د. أسامة سليمان» - المتهم الوحيد الذي يُحاكم حضورياً في القضية المعروفة إعلامياً بقضية «التنظيم الدولي للإخوان المسلمين» - اجتمع عليه السجن، وفراق الأهل، وإغلاق مصادر الرزق، وأخيراً المرض في القلب، بجانب أمراض أخرى.. وهو ظلم مضاعَف يتحمّل وزره كل مَنْ شارك فيه بادّعاء كاذب، وتهم باطلة، وإحالة إلى محكمة استثنائية غير مختصّة، وإصرار على الحبس رغم قرارات الإفراج القضائي!

• تواصل سلطات الاحتلال الصهيوني منع دخول أصناف مختلفة من المستلزمات الزراعية، بينها الأسمدة، إلى الضفة الغربية منذ اجتياح أراضيها عام ٢٠٠٣م؛ بزعم «إمكانية استخدامها في صناعة المتفجّرات»، ما يعني تراجع إنتاج المحاصيل الزراعية إلى أقل من ٤٠٪ من القدرة الحقيقية لها.

• تسبّبت أمطار غزيرة شهدتها موريتانيا في حدوث فيضانات شرّدت عشرات الأسَر في منطقة «أبني سونكيه» جنوبي البلاد، وتدمير منازلها.. وقال حاكم المدينة «إسلمو ولد إمينوه»: إن الأمطار الغزيرة التي شهدتها ولاية «سيلبابي»، وانهيار أحد السدود الكبيرة الواقية من الفيضانات أدّيا إلى انهيار ١٤٧ منزلاً بُني بعضها من الطين.

• انتقدت أوساط سياسية يمنية تعاطي الحكومة مع الخلاف القائم بين قبيلتَيْ «عبيدة» و«بلحارث» بشأن بئر نفطية، واعتبرته مؤشراً خطيراً على فشل الدولة في بسط نفوذها على كامل أراضيها.. وقد تفجّر الصراع بين القبيلتين في ٢٣ مايو الماضي، على الحقل النفطي الواقع في «البلك ١٨» بصحراء الربع الخالي بين «مأرب» و«شبوة».■



خبير أممي: ٢٠ ألف امرأة تعرّضن للاغتصاب في البوسنة!

كشف «فاريس هادروفيتش» الخبير بالأمم المتحدة أن نحو ٢٠ ألف امرأة تعرّضن للاغتصاب أثناء الحرب التي دارت رحاها في البوسنة والهرسك في الفترة بين عامَيْ ١٩٩٢ و١٩٩٥م.

وقال «هادروفيتش» في بيان له، بمناسبة مرور ١٥ عاماً على مذبحة «سريبرينتسا» التي راح ضحيتها نحو ثمانية آلاف من مسلمي البوسنة على أيدي ميليشيات صربية: «إن كثيراً من هؤلاء النساء مازلن يعانين الصدمة النفسية حتى الآن، بعد مرور خمسة عشر عاماً على انتهاء هذه الحرب.. مشيراً إلى أن هؤلاء النساء لا يتلقيْن سوى القليل من المساعدات الطبية والنفسية.■

بريطانيا: نشطاء السلام يهدّدون الحكومة بـ«العصيان المدني»

توعّد نشطاء سلام - يشغلون ساحة «مجلس العموم» البريطاني (البرلمان)؛ احتجاجاً على الحرب في أفغانستان - بالعصيان المدني، وبمقاومة عمليات إجلائهم بالقوة، بعد رفض محكمة بريطانية التماساً لمواصلة احتجاجهم السلمي.

وقال النشطاء: إن لبَّ قضيتهم هو الصراع بين الحرب والسلام، والصدام بين رغبة البرلمان في مواصلة إرسال قوات لقتل المدنيين في أفغانستان، وعزم المتظاهرين على وقف القتل والحرب.

واعتبر النشطاء أن قرار المحكمة منع الاحتجاج في «قرية الديمقراطية» - التي أقاموها في ساحة مجلس العموم، وأمام ساعة «بيج بن» الشهيرة - قد اتُّخذ على أساس سياسي، وأعلنوا عصيانهم لأمر المحكمة التي قضت بأن عمدة لندن «بوريس جونسون» له الحق في اتخاذ قرار بطردهم من تلك الساحة.■

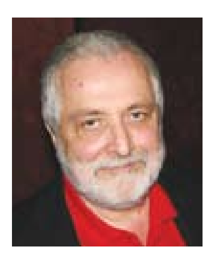
بعد سلسلة كتابات عدائية ضدّ المسلمين..

ألمانيا: الصحفي اليهودي الشهير «هنريك برودر» يعتنق الإسلام

أعلن الكاتب الألماني اليهودي الشهير «هنريك برودر» اعتناقه للدين الإسلامي، بعد سلسلة طويلة من الكتابات العدائية للإسلام والمسلمين.

و«برودر» صحفي مخضرم في مجلة «دير شبيجل» الألمانية ذات الشعبية الكبيرة، وصاحب أكثر الكتب مبيعاً في ألمانيا عام ٢٠٠٧م؛ بعنوان «هاي.. أوروبا تستسلم»، وحاصل على جائزة الكتاب الألماني للعام نفسه.

ومن أقواله الشهيرة قبل إسلامه: «لا أريد لأوروبا أن تستسلم للمسلمين، وعندما يقول وزير العدل الألماني: إنه من الممكن أن تكون الشريعة هي أساس القوانين فعلى أوروبا السلام، فالإسلام أيديولوجية أصبحت


هنريك برودر

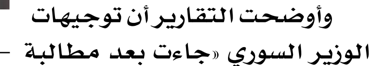
مرتبطة بالعداء للحياة العصرية الغربية.. وأنصح الأوروبيين الشباب بالهجرة، فأوروبا الآن لن تظل كذلك لأكثر من عشرين عاماً.. أوروبا تتحوّل إلى الإسلام الديموجرافي».. وقد صاح «برودر» (٦١ عاماً) لدى إعلانه اعتناق الإسلام: «هيا اسمعوني، فقد أسلمت».

وقد أعلن إسلامه في مقابلة مع إمام مسجد رضا في مدينة «نيوكولن»؛ حيث أوضح أنه ارتاح أخيراً للتخلص من كبت الحقيقة التي كادت تعصف بجوارحه. وقال معقّباً على سؤال حول تخلّيه عن دينه، بأنه لم يَدَعْ ديناً وإنما عاد إلى إسلامه الذي هو دين الفطرة التي يُولد عليها كل إنسان.■

سورية: منع «المنتقبات» من الدخول إلى حرم الجامعات

أصدر وزير التعليم العالي السوري «غياث بركات» قراراً بمنع دخول الطالبات المنتقبات إلى حرم الجامعات، بذريعة «تعارُض النقاب مع القيم الأكاديمية، ومع أخلاقيات الحرم الجامعي».

وأوضحت التقارير أن توجيهات الوزير السوري «جاءت بعد مطالبة أهالي بعض الطالبات بالجامعات الخاصة إدارات هذه الجامعات بوضع حدٍّ لظاهرة الفتيات المنتقبات اللواتي يرتدن الجامعات والمعاهد بحجّة العلم»، وبأن يكون اللباس عموماً في إطار «الاعتدال والوسطية»، على حدِّ قولهم.




غيّاث بركات

ونقل موقع «سيريانيوز» السوري عن مصدر، وصفه بأنه «موثوق مقرّب من وزارة التعليم العالي» (فضل عدم الكشف عن اسمه)، أن الوزير السوري قال: إن «طلابنا هم أبناؤنا، ولن نتركهم عرضة للأفكار والعادات المتطرّفة»، على حدِّ زعمه.

وأضاف المصدر نفسه: إن «مطالبات الأهالي دفعت رؤساء الجامعات الخاصة إلى مناقشة هذا الموضوع في اجتماعهم في وزارة التعليم العالي مع الوزير السوري».■

..ورجل أعمال فرنسي يعتزم تسديد غرامات ارتداء النقاب

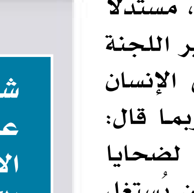
قرّر رجل الأعمال الفرنسي «رشيد نقاز» (جزائري الأصل) بيع بعض ممتلكاته في باريس؛ لمساعدة المسلمات اللاتي يصررن على ارتداء النقاب خارج بيوتهن؛ بحيث يدفع أيّة غرامة قد تُفرض عليهن نتيجة ارتداء النقاب، بعد أن أقر البرلمان الفرنسي مؤخّراً مشروع قانون يحظر النقاب، ويفرض غرامة قدرها ١٥٠ يورو لمن ترتديه في الأماكن العامة.

وقال «نقاز» في بيان نشرته وسائل إعلام فرنسية: إنه سيضع عوائد بيع العقارات في صندوق قيمته مليون يورو؛ لمساعدة النساء على دفع أيّة غرامات في فرنسا، التي يوجد فيها أكبر عدد من المسلمين في أوروبا؛ حيث يزيدون على خمسة ملايين مسلم، وهي ثاني بلد بعد بلجيكا يسنُّ قوانين تحظر النقاب على أراضيه.■

موريتانيا: حزب «تواصل» الإسلامي يعرض رؤيته لقضية «الرقّ»

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب





عرض حزب «التجمّع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل) الإسلامي، يوم الأحد الماضي، موقفه من قضية الرقّ ومخلفاته، التي تثير جدلاً كبيراً في البلاد، وقدّم قادته رؤية مفصّلة شملت مواضيع، من بينها: موقف الإسلام من الرقّ، وأصول الرقّ في موريتانيا.. فضلاً عن واقع الرقّ خلال الفترة الحالية، ومقترحات لمعالجة الظاهرة.

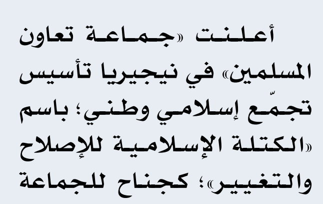
وقال الحزب الإسلامي في وثيقته التي قُرئت في تجمّع جماهيري: إن «العبودية مازالت تُمارس على نحو محدود في بعض مناطق البلاد»، مستدلاً على ذلك بتقارير اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان (هيئة رسمية)، وبما قال: إنها «شهادات لضحايا الظاهرة الذين يُستغل جهلهم وفقرهم المدقع؛ من أجل إخضاعهم وإرغامهم على القبول بالأمر الواقع».

وكانت «اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان» قد أكّدت، في تقريرها للعام ٢٠٠٩م، استمرار ظاهرة الاسترقاق، خصوصاً في الوسط الريفي، وطالبت الحكومة بتفعيل برنامج القضاء على مخلفات الرقّ.■

تأسيس جناح سياسي لـ«جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا

أبوجا: خاص





أعلنت «جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا تأسيس تجمّع إسلامي وطني؛ باسم «الكتلة الإسلامية للإصلاح والتغيير»؛ كجناح للجماعة في مجال العمل السياسي من أجل الإصلاح والتغيير في نيجيريا، والدفاع عن حقوق المسلمين والمواطنين وحماية القانون والهوية الإسلامية.

وقال بيان رسمي صادر عن الجماعة، تلقّت «المجتمع» نسخة منه: إن الكتلة «تهدف إلى جمع كلمة السياسيين المسلمين ومحبّي الحق؛ لحماية الدولة من التقسيم والحروب الأهلية، وإصلاح المحاكم، وجهاز الأمن، ونظام الانتخابات، ومقاومة أيّة محاولة للتصدّي للإسلام وشريعته، وسلامة المسلمين والمواطنين، والاهتمام بالقضايا الإسلامية الخارجية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

وأعلنت الجماعة انطلاق أول مؤتمر إسلامي عن السياسة والانتخابات في نيجيريا غداً الأحد (٢٥ يوليو)؛ لتدشين انطلاق الكتلة.. وأوضحت أنها ستتعاون مع أي حزب أو حكومة تعمل لصالح السلام والعدل والإصلاح.■

«مافيا» مخدّرات تهرّب أطفال المخيّمات الفلسطينية إلى ألمانيا

قالت قاضية ألمانية متخصّصة في شؤون الأحداث (انتحرت في ظروف غامضة مطلع هذا الشهر): إن «مافيا» تجارة مخدّرات «عربية» تقوم بتهريب أطفال وشباب من مخيّمات اللاجئين الفلسطينيين إلى ألمانيا.

وأوضحت القاضية «كيرستن هايزيج» (٤٨ عاماً)، في كتاب نُشرت مقتطفات منه، أنه يتم وضع هؤلاء الأطفال والمراهقين على متن طائرات في بيروت، بعد أن يأخذ المهربون منهم جوازت سفرهم، ويجعلوهم يقولون عند الوصول إلى ألمانيا: إنهم من طالبي اللجوء أو بدون جنسية.

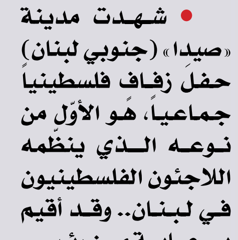
ونشرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية، يوم الإثنين الماضي، مقتطفات من الكتاب الذي يحمل اسم «نهاية الصبر»، والمقرّر أن يصدر في الأسواق في السادس والعشرين من يوليو الجاري.

وأوضحت «هايزيج» في الكتاب أن هؤلاء الشباب والأطفال يتعلمون بعد ذلك أصول تجارة المخدّرات، مشيرة إلى أن «التقليعة الجديدة» التي يتّبعها تجار المخدّرات هي الاعتماد على أطفال أقل من ١٤ عاماً؛ نظراً لخلوّ ملفاتهم الجنائية من أيّة سوابق.■

هامش الأخبار

شعبان عبدالرحمن يعتذر عن عدم كتابة مقالة الأسبوعي لسفره ويواصل الكتابة بعد العودة إن شاء الله.



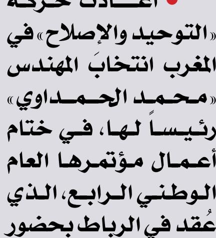


• شهدت مدينة «صيدا» (جنوبي لبنان) حفلَ زفاف فلسطينياً جماعياً، هو الأوّل من نوعه الذي ينظّمه اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.. وقد أقيم برعاية من رئيس الحكومة الفلسطينية في غزّة «إسماعيل هنية»، واستفاد من ذلك مائة عريس وعروس جاؤوا من مختلف المخيّمات وأماكن التجمّعات الفلسطينية في لبنان.

• وجّه القضاء التركي الاتهام إلى ١٩٦ شخصاً، بينهم قادة سابقون للقوّات الجوّية والبرّية والبحرية وقائد قوات الدرك المتقاعد، في إطار التحقيق الذي فتح بشأن محاولة الإطاحة بحكومة حزب «العدالة والتنمية» عام ٢٠٠٣م، التي عُرفت بمؤامرة «المطرقة».. ومن المرجّح أن تبدأ المحاكمة في غضون شهر أو شهرَيْن، وقد يستمر سَيْرها إلى سنوات قادمة، كما جرى في قضية شبكة «أرجنكون».







• أعادت حركة «التوحيد والإصلاح» في المغرب انتخابَ المهندس «محمد الحمداوي» رئيساً لها، في ختام أعمال مؤتمرها العام الوطني الرابع، الذي عُقد في الرباط بحضور شخصيات أفريقية وعربية وأوروبية، ولم تأت انتخابات المكتب التنفيذي للحركة بأيّ تغييرات تُذكر في تشكيلته.

• شنّ نشطاءُ الإنترنت الأتراكُ هجوماً على المواقع الالكترونية الصهيونية، وقاموا بالاستيلاء على البيانات الشخصية وكلمات السرّ للحسابات المصرفية، وعناوين البريد الإلكتروني لأكثر من مائة ألف صهيوني؛ ردّاً على المجزرة التي ارتكبها الصهاينة ضد نشطاء «أسطول الحرية»، في ٣١ مايو الماضي.■



ظاهرة خطيرة دفعت عدداً من الكُتّاب إلى انتقادها..

الجندي الأمريكي.. وثقافة «الاغتصاب»!

وصل معدّل ارتكاب جريمة الاغتصاب في المجتمع الأمريكي إلى نسب كبيرة، وليس ببعيد عن الشخص الذي تربّى في مجتمع أَلفَ هذه الجريمة واعتاد عليها أن يرتكبها في أي مكان في العالم.. فقد ذكرت إحصاءات حديثة أن نسبة ٨٠٪ من الأمريكيات يتعرّضن للاغتصاب مرّة واحدة على الأقل في حياتهن، وأن ٢٠٪ منهن يُغتصبن من قِبَل آبائهن، وأن المعدل اليومي للاغتصاب ١٩٠٠ امرأة، وأن ٣٠٪ من الفتيات الأمريكيات يتعرّضن للحمل والإجهاض!

بغداد: سارة علي

هذا الفساد والانحلال الأخلاقي داخل المجتمع في الولايات المتحدة، يعيش فيه الجندي الأمريكي، وعلى هذا النحو ينطلق هذا الجندي ليمارس جرائمه بدون أي قيد في الدول التي تقوم أمريكا باحتلالها.

وهذا ما حصل في العراق؛ حيث بدأ الاغتصاب الأمريكي لنساء العراق في أعقاب الحرب مباشرة، لدرجة أنه بعد أقل من ٤٠ يوماً من سقوط بغداد، وإعلان نهاية الحرب في ٢ مايو ٢٠٠٣م، اتهمت لجنة حقوق الإنسان في العراق قوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني باغتصاب العشرات من نساء وأطفال العراق، وقتل مئات العراقيين بعد اعتقالهم.

كما وجّهت اللجنة رسالة بذلك إلى «المنظمة العربية لحقوق الإنسان»، قالت فيها: إنها «سجلت ٥٧ حالة اغتصاب لنساء عراقيات على يد القوات الأمريكية والبريطانية، و٢٧ حالة اغتصاب لأطفال، منها ١١ حالة على يد القوات البريطانية، و٣ حالات على يد القوات الدنماركية».

وقد ازدادت نسب جرائم الاغتصاب في العراق من قبل الأمريكان ودفع هذا الأمر الكثير من الكُتّاب الأمريكان إلى الكتابة في هذا الموضوع، ومنهم «وليام بود» حيث كتب تحت عنوان «الاغتصاب الديمقراطي» في صدر الصفحة الأولى من صحيفة «ويست بومفريت» الأمريكية: «إن «بوش» قد ترك لجنوده أن يفعلوا ما يحلو لهم مع ضحايا سجنه الكبير في العراق.. تركهم من أجل أن يتناسوا الرعب الذي يعيشون فيه من طلقات المدافعين عن بلادهم ضد المحتل؛ ترك المجندين «كول» و«ديفيد» يغتصبان نساء عراقيات بلغ عددهن ٢٦ فتاة وسيدة.. وهما (كول وديفيد) يتميزان بالعدوانية الشديدة ضد العرب ويتميزان أيضاً بالهمجية وعدم الرحمة أو عدم الإنسانية.. وقبل أن يقدم المجندان على جريمتهما يقومان باختطاف ضحيتهما واغتصابها ويقومان بتصويرها وإرسال صورها إلى أصدقائهم في أمريكا».

ويضيف: «٢٦ فتاة وسيدة عدد ضحايا «ديفيد» و«كول» كأنهما حضرا إلى العراق من أجل ارتكاب جرائم الاغتصاب وخصصهما القائد الأمريكي لهذا الهدف والدور.. وقد اعتادا على اختطاف العراقيات بعد الثامنة مساء من شوارع العاصمة دون تسويغ سبب الاقتياد.. فقط بنادقهم تتحدث وتتكفل بإسكات أية ضحية وبث الرعب في المحيطين بهم.. عشرات الشكاوى وصلت إلى رؤسائهما ولم يُتخذ ضدهما أي إجراء يمكن أن يمنعهما عن هدفهما»!!

وأوضح الكاتب الأمريكي قائلاً: «هذه ليست ديمقراطية.. عار على الولايات المتحدة أن تستمر في احتلال هذا البلد، ويكفي

هول الجرائم المرتكبة دفع بعض الجنود إلى إصدار كتب سجّلوا فيها ما حدث من جرائم الاغتصاب في العراق

الأمر لا يقتصر على العراقيات بل يشمل أيضاً المجنّدات الأمريكيات اللاتي يُغتصبن من الأعلى رتبة في الجيش!

لجنة حقوق الإنسان في العراق اتهمت القوات الأمريكية والبريطانية باغتصاب العشرات من النساء والأطفال

المجنّدان «كول» و«ديفيد» اغتصبا ٢٦ فتاة وسيدة عراقية.. ورغم الشكاوى لم يتخذ رؤساؤهما أي إجراء بحقهما!

تحقيق بعض الأهداف كالبترول والتوسع من أجل مصلحة الأعوان، ولنرحل ونرحم نساء وأطفال وشيوخ العراق».

من «الإرهابيون»؟

هول الجرائم المرتكبة في العراق دفع بعض الجنود الأمريكان إلى إصدار كتب يسجلون فيها ما حدث من جرائم الاغتصاب في العراق، ومنهم الجندي الأمريكي «جوشوا كي» (٢٨ سنة)؛ حيث أصدر كتاباً بعنوان «حكاية هارب من الجيش الأمريكي»، روى فيه واقعة «اغتصاب جماعي لفتيات المنزل الخالي من الرجال والسلاح من قبل ضباط في الجيش الأمريكي».

ويقول: «لقد حدث شيء مازلت أراه في كوابيسي حتى اليوم، لقد اقتيدت النساء إلى داخل المنزل، وطُلب منا جميعاً أن نقف حرّاساً في الخارج، ثم دخل أربعة عسكريين أمريكان مع النساء وأغلقوا الأبواب، ولم نستطع أن نرى أي شيء من خلال النوافذ، ولم أعرف مَن هم الرجال العسكريون؟ أو من أي وحدة كانوا؟ ولكني كنت أعرف أنهم أعلى رُتباً منا أو على الأقل في مستوى ملازم أول فما فوق».

ويبرر دخول الضباط لوجود «جويس» وهي ملازم ثان من فرقتهم، ويقول: «كانت هناك ووجودها لم يعقهم.. وعادة حين نقوم بمداهمة أي دار كنا نستغرق ٣٠ دقيقة أو أقل في الدخول والخروج، فنحن لا نرغب في البقاء في مكان واحد مدة أطول؛ خوفاً من التعرض للهجمات بالهاون، ولكن فريقنا أُمروا بالبقاء خارج المنزل لمدة ساعة».

ويتابع: «بدأت النساء داخل المنزل يصرخن مستغيثات والرجال معهم خلف الأبواب المغلقة، واستمر هذا طويلاً.. وأخيراً.. خرج الضباط وأمرونا بالانصراف بعد أن أقاموا حفلة اغتصاب جماعي، وقد طرأ على ذهني حينها أن الإرهابيين هم نحن الجنود الأمريكان».

ويوضح قائلاً: «مَنْ لا نقتله نخلق له كل الأسباب في العالم ليتحول إلى إرهابي.. وبما نفعله بهم، من يلومهم على رغبتهم بقتلنا وقتل كل الأمريكيين؟ الإرهابيون في العراق.. هم نحن الأمريكان»!!

الأمر لم يقتصر على اغتصاب العراقيات بل شمل أيضاً المجندات الأمريكيات، فقد كتبت «د. مارجوري كوهين» الأستاذة بكلية «توماس جفرسون» للقانون في «كاليفورنيا» قائلة: «أصبح الاعتداء الجنسي مشكلة كبيرة وسط القوات الأمريكية في العراق، ليس فقط لأنه زاد كثيراً، ولكن أيضاً لأن المسؤولين (الرجال) حاولوا عدم إعلانه».. وانتقدت وزير الدفاع السابق «دونالد رمسفيلد»، وحمّلته المسؤولية.

وكتبت «بيكي جونسون»، في موقع منظمة «كود بنك»: «لم أتصور أننا في القرن الحادي والعشرين سنعود إلى الوراء، ونقرأ ونسمع عن اضطهاد الرجل الأمريكي للمرأة.. بعد سنوات قليلة، سنحتفل بالذكرى المئوية لتعديل الدستور الأمريكي الذي ساوى المرأة بالرجل، وها نحن نشاهد اضطهاد الرجل للمرأة، أين؟ في العراق البعيد، ومن العسكريين الذين يجب أن يحمونا».

واضطُرت وزارة الدفاع «البنتاجون»، أمام هجوم ليبرالي قوي، إلى التحقيق في الموضوع، وأصدر تقريراً من ٩٩ صفحة ذكر فيه أن «وزارة الدفاع لا تقبل التحرّش الجنسي».

ظروف الحرب

وكان «البنتاجون» قد أصدر تقارير جاء فيها أن ما يقرب من ٩٠٪ من ضحايا الاغتصاب في الجيش هم من النساء الأصغر مستوى، وأن متوسط العمر هو ٢١ عاماً، في حين أن معظم المهاجمين وضباط صف الرجال كان متوسط العمر هو ٢٨ عاماً.

الجندية الصحفية «كايلا وليامز» حاربت في العراق، وعادت وكتبت مؤلفاً عنوانه «أحب بندقيتي أكثر منك».. ويوضح اسم الكتاب أن هذه الأمريكية تفضل الحل العسكري على الحل السياسي، وأشارت فيه إلى كيفية تعذيب العراقيين والعراقيات، وقالت: «رأيت فتيات يخضعن لرغبات الجنود ليحصلن على إجازة أو راحة، وأخريات ينهزمن أمام إغراء الرجل.. لكنني شخصياً بذلت كل ما أستطيع لأقاوم».

لم تقل مؤلفة الكتاب أنها نجحت في مقاومة الجنود الأمريكيين في العراق، لكنها أوضحت أن «ظروف الحرب تجبر الأمريكية على أن تفعل أشياء لا تفعلها في ظروف السلام».

واهتمت النساء أيضاً بتقرير أصدرته الجنرال «كاربسكي»، بعد أن أُجبرت على الاستقالة، قالت فيه: إن كثيراً من الجنديات الأمريكيات في العراق لقين حتفهن بسبب العطش، لماذا؟ «لأنهن تعمدن عدم شرب الماء كثيراً، حتى لا يتبولن في الليل، ويذهبن إلى حمامات مظلمة ومشتركة للجنود والجنديات، لأن هذا معناه التعرض للاغتصاب، أو على الأقل، المضايقات والإحراجات».

شهادات الضحايا

ولم يتوقف الأمر عند ذلك؛ حيث خصصت مجموعة من النساء - من أصول أمريكية لاتينية سبق لهن الالتحاق بالجيش الأمريكي في العراق كمجندات - خصّصن موقعاً لهن على الإنترنت يسردن فيه كيف تعرضن للاغتصاب الجماعي، وكيف قام جنود أمريكيون بتصويرهن أثناء تعرضهن للتعذيب السادي على يد رفاقهن في معسكرات الجيش الأمريكي في العراق.

إن ما حدث ويحدث من جرائم تُرتكب في العراق ومنها جريمة الاغتصاب؛ تدل على وحشية وهمجية وعدم إنسانية الجندي الأمريكي الذي يعتبر نفسه منقذاً للعالم، وفي حقيقته ما هو إلا حيوان على شكل إنسان.■



جدّدتُ العهد بـ«قرغيزستان»، بعد انقطاع طويل قارب ثمانية أعوام؛ حيث دُعيتُ لأكون في وفد «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» الذاهب للإصلاح بين «القرغيز» و«الأوزبك»، في الفتنة التي جرت بينهما في جمادى الآخرة ١٤٣١هـ (يونيو٢٠١٠م).. ورَأَسَ الوفدَ «د. علي القره داغي» الأمين العام للاتحاد، والمتحدّث الرسمي للوفد في الاجتماعات الرسمية، وكان فيه الشيخ «حمدي أرسلان» من تركيا، والشيخ «مصطفى عفيفي» عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر من مصر، والشيخ «مصطفى الصيرفي» وهو سوري قطري، والشيخ «محمد ياسر المسدي» وهو سوري يعيش في السعودية، وكاتب هذه السطور.

د. محمد بن موسى الشريف يكتب لـ«المجتمع» من قرغيزستان:

مبادرة «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» لوقف الحرب الأهلية



أما سبب الفتنة وتفصيل ما جرى، فسأكتفي فيه بما ورد في تقرير «د. فاطمة المنوفي»، المنشور في «المجتمع» في العدد قبل الماضي (١٩١٠)؛ ففيه غنية وكفاية.

وإنني مقتنع - فيما رأيتُ، وفيما سمعتُ - بأن هذه الفتنة ابتدأها وخطّط لها أياد خارجية، ثم اشتعلت وعظمت على يدِ الفريقَيْن «القرغيز» و«الأوزبك» على حدٍ سواء، والله أعلم.

شَدَدنا الرحال من تركيا ليلاً، فوصلنا قرغيزستان فَجْراً، وكان في استقبال الوفد بعض شخصيات الدولة، وتمَّ اصطحابنا إلى نُزُل استرحنا فيه قليلاً، ثم ذهب الوفد لمقابلة رئيسة الجمهورية، ووزير الخارجية، وتخلّفتُ لأمر خاص.

لقاء «الأويجور»

وتمَّ توزيع المشايخ على بضعة مساجد للوعظ، فكان من نصيبي مسجد سوق «الأويجور»، وهم التركستانيون الشرقيون الذين يعانون من الظلم والطغيان الصيني، وقد خافوا أن يتأثروا بالفتنة التي جرت، لكن الله سلّم وحماهم.

فتحدّثتُ معهم حديثاً موجزاً عن سروري بلقائهم، وعن فضل أجدادهم في المشاركة في بناء الحضارة والثقافة

في إطار جهود المصالحة بين الأوزبك والقرغيز:

«د. علي القره داغي» طلب من رؤساء القبائل والعشائر أن يعاهدوا الله على الطاعة والأخوّة وتناسي الأحقاد

الإسلامية، وعن أهمية أن يتمّموا عمل الأجداد، وذلك إنما يكون بالالتزام بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وتنشئة الأولاد على الإسلام، والنظر في قضايا المسلمين والدعاء لهم.. ثم صافحنا الحاضرين، وانطلقنا إلى المكان المعدّ للغداء، الذي حضره بعض الشخصيات الرسمية، ثم بعد ذلك شُغل الوفد بالاجتماعات الرسمية إلى أن حضر العشاء، ثم خلدنا إلى الراحة.

رؤساء العشائر

وفي الصباح، خرجنا من الفندق نريد السفر إلى مدينة «أوش»، التي عانت من الفتن قتلاً وحرقاً للبيوت والمحالّ، فركبنا الطائرة إليها، وكانت طائرة روسية قديمة عديمة الرفاهية، ذات محرّكَيْن مِرْوحيين، قطعت المسافة في قرابة ساعة، واستُقبلنا استقبالاً رسمياً.

ثم أُخذنا إلى مطعم كبير حُشد فيه رؤساء قبائل وعشائر الأوزبك والقرغيز، فتحدث «د. علي القره داغي» فيهم حديثاً إيمانياً مؤثّراً، ختمه بالطلب من الحاضرين جميعاً أن يقفوا ويعاهدوا الله على الإسلام والطاعة والأخوة، وتناسي الأحقاد، وختم

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



الحكومة لا تملك تصوّراً متكاملاً لحلّ المشكلة.. ويجب عدم ترك الدولة المسلمة وحيدة وسط تربّص الأعداء

المجلس بهذا، ثم أخذ الحاضرون في الأكل، وانصرف الناس عقبه.

ثم تفرّق العلماء في المساجد؛ ليعظوا الناس ويخطبوهم - وكان اليوم جمعة - فكان من نصيبي أن ذهبت مع الشيخ «عبدالشكور» إلى قرية تغلي بالغضب، سكّانها من القرغيز، على بُعد ساعة من «أوش».. والشيخ «عبدالشكور» هو مدير الجامعة الإسلامية، وخطيب جامع عائشة في «بشكيك»، وهو رجل مفوَّه وخطيب مِصْقع، وكان المترجمَ للوفد أينما ذهب، واختار أن يكون مرافقي، فجزاه الله خيراً.

فلما جئنا جامع القرية وجدناه ممتلئاً، فتحدّثنا مع القوم حديثاً مناسباً للحدث، ثم تحدّث الشيخ «عبدالشكور»، ثم أُذن للجمعة، وخطب الخطيب خطبتَيْن بالعربية موجزتَيْن اكتفى فيهما بأركان الخطبة.

وبعد الصلاة، عانقنا الناس، وصافحونا بحرارة، ثم أُخذنا للغداء، ولابد عند القوم من طعام عقب كل موعظة مهما تكرّر ذلك في اليوم والليلة، فوضعوا رأس الخروف أمامي، وطلبوا مني أن أقطع من طرف أذنه قطعة وآكلها، لأن هذا الصنيع إيذان ببدء تناول الطعام، فلم أجد بداً من الاستجابة، فليس هذا مكان تنزّه أو امتناع.

كلمة موجزة

ثم ذهبنا إلى بلدة «أوزجان»، فوجدنا بضع مئات تحت الأشجار على أَسِرَّة عريضة، وكان الشيخ «مصطفى الصيرفي» قد سبقنا بالخطبة والحديث، فتكلمتُ كلمة موجزة، ثم تكلم الشيخ «عبدالشكور» بفصاحته وبلاغته فشدَّ الأنظار إليه، وبكى بعض الناس ونشج، وأنا - وإن لم أفهم ما قال - لكن نجاحه في جذب قلوب الناس لا يخطئه البصر ولا البصيرة، وليس أحسن تأثيراً من الداعية المتكلم بلسان قومه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾(إبراهيم:٤)، وإنما جاؤوا بنا ونحن لا نعرف لسانهم، لأن للعرب مكانة في قلوب القوم لا تدانيها مكانة، فمهما قالوا أطاعوهم واستجابوا لهم.

استقبالٌ رسمي للوفد في مطار «بشكيك».. وترتيب مقابلة مع رئيسة الجمهورية ولقاء مع وزير الخارجية

ومن عادة القوم أنهم إذا استضافوا أحداً فأكل عندهم، وضعوا باقي طعامهم الكثير في «أكياس» أعدّوها وهيؤوها؛ فلا يخرج كل طاعم إلا ومعه من الطعام شيء.. والقوم كرماء معروفون بذلك، يضعون للضيف ألواناً من الطعام والفاكهة والنقل (المكسرات) والحلوى والفطائر (البسكويت)، ثم يأتونه بالمرق والطعام الذي إن أرادوا أن يكرموا به الضيف إلى الغاية صنعوه من لحم خيل محنوذ، ولقد أكلت منه مراراً في هذه الرحلة، والرحلة السابقة إلى قرغيزستان قبل ثماني سنوات؛ فوجدت لحمه لذيذاً قليل الدهن، ويُحدث في الجسد حرارة وقوة ونشاطاً.

ندوة تلفزيونية

ولقد تذكرتُ في هذه الرحلة كيف كانت البلاد نهباً للشيوعيين الملحدين يعيثون فيها فساداً وإلحاداً، ثم عادت ديار إسلام ولله الحمد والمنّة، وتذكرت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال)، فقد انقشعت غمة الإلحاد، وعاد الناس إلى دينهم فرحين مستبشرين كأن لم يكن بهم ضر، أو نزل بهم سوء، فسبحان الله العظيم.

ثم غادرنا «أوزجان» عائدين إلى «أوش»، وهناك عُقدت لنا ندوة في القناة الفضائية، وكنا خمسة: الشيخ د. علي القره داغي، والشيخ مصطفى الصيرفي، والشيخ محمد ياسر المسدي، والشيخ حمدي أرسلان، وكاتب هذه السطور.

ودارت الندوة تقريباً على المعاني السالفة الذكر، ثم لما فرغنا منها يمّمنا شطر «جلال آباد»، وهي مدينة أصغر من «أوش»، وكلتا المدينتين قديمة، و«أوش» ثاني مدينة في قرغيزستان بعد العاصمة «بشكيك»، و«جلال آباد» ثالثهما، وبتنا فيها ليلتنا تلك، وهي سمية «جلال آباد» المشهورة في أفغانستان.

وفي الصباح، ذهبت إلى قرية للوعظ؛ فوجدت فيها محافظ «جلال آباد» مع بعض أركان الحكومة، فعجبتُ لوجودهم في تلك القرية النائية، فلما سألتُ مرافقي، قال لي: إن اليوم هو السبت ولا عمل وظيفياً فيه، فالمحافظ يغتنم الوقت ليدور على القرى والمراكز؛ ليهدئ من روع الناس.

بدأ المحافظ بالكلام، ثم تكلمتُ بكلام موجز يقارب ما قلته من قبل في غير هذا المكان، ثم تكلم المسؤول عن الأمن، ثم طُلب مني أن أقرأ القرآن لأختم المجلس، فقام أحد الجالسين - وكنا في المسجد - وتكلم بكلام قوي، تُرجم لي مضمونه بأنه يطلب من الحكومة أن تشتري القمح منهم ولا تستورده من «قزقستان» وغيرها، وعجبت من جرأة مطالبته وقوة كلامه، فعلمت أنه قد بقيت فيهم قوة وعزة وكرامة، ولا عجب فإن لصاحب الحق مقالاً.

ثم ذهبنا إلى أمكنة عديدة، قلنا فيها قريباً مما قلناه من قبل.

أثر الدين

وقد لفت نظري أن أكثر الاجتماعات كانت في الجوامع الضخمة والمساجد، وهذا أمر حَسَن يُعيد للمسجد وظيفته التي كانت له في صدر الإسلام، ويُعَدّ اعترافاً من الدولة بأثر الدين في تهدئة الناس، وهذا مهم للوقوف في وجه العلمانية اللادينية القاسية، التي ورثها الحكم من الاتحاد السوفييتي الهالك.

وفي اليوم الأخير للزيارة، ذهبتُ إلى مسجد «طاش بولاق»، وهو جامع ضخم؛ فحاولت أن أطيِّب قلوبهم، وأثلج صدورهم بكلام يدور حول الصبر والعفو.. ثم كانت هناك جنازة، فقدّموني للصلاة عليها، وبعد ذلك جاءني رجل يشكو أن مكتبته احترقت قريباً، ويرجوني أن أراها، وهكذا كان.

فقد ذهبت إلى بيته فوجدته بيتاً واسعاً ذا حديقة أنيقة، لكنه كان محترقاً مدمّراً، وأراني الرجل صاحب البيت بقايا الكتب التي كانت تزيد على الألف كتاب، وأخبرني أنها كانت مرجعاً لأهل المنطقة، فحزنت لذلك، لكنّي فرحت لصبر الرجل ورباطة جأشه، وثبات قلبه، وابتسامته التي كانت تعلو وجهه، وترديده الحمدَ والصبر، فلله ما أعظم حال المؤمن.

ثم بعد ذلك شددنا الرحال إلى «أوش»؛ حيث أولم لنا بعض شخصيات الدولة، ثم توجّهنا إلى المطار عائدين إلى إسطنبول، ثم إلى المملكة، ولله الحمد والمنّة.

أكثر الاجتماعات كانت في الجوامع.. وهذا أمر حَسَن يُعيد للمسجد وظيفته التي كانت له في صدر الإسلام

في اليوم الأخير ذهبتُ إلى مسجد «طاش بولاق» الضخم.. وحاولت تطييب قلوبهم بالحديث حول الصبر والعفو

كلمة لابد منها

إن الذي جرى على يد العلماء في تلك الرحلة له عدة دلالات، منها:

أولاً: إن العلماء - خاصة العرب منهم - مازالت لهم مكانة عالية في ذلك المجتمع، بل في أغلب المجتمعات الإسلامية، فقد رأيت من محبّتهم للوفد وإقبالهم على أفراده أمراً عجباً، وهذا من الله تعالى، وإلا فإن أكثر العلماء قد قصّروا طويلاً، وأتوا بما يزيل مكانتهم كلها أو أكثرها من القلوب والعقول، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما قام به الوفد خطوة أولى.. وعلى حكومات العالم الإسلامي وهيئاته إغاثة المنكوبين وتعويض المتضرّرين



ثانياً: كان استقبال الحكومة القرغيزية للعلماء حافلاً، وأيّاً ما كانت الأسباب فهو أمر حسن، ولن تقوم للأمة قائمة إلا باجتماع العلماء مع الحكام على طاعة الله تعالى وتحقيق مراده، وإنزال العلماء منزلتهم التي أنزلهم إيّاها الله تعالى ورسوله ﷺ.

ثالثاً: إن ما قام به وفد العلماء لهو خطوة أولى في الطريق الطويل؛ إذ إن الصدور والعقول مازالت بحاجة إلى عمل طويل وعلاج آخذٌ بعضُه بحجز بعض، ولابد لحكومات العالم الإسلامي وهيئاته الإغاثية أن تتحمّل القدر الأعظم من التعويضات والترميمات؛ فلا يجوز بحال أن تسبقنا المنظّمات النصرانية إلى تلك البلاد، التي أنجبت أعظم العلماء في فنون العلوم على مدار تاريخ الإسلام الأول والوسيط.

وختاماً، فإنه ظهر لي من هذه الزيارة أن الحكومة القرغيزية لا تملك تصوّراً متكاملاً لحلِّ المشكلة، ولا أظن أن ذلك بمقدورها، فالمشكلة أكبر من طاقة دولة منفردة، فلابد أن يتعاضد على حل هذه المشكلة مجموعة من الدول الإسلامية، ولابد ألا تُترك هذه الدولة المسلمة وحيدةً في خضم هذه الأحداث، فأعداؤها المتربّصون بها كُثر، وهي دولة محدودة الموارد والإمكانات فالله الله في المسلمين، ولنسارع إلى إغاثتهم.■



الوضعُ في «تركستان الشرقية»، التي تحتلها الصين وتسمِّيها بمنطقة «سينكيانج» (الأرض الجديدة)، أسوأ مما يتصوّره العقل البشري.. فأفراد الشعب التركستاني يعيشون في وضع لا يُحسدون عليه، محرومين من الاستفادة من الثروات الهائلة، ويتضوّرون جوعاً.. وهم قلقون كثيراً لنهب ثروات بلادهم، ولكنهم قلقون أكثر على عقيدتهم وانتمائهم الديني؛ بسبب ضراوة الحرب للقضاء على الإسلام والمسلمين، والتغيير الديموجرافي للمنطقة بتوطين ملايين الصينيين في بلادهم.

عدد المعتقَلين والمختطَفين يتجاوز ٥٠ ألف شخص

الحرب على الإسلام في «تركستان الشرقية».. بعيداً عن أنظار العالم!

تركستان: عبد العزيز تيمور

وهناك مخطط لتوطين ٢٠٠ مليون صيني من قومية «الهان» البوذية في تركستان الشرقية، وتمارس السلطات الصينية إجراءات صارمة للقضاء على هوية وعقيدة وثقافة هذا الشعب بعيداً عن أنظار العالم.

في صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، كتب «كارل جيرشمان» مقالاً في عددها الصادر بتاريخ ١٣ يوليو ٢٠١٠م، بعنوان «وحشية الصين الخفية».. كشف فيه جرائم الصين بحق المسلمين «الأويجور» من قتل مئات المتظاهرين العزل يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩م، واعتقال الآلاف. وكتب يقول: «حان وقت سماع صراخ المسلمين الأويجور»، وانتقد كذلك صمت إخوانهم المسلمين على جرائم الصين.

والغريب في الأمر أن السلطات الصينية أجبرت المسلمين الأويجور على ترك مدينة «أورومتشي» وعددهم يقارب المليون شخص، فضلاً عن آلاف الجرحى والمفقودين.. ولم تحاول منظمات حقوق الإنسان زيارة المنطقة، وتفقُّد أحوال هؤلاء البشر.

وماذا فعلت منظمات الإغاثة العالمية لنجدة المنكوبين في أحداث يوليو والمهجرين قسراً من بيوتهم؟!

وقد أصدرت السلطات الصينية بعد أحداث يوليو ٢٠٠٩م الدامية في «أورومتشي» قراراً سرياً بإعلان ٢٠٠٩م عامَ القضاء على المدارس الدينية، وبدأت حملة استمرت مائة يوم تحت شعار «حملة القضاء على التطرّف»، ومازالت مداهمات المنازل وحملات الاعتقالات مستمرة لطلاب المدارس الدينية.

ويُقدر عدد المعتقلين والمختطفين بأكثر من ٥٠ ألف شخص، ولا يُعرف مصير أكثرهم حتى الآن.. وترمي السلطات الصينية يومياً جثث عشرات الشباب لأهاليهم، بعد أخذ تعهد منهم بعدم رفع الدعاوى والشكاوى والتزام الصمت!

استئصال المظاهر الدينية

وأعلنت الصين كذلك ٢٠١٠م عامَ القضاء على المظاهر الدينية غير المشروعة (حسب تعبيرهم)، وبدأت منع اللافتات والشعارات الإسلامية من البيوت والمطاعم وحتى السيارات.

ومنذ مطلع عام ٢٠٠٩م، بدأت السلطات الصينية حملة مصادرة الكتب الإسلامية، وبالفعل صادرت أكثر من ١٠٠ ألف نسخة من الكتب الدينية، بما فيها كتب التفاسير والأحاديث والسير، وقامت بإحراقها!

وفي السياق ذاته، اعتقلت السلطات الصينية ثمانية أشخاص بتهمة بيع الكتب الدينية خلال شهرَي أبريل ومايو ٢٠٠٩م، وتفاصيل أسمائهم وتواريخ اعتقالهم مذكورة في مذكرة ادعاء محكمة «أورومتشي» بتاريخ ١٣ يناير ٢٠١٠م.

السلطات الصينية تُلقي يومياً جثث عشرات الشبّان لذويهم بعد تعهّدهم بالتزام الصمت وعدم رفع أيّ شكوى!

والتهم الموجّهة لهم جاءت، حسب مذكرة ادعاء المحكمة المذكورة، كما يلي: منذ شهر نوفمبر ٢٠٠٨م بدأ هؤلاء المتهمون بجمع مبلغ ٣٢ ألف يوان صيني (٤٧٠٠ دولار) واتصلوا بالمدعو «ماخاكي» (غير معتقل) في مدينة «لانجو» الصينية، واشتروا الكتب التالية أسماؤها: «تفسير ابن كثير»، «النبع الصافي»، «مختصر سيرة التابعين»، «الإيمان والحياة»، «شروط الإيمان»، «الأسس الإسلامية»، «ماذا يقول الإسلام للنساء»، «أثر الهجرة»، «تربية الأولاد في الإسلام»، «الحلال والحرام في الإسلام»، «طريق المسلمين»، «الخلفاء الراشدون»، «مفاهيم يجب أن تصحح»، «قاموس عربي – أويجوري».

ورغم أن الكتب التي ذُكرت كتب تراثية إسلامية ومتداولة لدى طلاب العلم في كل مكان، إلا أن السلطات الصينية صنفتها على أنها كتب «غير قانونية، وتحرض على تفتيت الدولة»، وقالت: إن المتهمين نقلوا تلك الكتب وباعوها في مدن: أورومتشي، وخوتان، وكاشغر.

ومازال المعتقلون قابعين في سجن «شيسان» انتظاراً للمحاكمة!■



أعلنت الجماعات الكشميرية - المنادية بالاستقلال وتقرير المصير في منطقة «كشمير» الواقعة اليوم تحت السيطرة الهندية، والتي تعتبرها باكستان أراضي متنازعاً عليها بين البلدَيْن - أعلنت العصيان المدني، وَدَعَتْ جميع سكان الإقليم إلى الخروج من بيوتهم، وقطع الطرق، والتجمّع في الأماكن العامة للتعبير عن رفضهم للاحتلال الهندي، والمطالبة بالسماح لهم بتقرير مصيرهم وتحقيق حريتهم.

أوامر بالتعامل مع المحتجّين بمنتهى العنف..

كشمير.. بين قوانين الهند السوداء والصمت الدولي المريب!

إسلام آباد: ميديا لينك

ودعا «مير واعظ عمر فاروق» أنصاره إلى الخروج من البيوت، وتنظيم عصيان مدني سلمي، والاستمرار في الاحتجاجات إلى أن تلبّي قوات الاحتلال الهندية مطالبهم، وتقرر وقف مظالمها، والسماح لهم بتقرير المصير.

ويقول المراقبون: إن التدهور الحالي في إقليم «كشمير» المتنازع عليه بين الهند وباكستان هو في الأصل تجسيد لفشل جميع المحاولات الهندية في السنوات الماضية؛ حيث حاولت جاهدة إقناع القادة الكشميريين بضرورة القبول بحكم ذاتي، وشبه استقلال، بشرط البقاء تحت السيطرة الهندية الكاملة!

مفاوضات سرّية

وكان زعماء هنود، وعلى رأسهم وزير الداخلية الهندي، قد قاد عدداً من المفاوضات السرية مع زعماء كشميريين في عام ٢٠٠٩م، وكان هدفها حملهم على الموافقة على أفكار «دلهي» حول منطقة «كشمير» وتأييدها.

ويبدو – حسب المراقبين – أن هذه الجهود باءت بالفشل، وأن الحكومة الهندية أخفقت في حمل الكشميريين الاستقلاليين على تأييد خطتها للحل، والمضي معها؛ فقاموا بتنظيم احتجاجات متواصلة ضد الوجود الهندي في مناطقهم.

وكانت الحكومة الهندية قد منعت لأول مرة ممثل الكشميريين المعتدلين «مير واعظ عمر فاروق» من مغادرة «كشمير»، وتمثيل بلاده في عدد من اللقاءات الدولية الخاصة بها، وكان آخرها مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي حضره وزراء خارجية المنظمة، ومثّلته قيادات كشميرية جاءت من أمريكا وبلجيكا وباكستان، ولم تتمكن قيادات «كشمير» من المشاركة بسبب منعهم من مغادرة الإقليم.

نفاق سياسي

وحول أسباب هذا التردي، يقول رئيس جميع أحزاب الحرية الكشميرية في باكستان «غلام صفي»: إن الكشميريين باتوا يشعرون باليأس من الهند وباكستان، وبأنهما لا يرغبان في إنهاء أزمتهم وحل مشكلاتهم.

فَرْض حظر التجوال على سكّان الإقليم.. وإطلاق النار على أيّ شخص يتحرّك مهما كانت الأسباب!

ويضيف: إن الهند أرادت أن تفرض على الكشميريين رؤيتها الخاصة التي حارب ضدها الكشميريون، وقدّموا من أجل تحقيق أهدافهم عشرات الآلاف من الأبرياء والآلاف من المغتصبات والأيتام والأرامل، فضلاً عن تدمير كامل لبنيتهم التحتية.. فكيف بهم اليوم يوافقون على برنامج هندي يريد استثمار مكاسبهم، وتحويل تضحياتهم إلى مكاسب سياسية، رغبة من الهند في القضاء على الجهود التي بذلها السكان المحليون.

ويرى «غلام صفي» أن محاولة الهند باءت بالفشل، وهو ما حمل الكشميريين على التنديد بها، وأدّى الأمر إلى اندلاع الاشتباكات، ولجوء القوات الهندية إلى استخدام العنف المسلح، ما أسفر عن سقوط العشرات من الأبرياء في شهر يونيو ويوليو ٢٠١٠م.

ويوضح قائلاً: إن موقف الهند معروف؛ حيث لم تعترف يوماً بمنطقة «كشمير» الحرة، وليس لديها أي استعداد للموافقة على البحث في مستقبلها، ولكن ما يُؤسف له هو الموقف الباكستاني الحالي الذي لم نجد له تفسيراً بعد.. فرغم أن الكشميريين يواسون

الباكستانيين في محنتهم الأمنية، ويدركون جيداً أن وضع باكستان الحالي صعب، وأن هناك مؤامرات لنسف استقراره وتهديد وحدته الوطنية، إلا أن هذا لا يعني التفريط في تضحيات الكشميريين.

واعتبر «غلام صفي» أن موقف الحكومة الحالية من قضيتهم هو الأسوأ في تاريخ باكستان إزاء تعاملها مع قضيتهم، فرغم الموقف التاريخي الذي وقفه «ذو الفقار علي بوتو» مؤسس حزب الشعب الحاكم في باكستان، وإصراره على حماية القضية الكشميرية، وموقفه التاريخي وهو يمزق قرارات الأمم المتحدة التي تخاذلت عن حماية الكشميريين، إلا أن ما يصنعه اليوم حزبه من التخلي عن قضيتهم، واستخدام النفاق السياسي في إسكات أصوات الكشميريين، والتعامل مع الهند، والتباحث معها في قضايا تجارية وسياسية ودولية، مع إهمال غير مسبوق لقضيتهم، يُعَدُّ أمراً يبعث على الأسى؛ حيث لم يقم الحكم الحالي بأية محاولة لضم «كشمير» في المفاوضات، أو تجديد موقف باكستان القديم منها.

مرحلة خطيرة

ويقول «فاروق رحماني» الأمين العام السابق لجميع أحزاب الحرية في باكستان: إن عزل قضيتهم في مفاوضات باكستان الأخيرة مع الهند، وتهميشها في مؤتمر «سارك» الأخير، ونسيانها تماماً زاد في الشعور بأن هناك مرحلة خطيرة ستدخل فيها باكستان، في حال قررت فعلاً التخلي عن قضية استُشهد من أجلها قرابة مائة ألف شخص، وهو ليس عدداً هيّناً يمكن تجاهله!

وأكد «رحماني» أن الكشميريين والباكستانيين الغيورين لن يقفوا صامتين إزاء ما يحدث، وأن باكستان ستكون الخاسر الأول والأخير إن هي رأت أنها يمكنها بسهولة التخلي عن قضيتهم.

وكان كل من «غلام صفي» و«فاروق رحماني» قد صرّحا بأن باكستان إن شعرت بالفعل أنها غير قادرة على مواصلة تأييدهم فإن عليها ترك القضية لأهلها، وعدم المتاجرة بها في المحافل الدولية أو داخل المجتمع الباكستاني.. أما التظاهر بأنها تدافع عن

استخدام العنف المسلّح أسفر عن سقوط العشرات من الأبرياء في شهر يونيو الماضي ويوليو الجاري!

إغلاق المساجد ومنْع صلاة الجمعة في أكبر مدن الإقليم تجنّباً لمزيد من الاحتجاجات.. تطوُّر غير مسبوق!



«كشمير» بإصدارها بيانات سياسية للتنديد بمظالم الهند في «كشمير» دون اتخاذ أية خطوة عملية، أو اشتراط البحث فيها في أي حوار يجرى بين الدولتين، فإن مثل هذه السياسة لن تفيد باكستان على المدى المنظور.

قوانين سوداء

ويشير المراقبون إلى أن الخطوات الأخيرة التي أعلنتها الهند داخل «كشمير» باتت بالفعل تدعو إلى مزيد من القلاقل؛ حيث أعطت الحكومة الهندية أوامرها بالتعامل مع المحتجّين الكشميريين بمنتهى العنف، وسمحت للجنود الهنود بإطلاق نيران أسلحتهم على السكان المحتجّين وقتلهم، وهذا سيؤدّي إلى ارتفاع أعداد الضحايا، وتوسيع الهوة بين الهنود ومنطقة «كشمير».

كما أن إجراءات الهند الأخيرة بإغلاق المساجد ومنع صلاة الجمعة في أكبر المدن الكشميرية؛ لمنع مزيد من الاحتجاجات ضدّها بات أمراً خطيراً وتطوراً لم يسبق له مثيل في منطقة غالبية سكانها من المسلمين؛ حيث يتم حرمانهم – تحت مبررات مواجهة الوضع – من أداء صلواتهم.

كما قامت بفرض حظر التجوال على سكان الإقليم المحتل، وأعلنت أنها ستطلق النار على أي شخص يتحرك مهما كانت الأسباب، وأدى ذلك إلى وقف صدور الصحف اليومية، وحرصت السلطات العسكرية الهندية على منع أي صحفي من تصوير انتشار قوات الجيش المدجّجة بالأسلحة الثقيلة والمدرعات، وهو ما يوحي بأن هناك نوايا خطيرة لارتكاب مزيد من الجرائم في حق الكشميريين العزل.

وبدلاً من أن تبحث الهند تخفيف حدّة الأزمة، قررت المضي في التصعيد مع الكشميريين المطالبين بحقوقهم؛ حيث طالبت قواتها بقتل الأشخاص خارج القانون ضمن ما تنص عليه «القوانين السوداء» في الإقليم، ومن بينها قتل الأبرياء، أو القبض عليهم وتغييبهم في سجون سرية، وتدمير ممتلكات أي محتج كشميري أو مناهض للهند، واعتقال أفراد عائلته دون محاكمة.

صمت دولي!

والمستغرَب هنا، أنه رغم الأوضاع الخطيرة التي دخلت فيها منطقة «كشمير»، فإن دول العالم الإسلامي لم تكلف نفسها جهد إصدار بيان صحفي تندّد فيه بالجرائم التي تُرتكب داخل «كشمير»، ولم تنشط سوى منظمات إنسانية؛ مثل: منظمة العفو الدولية، ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة؛ حيث راحت كل منهما تصدر تقاريرها المندّدة بأعمال القتل خارج القانون وقتل الأبرياء.. وطالبت هذه المنظمات بإنشاء لجنة محايدة للتحقيق في أعمال القتل المرتكبة في حق المدنيين داخل «كشمير»، ووقف جميع الاعتداءات والتجاوزات التي يتعرض لها الكشميريون منذ أشهر.

ومعروف أن باكستان ستبقى في وضع لا تُحسد عليه؛ حيث إنها في نظر الباكستانيين والكشميريين الجهة التي حرّضتهم على حمل السلاح عام ١٩٩٠م، وراحت تفتح لهم مكاتب ومعسكرات في أراضي «كشمير» الباكستانية، وقدّمت لهم المال والسلاح والدعم؛ فراحوا يقاتلون داخل «كشمير» من أجل تحريرها من الاحتلال الهندي.

وإذا قرّرت «إسلام آباد» اليوم التخلي عنهم بدعاوى مختلفة، وتركهم يواجهون مصيرهم بأنفسهم بعد أن دفعتهم إليه وأدخلتهم فيه قبل عشرين عاماً، فإن باكستان على حدِّ قول القيادات الكشميرية: «ستدفع ثمناً كبيراً، سواء في أمنها أو استقرارها أو مستقبلها بين دول العالم».■



يتعرّضون لانتهاكات خطيرة بذريعة «الإرهاب والتطرّف»

المهاجرون الصوماليون في كينيا.. عنفٌ متواصل واشتباهٌ دائم!

المهاجرون الصوماليون الذين فرّوا من جحيم الحرب المستعرة في بلادهم، ثم وصلوا إلى كينيا في أعقاب تفجّر الأزمة الصومالية مطلع تسعينيات القرن الماضي، وبعد انهيار نظام المحاكم الإسلامية نهاية عام ٢٠٠٦م، والتوغل الإثيوبي في البلاد، لم يجدوا ملاذاً آمناً من العنف الذي هربوا منه في بلادهم، كما أنهم باتوا عُرضة لانتهاكات خطيرة من قِبَل القوات الكينية بذريعة «الإرهاب والتطرف»، بل الأخطر من ذلك أنهم أصبحوا عُرضة لمحاكم تفتيش داخل كينيا، ويتم ترحيل المئات منهم إلى بلادهم، إضافة إلى أن العديد منهم يقبعون في غياهب السجون بموجب أحكام صادرة من القضاء الكيني.

مقديشو: شافعي محمد

وفي التقرير الذي أصدرته منظمة «هيومان رايتس ووتش» في ١٧ يونيو الماضي، أكّدت أن مئات الآلاف من اللاجئين الصوماليين يواجهون في الآونة الأخيرة الإساءات على يد قوات الشرطة الكينية، التي اتهمتها المنظمة بـ«الفساد والعنف»، في ظل أزمة إنسانية تتفاقم بشكل سريع تشهدها أكبر مستوطنة للاجئين في العالم في كينيا.

وحثّ التقرير السلطات الكينية على أن تضع حدّاً لممارسات قوات الشرطة من انتهاكات خطيرة بحق اللاجئين الصوماليين، وأن توفر أيضاً مخيمات جديدة لتؤوي الآلاف الفارّين من العنف المتزايد في الصومال، ودعا التقرير الأمم المتحدة والمانحين الدوليين إلى ضرورة التحرك السريع للوفاء باحتياجات اللاجئين الصوماليين الأساسية.

وقد أشار تقرير المنظمة، الذي يحمل عنوان «من الرعب إلى اليأس»، إلى أن الأزمة الإنسانية في مخيّمات اللاجئين الصوماليين باتت نسياً منسياً داخل كينيا؛ حيث أكّد أن أعمال الابتزاز والاحتجاز المصحوبة بالعنف والترحيل قسراً بحق اللاجئين الصوماليين فاقت كل التصوّرات، على أيدي عناصر الشرطة الكينية التي ترتكب هذه التجاوزات الخطيرة بحق الصوماليين الذين دخلوا إلى كينيا، واللاجئين الجُدد الذين انضموا إلى معسكرات اللجوء التي تؤوي مئات الآلاف من الصوماليين.

وقال كاتب التقرير «جيري سيمسون» باحث شؤون اللاجئين في «هيومان رايتس ووتش»: إن «الأشخاص الفارّين من العنف في الصومال يحتاجون للحماية والمساعدة، لكن بدلاً من توفير الأمرَيْن يواجهون المزيد من الأخطار والإساءات والحرمان».

وتابع: «يجب أن تُتاح للصوماليين ملتمسي اللجوء في كينيا القدرة على عبور الحدود بأمان، والحصول على المساعدة التي يحتاجونها في أقرب فرصة».

وكان عام ٢٠٠٨م قد شهد أكبر حركة نزوح بلغ عدد أفرادها ٦٠ ألف صومالي، وصلوا إلى ثلاثة مخيمات بالقرب من مخيم

«طاطابو»، الذي يُعتبر أكبر معسكر للاجئين الصوماليين في كينيا.

إغلاق الحدود

وأوضح التقرير أن إغلاق الحدود الكينية مطلع عام ٢٠٠٧م - خلال فترة وجود قوات الاحتلال الإثيوبي في الصومال، الذي كان يطارد فلول «المحاكم الإسلامية» قرب الحدود بين الصومال وكينيا - في وجه اللاجئين الصوماليين يُعتبر انتهاكاً ومخالفة للقانون الدولي للاجئين الذي يحظر الإعادة القسرية.

وأكّد أن إغلاق الحدود الكينية ترتب عليه ارتكاب انتهاكات جسيمة بحق اللاجئين الصوماليين؛ حيث فرضت قوات حرس الحدود الكينية على كل لاجئ دفع مبلغ مالي كبير مقابل المرور عبر الحدود، ما أجبر الكثير من اللاجئين على العودة إلى الصومال، أو الانتظار قرب الحدود حتى يتم فتح المعابر.. ويورد التقرير أقوال بعض اللاجئين الذين تعرّضوا لتجاوزات خطيرة ومروعة، من الضرب والترحيل إلى الصومال في بعض الأحيان.

وقال «سيمسون»: إن «لدى كينيا اعتبارات أمنية مشروعة، ولها الحق في أن تتحكم في حدودها، لكن لا يمكن إغلاق هذه الحدود في وجه اللاجئين الفارّين من القتال والاضطهاد».

وأضاف: إن «إغلاق الحدود تسبّب في جعْل اللاجئين الصوماليين أكثر عُرضة للإساءات، وقلل من رقابة الحكومة ومفوّضية شؤون اللاجئين على من يدخلون إلى كينيا، ومن يتم تسجيله في المخيمات».

إعادة جبرية

وعلى الصعيد السياسي المشحون بالتجاذبات والتهديدات المتبادلة من حين إلى آخر بين حركة «شباب المجاهدين» الصومالية والسلطات الكينية، أكّدت «نيروبي» أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام المد المتنامي لحركة «شباب المجاهدين» التي تتولى شؤون معظم المدن الواقعة قرب حدودها، ونشرت السلطات الكينية المئات من وحداتها العسكرية على الحدود بين البلدين؛ لمنع تسلل الإسلاميين إلى أراضيها.

ومن غير المستبعد أن تتهم كينيا المهاجرين الصوماليين بـ«التطرف والإرهاب»؛ بالانحياز إلى حركة «شباب المجاهدين» أو الانتماء

عام ٢٠٠٨م شهد أكبر حركة نزوح بلغ عدد أفرادها ٦٠ ألف صومالي وصلوا إلى مخيّمات اللاجئين في «طاطابو» «هيومان رايتس ووتش»: مئات الآلاف منهم يواجهون أزمة إنسانية تتفاقم بشكل سريع على يد عناصر الشرطة!

إلى تنظيم «القاعدة»، حيث ألقت القوات الكينية القبض على المهاجرين الصوماليين خلال حملات عسكرية تشنها قوات الشرطة على الحارات التي يسكن غالبيتها المهاجرون الصوماليون.

وقالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن عدداً من الصوماليين أُجبروا على العودة إلى ديارهم، وتم توثيق حالات الإعادة الجبرية بحق ١٥٢ مهاجراً.. وتعتقد المنظمة أنه تم إبعاد المئات - إن لم يكن الآلاف - من المهاجرين الصوماليين إلى الصومال منذ مطلع العام الجاري ٢٠١٠م.

ابتزاز مالي

وقال «جيري سيمسون»: إن «الشرطة تدّعي أنها تحمي كينيا من الإرهابيين، وأنها تطبق قوانين الهجرة، عندما تعرّض حياة اللاجئين للخطر.. لكنها - في الحقيقة - تبتز الصوماليين كي يدفعوا نقوداً مقابل المرور عبر نقاط التفتيش، ومقابل عدم تعرّضهم للاحتجاز، ما يعني اهتمام أفرادها بملء الجيوب أكثر من حماية الحدود».

والواضح في تقرير المنظمة الحقوقية الأمريكية أن القوات الكينية المنتشرة على الحدود تمارس أعمالاً أخرى بحق المهاجرين الصوماليين، تتمثل في الاعتداء بالضرب المبرح على عدد منهم، كما أنها في بعض الأحيان تتوغل في القرى والمدن الصومالية

عصابات منظّمة تذيقهم صنوف العذاب من اغتيال وضرب واغتصاب.. ونهب محلاتهم التجارية البسيطة ليلَ نهار!

الواقعة قرب الحدود بحثاً عن المهاجرين الذين لا يتمتعون بالحصول على بطاقة الدخول أو الإقامة في كينيا.

وتطلب القوات الكينية أثناء احتجازها عدداً من المهاجرين الصوماليين دفع نقود باهظة مقابل الإفراج عنهم والسماح لهم بالدخول إلى كينيا، ولكن يتم في بعض الأحيان استلام المبالغ الباهظة من المحتجزين وعدم الوفاء بالشروط التي دفعوا من أجلها مبالغ كبيرة مقابل الخروج من غياهب السجون الكينية.

صنوف من العذاب

والواقع أن العنف والتجاوزات الخطيرة بحق الصوماليين لا تحدث من قِبَل قوات الشرطة الكينية فحسب؛ بل إن هناك عصابات كينية منظّمة تمارس العنف الجنسي ضد المهاجرين الصوماليين، الذين يتعرضون لأبشع صنوف العذاب من اغتصاب واغتيال وضرب، بالإضافة إلى الهجوم على محلاتهم التجارية ليل نهار.

والأنكى من ذلك، أن الذين تعرضوا للنهب أو السرقة لا يجدون من يلجؤون إليه كي يعيد لهم حقوقهم وممتلكاتهم التي تعرضت للنهب والسلب، وحتى الشرطة الكينية تتجاهل مطالبهم وشكاواهم إذا قدّموا لهم الوثائق والأدلة التي تؤكد أنهم تعرضوا للاغتصاب والنهب من قبل عناصر من العصابات الكينية.

وتقول منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن الشرطة الكينية تلقي القبض في حالات نادرة على الذين يعتدون على الصوماليين، لكن عادة ما يتم الإفراج عن المشتبه بهم خلال أيام قليلة، إن لم تكن ساعات محدودة، مما يقلل الأمل في المزيد من الاستجواب أو المحاسبة.

وتعتقد النساء اللواتي تعرّضن للاعتداءات أن الشرطة الكينية أفرجت عن الجناة مقابل رشاوى أوقفت التحقيقات، وأخرجت عناصر العصابات الكينية من السجون.

وعلى أية حال، فإن هناك خوفاً متبادلاً بين الإسلاميين الصوماليين وكينيا؛ حيث تخشى كينيا أن تدوّي التفجيرات في أراضيها مرة أخرى، على غرار تفجيرات «نيروبي» و«دار السلام» عام ١٩٩٨م، مما جعل القادة الكينيين يبدون خوفاً وشكوكاً في المهاجرين الصوماليين الذين يلتمسون الحياة في مدن متفرقة في كينيا.■



هل تملك الولايات المتحدة والكيان الصهيوني تأثيراً مهماً في عملية نقل السلطة المقبلة في مصر؟ هل بإمكان أحدهما أو كليهما ترجيح كفة مرشح رئاسي معين، سواء جاء من الحزب الحاكم أو من خارجه؟

لو كان الحديث عن دولة ديمقراطية يجري الاحتكام فيها لرأي الشعب، لكان من الصعب القول بوجود مثل هذا التأثير، إلا عبر طريق غير مباشرة تؤثر على الناخبين الذين سيدلون بأصواتهم، أما في الدول التي لا تحتكم لرأي الشعب إلا بطريقة الاستفتاءات أو الانتخابات المزورة؛ فإن الأمر يتعلق باختراق النظام السياسي القائم وتوجيهه من الداخل وفق الجهة التي يريدها الخارج.

الرئيس المقبل.. اختيار مصري أم خارجي؟

القاهرة: أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

قليلة هي الأسانيد التي يمكن تقديمها في هذا المجال، فالدول التي يجري فيها التدخل لن تعترف بانتهاك سيادتها الوطنية، والدول المتدخلة حريصة على عدم إظهار نجاحاتها في هذا المجال، لكن بالإمكان اللجوء إلى بعض الشواهد والتصريحات والممارسات:

في تصريح مصري نادر عن حجم النفوذ الأمريكي والصهيوني في مصر قال د. مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب المصري في يناير الماضي في حوار صحفي: «لا أعتقد أنه سيأتي رئيس قادم لمصر وعليه «فيتو» أمريكي ولا حتى اعتراض «إسرائيلي» للأسف»، وكان السؤالان التاليان:

– يعني أن أمريكا و«إسرائيل» ستشاركان في اختيار الرئيس؟

والجواب: لن يشاركا، ولكن سيفتحان الأبواب أو يغلقانها، وأعتقد أن الترحيب بالسيد «جمال مبارك» لديهما أكثر من غيره لسبب بسيط: أنهما تريان أن «الذي تعرفه خير من الذي لا تعرفه».

– لكنهما يعرفان عن «د. البرادعي» أيضاً؟

والجواب: لكنهما لم يجرباه في الداخل، وأيضاً البرادعي قد يأخذ بعض المواقف الحادة تجاههما..

وقد أثارت هذه التصريحات ثائرة الكثيرين خاصة أن الفقي عمل لسنوات سكرتيراً للرئيس مبارك للمعلومات، وهو وإن ترك الرئاسة فإنه لا يزال ملتصقاً بالنظام، وتساءل الناس: أي سيادة لمصر عندما يخضع رئيسها لموافقة دول أجنبية؟ وما مدى معرفة الأمريكان والصهاينة بجمال مبارك؟ وهل جاءت هذه المعرفة لمجرد أنه ابن الرئيس الذي سيسير على خطى أبيه، أم هي معرفة شخصية مباشرة؟ وهل يشترط في الرئيس المقبل ألا يأخذ أي مواقف حادة تجاه واشنطن وتل أبيب؟



ربما كانت هناك شواهد كثيرة على الهيمنة والنفوذ الأمريكيين باعتبار الولايات المتحدة دولة كبرى لها مصالح حول العالم، وقد استغلت مساعداتها لمصر في تكوين قطاعات من المنتمين لـ«حزب أمريكا»، أما الحديث عن نفوذ «إسرائيلي» فهو مستغرب ومستهجن، لكن في عصور الانحطاط يمكن أن تحدث غرائب كثيرة.

محددات السياسة «الإسرائيلية» تجاه مصر

في ٤ سبتمبر ٢٠٠٨م، ألقى «آفي ديختر» وزير الأمن الداخلي الصهيوني آنذاك، محاضرة في معهد أبحاث الأمن القومي، عن الإستراتيجية «الإسرائيلية» في المنطقة العربية، نشرتها الصحف العبرية وهي مليئة بالتفاصيل المهمة.. والمهينة، وقد علق عليها عدد من الكتّاب، ويمكن الرجوع إلى نصها الموجود على الإنترنت، ونشير إلى بعض الخلاصات، وفيها يكشف «ديختر» بعض محددات السياسة «الإسرائيلية» تجاه مصر، ومنها:

– تعميق وتوطيد العلاقة مع الرئيس المصري والنخبة الحاكمة للحزب الوطني والوزراء والنخب الاقتصادية والإعلامية والثقافية.

– تسعى «إسرائيل» لنسج علاقة مع أقوى شخصيتين ستتوليان مقاليد السلطة في مصر بعد رحيل الرئيس الحالي، وتحرص الولايات المتحدة و«إسرائيل» على إسناد حملة جمال مبارك للفوز بتأييد الرأي العام المصري.



- من مصلحة «إسرائيل» الحفاظ على الوضع الراهن ومواجهة أي تطورات لا يحمد عقباها.

- كيف نحُول دون حدوث تغير دراماتيكي في مصر؛ سواء بسيطرة الإخوان المسلمين على السلطة، أو حدوث انقلاب عسكري (رغم استبعاده في المدى المنظور)، أو إذا عجز خليفة مبارك في إدارة أمور مصر وحل أزماتها الداخلية البنيوية، فتظهر موجات من الفوضى والاضطرابات، مثل هذا الوضع قد يدفع البلاد للبحث عن خيار أفضل وهو إجراء انتخابات حرة.. في كل الأحوال عيوننا وعيون الولايات المتحدة ترصد وتراقب بل وتتدخل من أجل كبح مثل هذه السيناريوهات؛ لأنها ستكون كارثة بالنسبة لـ«إسرائيل» والولايات المتحدة والغرب.

- انسحاب مصر من اتفاقية السلام وعودتها إلى خط المواجهة خط أحمر لا يمكن لأية حكومة «إسرائيلية» أن تسمح بتجاوزه، وهي ستجد نفسها مرغمة على مواجهة الموقف وبكل الوسائل.

- تقوم الولايات المتحدة و«إسرائيل» بتدعيم الركائز الأساسية التي يستند إليها النظام، ومن بينها نشر نظام للرقابة والرصد والإنذار قادر على تحليل الحيثيات التي يجرى جمعها وتقييمها ووضعها تحت تصرف القيادات في واشنطن والقدس وحتى في القاهرة.

- أدركت الولايات المتحدة أنه لابد من إقامة مرتكزات ودعائم أمنية واقتصادية وثقافية على غرار ما فعلته في تركيا منذ الحرب العالمية الثانية.

- لا نزعم أننا حققنا الضمانات التي بمقدورها أن تصد أية احتمالات غير مرغوبة.. نحن حققنا بعض الخطوات على الأرض لكنها ليست خطوات كبيرة وواسعة.

- قررنا أن نعظم ونصعد من وتيرة تواجد ونشاط أجهزتنا التي تسهر على أمن الدولة، وترصد التطورات داخل مصر الظاهرة منها والباطنة.

- هل هناك تهديد حقيقي بتغير النظام في مصر؟ وماذا أعددنا لمواجهته؟.. لا يمكنني أن أتحدث عن ذلك بتوسع، لكني أستطيع أن أقول: نحن ننسق مع الولايات المتحدة، ولكن من جانب آخر نحن نستعد لمواجهة أي طارئ بما فيها العودة إلى شبه جزيرة سيناء إذا استشعرنا أن هذه التحولات خطيرة، وأنها ستحدث انقلاباً في السياسة المصرية تجاه «إسرائيل»، سيناء عندما انسحبنا منها ضمنا أن تبقى رهينة؛ هذا الارتهان تكفله ضمانات أمريكية، من بينها السماح لـ«إسرائيل» بالعودة إلى سيناء، وكذلك وجود قوات أمريكية مرابطة في سيناء، وقد تعلمنا من سابقة ١٩٦٧م دروساً لا تنسى: سيناء مجردة من السلاح ومحظور على الجيش المصري الانتشار فيها؛ هي الضمانة الوحيدة والأقوى لاحتواء أى تهديد افتراضي من مصر.

- قاعدة أن «مصر خرجت ولن تعود إلى المواجهة مع إسرائيل» هي الحاكمة لمواقفنا، وهو موقف يحظى بالدعم القوي والعملي من جانب الولايات المتحدة.

قد يقال: إن الصهاينة يلجؤون إلى التهويل لإظهار تفوقهم وإيقاع المزيد من الهزيمة النفسية بنا، وهذا صحيح، لكنه ليس كافياً لنفي كلام «ديختر»، خاصة إذا

يدرك الأمريكان والصهاينة أن النظام الحالي يحقق لهم أفضل ما يتمنون وأن السلطة في مصر تتركز في يد شخص واحد وأنهم يستطيعون من خلاله تحقيق الكثير مهما كان حجم المعارضة الشعبية.. وهم حريصون على الحفاظ على الوضع الحالي.. وإذا كان لابد من حدوث تغيير «قدَري» فليكن القادم أقرب ما يكون إلى الوضع القائم

كانت الشواهد والتصريحات تؤيده، وقد تحدث أكثر من مسؤول صهيوني عن أهمية النظام المصري الحالي لـ«إسرائيل»:

ففي يناير ٢٠٠٨م، قال رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق «أولمرت» في مقابلة مع «جيروزاليم بوست»: «عندما أفكر في ما يمكن أن تكون الأمور لو أننا نتعامل مع أشخاص غير مبارك، أصلي يومياً من أجل سعادته وصحته».

وفي سبتمبر ٢٠٠٩م، قال «عاموس جلعاد» رئيس الطاقم السياسي والأمني بوزارة الحرب الصهيونية خلال كلمة بمركز مكافحة الإرهاب التابع لمركز «هرتسيليا»: أعتقد أنه من الأفضل الحفاظ على «الاستقرار» هناك (في مصر) بدلاً من تحويل مصر لديمقراطية غير ملائمة للشرق الأوسط من شأنها إضعاف الدول المستقرة الأخرى.. على القاهرة أن تغلق حدودها تماماً مع غزة، وحسب علمي ومعرفتي بقادة المؤسسة الأمنية هناك؛ فإنني مقتنع أنهم يستطيعون ذلك.

وفي مايو ٢٠١٠م، أشار وزير المالية الصهيوني «يوفال شتاينتس» إلى «التعاون الوثيق» الذي يجمع مصر و«إسرائيل» بشأن تشديد الحصار على غزة، ومنع وصول الأسلحة إليها، ونقلت الإذاعة العبرية عنه قوله: «إن العلاقات «الإسرائيلية» المصرية تحسّنت بصورة ملحوظة في الآونة الأخيرة».

وقبل أن يغادر السفير «الإسرائيلي» السابق بالقاهرة «شالوم كوهين» أجرى «جرد حساب» رأى من خلاله أن العلاقات السياسية بين الجانبين في أعلى مستوى، مستشهداً بأنّ عدد الزيارات «الإسرائيلية» عالية المستوى لمصر خلال الأعوام الخمسة الأخيرة تجاوزت تلك التي تم القيام بها لبعض الدول الأوروبية، أو لدول أخرى تعتبر صديقة جداً، كما أن التعاون «الإسرائيلي» المصري في المسائل الأمنية بلغ مستوى غير مسبوق، كما صرح «عاموس جلبوع» رئيس الأبحاث السابق في الاستخبارات العسكرية بأن النظام المصري «وفر الأجواء لنا لمواصلة الحملة (على غزة) رغم سقوط المئات من الفلسطينيين، كما أنه منع التحرك لصالح الفلسطينيين خلال الحرب».

يدرك الأمريكان والصهاينة أن النظام الحالي يحقق لهم أفضل ما يتمنون، وربما فوق ما يتوقعون، وأن السلطة في مصر تتركز في يد شخص واحد، وأنهم يستطيعون من خلاله تحقيق الكثير مهما كان حجم المعارضة الشعبية بل ومعارضة بعض المسؤولين إن وجدت، وهم حريصون على الحفاظ على الوضع الحالي لأطول مدة ممكنة، وإذا كان لابد من حدوث تغيير «قدري» في السلطة فليكن القادم أقرب ما يكون إلى الوضع القائم.

كما يدرك الأمريكان والصهاينة أن تعظيم صاحب السلطة والثناء على حكمته على وجه الخصوص مفتاح سحري يفتح الأبواب الموصدة، ولذلك - وعلى سبيل المثال - فحين تطاول «ليبرمان» زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» على «مبارك» قائلاً عنه: «فليذهب إلى الجحيم» لأنه لم يقم بزيارة فلسطين المحتلة، سارع الرئيس «الإسرائيلي» «شيمون بيريز» ورئيس الحكومة آنذاك «إيهود أولمرت» لتقديم الاعتذار، وشدد الأخير على أن «إسرائيل» ترى الرئيس مبارك شريكاً إستراتيجياً وصديقاً قريباً.

علماً بأن «ليبرمان» سبق وأن تطاول على مصر وقال أمام الكنيست: «علينا ألا نستبعد تفجير سد أسوان الحيوي لمصر.. علينا ألا نسمح للجيش المصري بالوصول لصحراء سيناء، هذه خطوط حمر»، ومع ذلك لم يهتم أحد بتلك التصريحات قدر الاهتمام بتصريحاته بحق مبارك، كما أنه هدد لاحقاً بحرق سورية وقتل الرئيس السوري، واستعمال السلاح النووي ضد غزة.

الاعتماد على «إسرائيل» في الأزمات!

وقد وصلت الحال - ومنذ وقت مبكر من بداية النظام الحالي - أن أصبح النظام يعتمد على «إسرائيل» عند مواجهة الأزمات، مدركاً أن اللجوء لـ«إسرائيل» هو أقصر الطرق إلى أمريكا، ففي بداية الثمانينيات روى الرئيس المصري أمام قضاة مصر أنه اتصل هاتفياً بشيمون بيريز ليتوسط لدى أمريكا لشحن كمية من الدقيق لمصر، وقد تمت الاستجابة للطلب على الفور، وفي المعركة الأخيرة على رئاسة منظمة اليونسكو والتي نافس فيها وزير الثقافة المصري صرح رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو» بأنه لن يقف أمام المرشح المصري، ومقابل ذلك أعطت مصر امتيازات كبيرة لـ«إسرائيل»، ونقل الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل عن سياسي ألماني كبير قوله: إن مصر أعطت «إسرائيل» تخفيضاً في أسعار الغاز يساوي كل المساعدات الأمريكية التي تحصل عليها من أجل ألا تعارضها في اليونسكو!



رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق «إيهود أولمرت»: «عندما أفكر فيما يمكن أن تكون الأمور لو أننا نتعامل مع أشخاص غير «مبارك» أصلي يومياً من أجل سعادته وصحته»

وهناك تصريحات لمبارك تظهر إعجابه بالشخصية اليهودية وإدراكه لحجم النفوذ اليهودي في العالم، فقد قال: إنه لا يمكن لأحد في العالم الاستغناء عن اليهود؛ فهم يتحكمون في النظام المصرفي العالمي. وهاجم من دعا إلى تحرير القدس، وقال: من يريد أن يحرر القدس فليذهب وحده لتحريرها، وفي حديث مع «التلفزيون الإسرائيلي» يقول: «اليهود ناس ممتازون كلمتهم واحدة.. وكنا زمان نتعامل مع التاجر اليهودي بكلمة شفوياً من غير ورق».

وقد ذكر «موشيه ساسون» أول سفير «إسرائيلي» بمصر في مذكراته أنه اشتكى للرئيس من البرامج الدينية التي تتعرض بشكل سلبي لليهود، قاطعه مبارك وقال: أنت محق، سأصدر فوراً أمراً لوزير الإعلام بألا يمسوا أموراً يهودية في التلفزيون والراديو، هذا الشيء الخطير جداً سيتوقف، أما السفير «شالوم كوهين»، فقد خصه مبارك بلفتة نادرة؛ إذ قرر توديعه بطريقة شخصية وقال له: «إننا في مصر نحبك»! ■





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 99422772

المباشر :: 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بين حق الحياة وحق العودة (٣-٥)

هناك قرارات لبنانية تمنع اللاجئ الفلسطيني من ممارسة ٧٢ مهنة حرفية وتجارية ونوعية، أو ما تُسمّى بالمهن الحرة.. وقد صدرت أولى القرارات عام ١٩٥١م، بعد عامين من تأسيس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، حيث منعت السلطات اللبنانية اللاجئين الفلسطينيين من العمل مع هذه المؤسسة الدولية التي بدأت تشغّل عمالاً فلسطينيين ممن اضطروا للبحث عن الرزق بعد نكبة عام ١٩٤٨م، ثم تدخّل رئيس الجمهورية اللبنانية الراحل «بشارة الخوري»، وقام بتجميد القرار.

الحرمان من العمل.. معاناة متجدّدة



بيروت: رأفت مرة (*)

وقد واصل الإنسان الفلسطيني مساعيه للعيش بكرامة، فبدأ العمل في زراعة البساتين ورصف الطرقات والأفران والمصانع وأعمال البناء، وبرع في الأعمال الزراعية في حقول الخضار والليمون.. ولأن معظم الفلسطينيين اللاجئين إلى لبنان هم من الفلاحين فقد أجادوا العمل في الزراعة، ولهم الفضل في زارعة معظم بساتين الساحل اللبناني.

كما عمل الفلسطينيون في الأشغال الصعبة الشاقة التي يأنف اللبناني من العمل فيها، فعملوا في رصف الطرق الدولية، وفي أعمال تلبيس المنازل بالحجارة، وأثار هذا الأمر إعجاب اللبنانيين.

وهناك فئة فلسطينية قليلة عملت في التجارة والبيع بالتجزئة فبرعت في هذا المجال، كما أن الأغنياء من الفلسطينيين وظّفوا أموالهم في التجارة، والمصانع، وشركات المقاولات، وبرعوا في ذلك أيضاً، وعملت النساء الفلسطينيات في قطف الثمار، أو في الصناعات الخفيفة.

إجراءات متواصلة

في أوائل الستينيات بدأت الإجراءات اللبنانية ضد الفلسطينيين، وتوالى صدور مراسيم منع العمل، وبما أن القانون اللبناني يصنّف اللاجئين الفلسطينيين في دائرة الأجانب، فإن قوانين العمل اللبنانية الخاصة بالأجانب تنطبق عليهم، وفي ذلك مخالفة واضحة لقرارات القمم العربية ولاتفاقية جنيف الخاصة باللاجئين.

التشريعات اللبنانية تمنعهم من العمل في ٧٢ مهنة أو الانتساب إلى أية نقابة عمالية أو حرفية

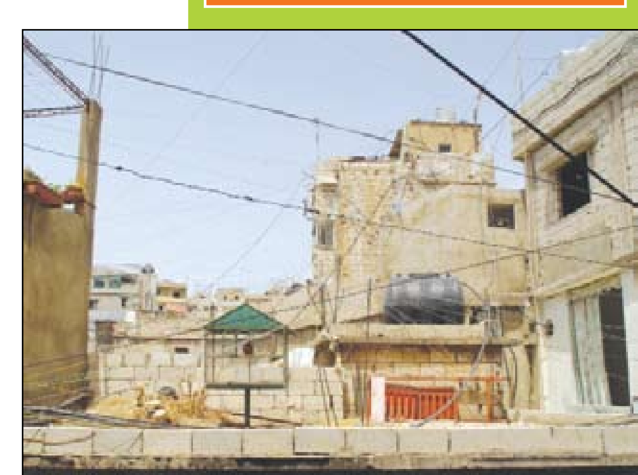
وكان قانون العمل اللبناني المعمول به في السنوات التي أعقبت وصول اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان ينص على خضوع المؤسسات الوطنية والأجنبية إلى أحكامه، وعلى تمتّع الأُجراء الأجانب عند صرفهم من الخدمة بالحقوق التي يتمتع بها العمال اللبنانيون.

وبعد وصول اللاجئين إلى لبنان وانخراطهم في سوق العمل لم يأخذ المشرّع اللبناني بعين الاعتبار وجود آلاف العمال الفلسطينيين الذين لا فرصة أمامهم إلا العمل في شتى المجالات للإنفاق على تكاليف الغذاء والعلاج والتعليم.

وقد حظرت المادة ٢٥ من القانون الصادر في ١٩٦٢/٧/١٠م، المتعلق بدخول وخروج

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

قوانين العمل تعاملهم كالأجانب.. وهذه مخالفة واضحة لقرارات القمم العربية ولاتفاقية جنيف الخاصة باللاجئين



وإقامة الأجانب في لبنانٍ «على الأجنبي غير اللبناني أن يمارسٍ عملاً أو مهنة في لبنان ما لم يكن مرخصاً له بذلك من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وفقاً للقوانين والأنظمة السائدة».

وثبّت المرسوم رقم ١٧٥٦١ الصادر في ١٩٦٤/٩/١٨م على العمال الأجانب مبدأ الحصول على رخصة عمل والمعاملة بالمثل، ولا يوجد في هذا القانون ولا في غيره أي استثناء للعامل الفلسطيني يوجب معاملته معاملة خاصة، بل إن باب العقوبات في قانون العمل الصادر بمرسوم ٩٨١٦ تاريخ ١٩٦٨/٥/٤مٍ يعاقب في مادته الرابعة «الذي يستخدم أجنبياً بعقد عمل أو إجازة صناعية من دون موافقة مسبقة أو إجازة عمل صادرة عن وزارة العمل».

وبناءً على هذه القوانين أصبح اللاجئ الفلسطيني ممنوعاً من العمل في لبنان، ويُعاقب إذا خالف القوانين.. وبتاريخ ١٩٨٢/١٢/١٨م أصدر وزير العمل القرار رقم (١/١٨٩)، حصر فيه عدداً من المهن باللبنانيين فقط، وهي ٦٥ مهنة ووظيفة.

بادرة مهمة

إلا أن الفلسطينيين في لبنان تنفّسوا الصعداء مع المبادرة الإنسانية الجريئة والشجاعة التي قام بها وزير العمل اللبناني طراد حمادة، والتي تمثّلت في منح اللاجئ الفلسطيني الحق في العمل، وتُعد بادرة مهمة للوصول إلى شطب وإلغاء بقية الحقوق المحروم منها، فقد جاء في مذكرة وزير العمل «يُستثنى من أحكام المادة الأولى من القرار ١/٧٩ بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢م (التي تنص على حصر بعض المهن باللبنانيين) الفلسطينيون المولودون على الأراضي اللبنانية والمسجلون بشكل رسمي في سجلات وزارة الداخلية اللبنانية»، وتنص المذكرة على «السماح للرعايا الفلسطينيين المولودين في لبنان بالعمل ضمن فئات، ولا يُشترط انضمامهم إلى النقابات إلزامياً».

الضمان الاجتماعي

تنص الفقرة الرابعة من المادة التاسعة من قانون الضمان الاجتماعي الصادر في ١٩٦٣/٩/٢٦م على أنه «لا يستفيد الأُجراء الأجانب الذين يعملون على أراضي الجمهورية اللبنانية من أحكام هذا القانون في بعض أو جميع فروع الضمان الاجتماعي إلا بشرط أن تكون الدولة التي ينتسبون إليها تقر للبنانيين مبدأ المساواة في المعاملة مع رعاياها، فيما يتعلّق بالضمان الاجتماعي».

ويوجب قانون الضمان على أصحاب العمل تسديد الاشتراكات عن الأجراء الأجانب الذين يعملون في مؤسساتهم بغض النظر عن استفادة الأجراء، ولا يستفيد الأجراء من هذه الضمانات إلا عندما يكون الأجير الأجنبي حائزاً على رخصة عمل قانونية، وأن تكون الدولة التي ينتمي إليها الأجير تعامل اللبناني في الضمان الاجتماعي بالمثل، وهذان الشرطان لا ينطبقان على العامل الفلسطيني حتى مع قرار وزير العمل طراد حمادة الذي أتاح ممارسة العمل للاجئ الفلسطيني.

والأجير الفلسطيني بشكل عام في لبنان هو واحد من هاتين الحالتين:

١- يعمل بدون رخصة عمل وغير مسجّل في الضمان ولا يستفيد من الضمانات، وهذه حال أغلبية الفلسطينيين.

٢- يعمل برخصة عمل ومسجّل في الضمان ولا يستفيد من الضمانات، وهذه حال مئات العمال الفلسطينيين فقط.

الحرمان من العمل أدى إلى زيادة نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني وارتفاع مستوى الفقر

الانتساب إلى النقابات

وبموجب التشريعات اللبنانية لا يحق للاجئ الفلسطيني الانتساب إلى أيٍّ من النقابات اللبنانية العمالية أو المهنية أو المهن الحرة، وينظم المشرّع اللبناني أعمال النقابات ويضع شروطاً للمنتسبين إليها ونظاماً يحكم عملها، ويُوجب على مزاولي المهن الحرة ضرورة الانتساب إلى نقاباتها.

فالمهندس الفلسطيني لا يستطيع الانتساب إلى نقابة المهندسين التي تراعي أنظمتها أحكام القانون الصادر في ١٩٥١/١/٢٢م، والطبيب الفلسطيني لا يستطيع الانضمام إلى نقابة الأطباء التي تطبق أحكام المرسوم ١٦٥٨ الصادر في ١٩٧٩/١/١٧م الذي يسمح لغير اللبناني بممارسة مهنة الطب في لبنان إذا كانت الدولة التي ينتسب إليها تطبّق مبدأ المعاملة بالمثل.

وتشترط نقابة المحامين وفقاً للقانون ٧٠/٨ الصادر في ١٩٧٠/٣/١١م على المنتسب إليها أن يكون لبنانياً منذ عشر سنوات.. ومن المهم ذكره في هذا المجال أن مذكرة الوزير طراد حمادة لم تشمل السماح للفلسطيني بمزاولة جميع المهن، وإنما استثنت عدداً منها كالطب والهندسة والمحاماة والصيدلة.

نتائج سلبية

والواقع أن قرار السلطات اللبنانية بمنع الإنسان الفلسطيني من العمل يؤدي للنتائج السلبية التالية:

١- ارتفاع ظاهرة العاطلين عن العمل في المجتمع الفلسطيني.

٢- ارتفاع مستوى الفقر وزيادة التخلف.

٣- الإضرار بمسيرة التعليم؛ لأن الأفق مسدود أمام الطالب الفلسطيني.

٤- ازدياد ظاهرة الانطواء والانعزال واتساع الهوّة بين المجتمَعين الفلسطيني واللبناني.

٥- انتشار ظاهرة الأمراض الاجتماعية الخطيرة كالسرقة والمخدرات.

٦- دفع الفلسطيني للهجرة.

٧- تراجع ظاهرة العمال المهرة، التي عُرف بها الفلسطينيون.■

يقوم د. وليد إبراهيم العنجري الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية الأساسية بجامعة الكويت، ورئيس مكتب فلسطين في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي منذ ٦ سنوات؛ يقوم بجهد واضح في تطوير نشاط ذلك المكتب المهم، حتى أصبح بفضل الله من أكبر المؤسسات الخيرية العاملة في فلسطين، وخاصة داخل قطاع غزة المحاصر.



د. وليد العنجري رئيس مكتب فلسطين بالرحمة العالمية بعد زيارته الأولى لغزة:

مشروعات كويتية عملاقة بغزة تخفف من وطأة الحصار



حوار: شعبان عبدالرحمن

وقد قام د. وليد مؤخراً بأول زيارة له لقطاع غزة، في وفد ضمّ الأستاذ بدر الشمروخ ممثلاً عن اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة؛ لتفقد المشاريع الخيرية والتنموية التي تنفذها الرحمة العالمية واللجنة الكويتية المشتركة هناك، كما افتتح عدداً من المشروعات الجديدة، والتقى رئيسَ الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية وعدداً من المسؤولين هناك؛ لتسهيل عمل اللجنة داخل القطاع.. وكان لنا معه هذا الحوار:

● في البداية سألته: كيف وجدت غزة في أول زيارة لها؟

– قال: وجدتها بحق آمنة وتنعم بالهدوء والاستقرار.

● وما انطباعاتك عن أهلها؟

– لاحظت أن روحهم الإيمانية ومعنوياتهم عالية للغاية رغم المصائب التي تصيبهم، ورأيت عفة النفس، ولم أر سائلاً يسأل الناس في الطرقات، كما وجدت أن رحابة الصدر وبشاشة الوجه تميّز الناس هناك رغم كل ما أصابهم من أهوال وحصار ظالم يفرضه الكيان الصهيوني.

لقد وجدت غزة جميلة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حتى في جمال الطبيعة والخضرة لم أتوقع أن تكون غزة بهذا الجمال.

● ماذا عن طبيعة نشاط المكتب في داخل فلسطين؟ وفي أي المناطق؟

– فقال: لدينا داخل فلسطين (٤) مكاتب إقليمية: مكتب في رام الله، والثاني في الخليل، والثالث في نابلس، والرابع في غزة، لكن بسبب الأوضاع في الضفة الغربية ضعف العمل إلى حد ما فيها، لكن العمل في غزة انتعش وتضاعف بفضل الله سبحانه وتعالى، ونحن الآن نتحدث عن مشروعات كبرى يقيمها مكتبنا هناك، وبزيارتي الأخيرة هذه (٢٤ – ٢٥ يونيو الماضي)؛ اطلعنا على مشاريعنا في غزة وافتتحنا مشاريع جديدة، ووضعنا حجر الأساس لمشروع كبير وهو مستشفى الكويت للنساء والأطفال في شمال قطاع غزة.

● ومتى أنشئ مكتب فلسطين؟

– العمل في فلسطين يمتد لسنوات طويلة قبل الغزو العراقي للكويت، لكن تم تفعيل العمل في مكتب فلسطين بالرحمة العالمية في السنوات الأخيرة؛ نتيجة لتغير الظروف، ونتيجة للحصار والحرب التي شنها الكيان الصهيوني على غزة ولاعتبارات متعددة، وتضاعف أيضاً إنفاق الناس لصالح فلسطين.. ودخلنا في مشروعات كبرى من شأنها أن تخفف من وقع الحصار على أهل غزة.

مستشفى تخصصي ومزرعة شاسعة ومخابز آلية وآبار.. أهم مشروعات الرحمة العالمية داخل القطاع

أما مكاتبنا في الضفة فتعمل بالحد الأدنى وليس جميعها يعمل.. فمكتبنا في الخليل يعمل في الحد الأدنى، أما في نابلس ورام الله، فالمكتبان معطلان بكل أسف؛ وذلك بسبب تضييق السلطة.

● هل يعني هذا أنه لا يوجد سماح من السلطة لعملكم هناك؟

– السلطة استهدفت العمل الخيري كله في الضفة الغربية تقريباً وليس فقط الرحمة العالمية، وإنما جميع المؤسسات العاملة في فلسطين بالضفة الغربية تم التضييق عليهم بدرجة كبيرة، ومكتبنا في الخليل فقط الذي يعمل، حيث يقوم بكفالة أيتام وبعض المشروعات الصغيرة، لكن ليس هناك مشروعات جديدة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تتغير هذه الظروف.

● إذن معظم النشاط في غزة؟

– نعم.

● ما طبيعة مشروعاتكم؟ وفي أي المجالات تخدم بالضبط؟

– نحن بعد دراسة مستفيضة عن واقع قطاع غزة؛ أدركنا بأنه يجب أن نركز على المشروعات الكبرى التي من شأنها أن تخفف من وطأة الحصار على أهل غزة، وتدفع عجلة التنمية قدر الإمكان إلى الأمام.. وكانت



إسماعيل هنية بين العنجري والشمروخ

سياساتنا في ذلك التنويع في العمل الخيري، ولا نقصر عملنا في جانب دون آخر، في الجانب الصحي أنشأنا مستشفى الكويت التخصصي بجنوب قطاع غزة، وقد بدأ العمل فيه منذ أربع سنوات تقريباً، كان للمستشفى دور بارز خلال الحرب الظالمة التي شنها العدوان الصهيوني على القطاع قبل سنة ونصف السنة، وذلك لقربها من معبر رفح.

● كم سريراً في المستشفى؟

– هو أكبر من المستوصف ودون المستشفى، ولكنه بالنسبة لهم يعتبرونه مستشفى.. فيه مبيت، وبه تقريباً حوالي ٣٠ سريراً، وهو بالدرجة الأولى للولادة، ولكن أضفنا له عيادات أخرى كالجراحة، والأسنان والباطنية وغيرها، أنشأنا فيه أيضاً بنكاً للدم حديثاً.. وبفضل من الله سبحانه وتعالى كل مشاريعنا في غزة لم يصبها سوء خلال الحرب الأخيرة.

● هل لكم جهود أخرى في المجال الطبي؟

– نعم.. فمن وقت لآخر نُدخل كمية من الأدوية إلى قطاع غزة، جزء منها يذهب إلى مستشفانا في جنوب القطاع، وجزء آخر يذهب إلى المستشفى الرئيس وهو مستشفى الشفاء في وسط قطاع غزة.. وفي زيارتي الأخيرة هذه أدخلنا ٣ سيارات محملة بـ٦ أطنان من الأدوية.

● هل صادفتكم مشكلات في دخول هذه الأدوية إلى القطاع؟

– الحمد لله دخلت دون مشكلات، وقد كان الجانب المصري متعاوناً معنا في تسهيل دخولنا.

● هل سبق أن أدخلتم سيارة إسعاف؟

– نعم، سبق بأن أدخلنا سيارة إسعاف، إنما في زيارتي الأخيرة أدخلنا أدوية فقط، وحرصنا أن تكون نوعية، فأدخلنا أدوية تتعلق بمرض السرطان، وذلك لأن القنابل التي ألقت بها الطائرات الصهيونية فيها نسبة رصاص مسرطن، وخصوصاً الفسفور الأبيض، الذي ثبت أنه يؤدي إلى السرطان، حيث زاد عدد مرضى السرطان هناك بصورة كبيرة، ولذلك نقوم بإدخال الأدوية التي تعالج هذه الأمراض.

● هل لكم مشروعات في المجال الغذائي، أم تكتفون بتقديم معونات غذائية؟

– نحن نهتم جيداً بتوفير جزء مهم من الأمن الغذائي وذلك عبر مشاريع كبرى؛ فقد أدركنا مبكراً أنه من الأفضل لقطاع غزة أن نقوم بالزراعة بدلاً من إدخال المواد الغذائية، وحرصنا أن تكون المَزارع بعيدة عن مناطق التجريف الصهيوني، بأن تكون بالجهة المقابلة للبحر أو قرب المنازل قدر الإمكان؛ بحيث تكون بعيدة عن الدبابات الصهيونية وبعيدة عن التجريف «الإسرائيلي»، وقد وضعنا هدفاً إستراتيجياً خلال ٥ سنوات لغرس (١٠٠ ألف) نخلة وشجرة فواكه، وقد وصلنا الآن بهذا المشروع إلى منتصفه؛ حيث غرسنا بفضل الله سبحانه وتعالى ٥٠ ألفاً، نصفها نخيل ونصفها الآخر فواكه، وأود أن أعطي صورة تقريبية عن الإنتاج المنتظر، فعندما يثمر ستعطي الـ٥٠ ألف نخلة ٥ آلاف طن من التمور؛ لأن كل ١٠ نخلات تعطي طناً، وهذه الكمية من التمور جيدة جداً ستُدخل عنصراً غذائياً جيداً؛ مما يخفف من وطأة الحصار المفروض على غزة إن شاء الله تعالى.. والتمر يدخل في إنتاج أشياء كثيرة، ومادته الغذائية عالية؛ حيث لا يحتاج إلى تحضير ولا تقنيات التخزين كالتبريد أو ما شابه ذلك.

ناهيك عن أشجار الفواكه والتي أيضاً ستنتج مئات بل آلاف الأطنان.

● ما مساحة المزرعة بالكامل؟

– وزارة الزراعة تتعاون معنا تعاوناً إيجابياً، وتمنحنا كل عام قطعتين من الأرض، كل قطعة تقدر بما يقرب من ٣٠٠ ألف دونم، أي ٦٠٠ ألف متر مربع سنوياً.

هذه المساحة نغرس فيها ١٠ آلاف من النخيل ومثلها من الفواكه.

● هل هناك مشاريع غذائية أخرى؟

– نعم، ففي طور الإنشاء مزرعة أبقار ضخمة ستضم ٤٠٠ رأس بقر هولندي، وسيُلحق بها مصنع للألبان بإذن الله، كذلك نحن بصدد إنشاء مصنع لتدوير النفايات العضوية من أجل الاستفادة منها في إنتاج الأسمدة من داخل غزة، بحيث لا يحتاج القطاع إلى استيرادها، لأن الصهاينة يمنعون دخولها.

أما في المجالات الأخرى، فلدينا بفضل الله سبحانه وتعالى مشروعات لسد حاجة غزة من المياه، فقد حفرنا من بعد الحرب الأخيرة إلى اليوم ١٨ بئراً عميقة، هذه الآبار مرتبطة بمحطات تحلية صغيرة؛ لأن مياه غزة فيها نسبة ملوحة، وتم ربطها بشبكة مياه المنازل بحيث تحل جانباً كبيراً من مشكلة شُح مياه الشرب داخل قطاع غزة.

البئر الواحدة تستفيد منها آلاف البيوت، عندما فتحنا البئر في منطقة خان يونس استفادت منها آلاف البيوت فهي قائمة على ٣ آبار كبيرة، واحدة منها هذه البئر الذي حفرناه.

● هل تساهمون في مشاريع إعادة الإعمار؟

– قبل الدخول في موضوع الإعمار، أريد أن أشير لأمر مهم فيما يخص الجانب الغذائي، فقد بدأنا في إنشاء مخابز آلية، لأن العدو الصهيوني بعد الحرب الأخيرة يقوم بقطع التيار الكهربائي بصورة شبه مستمرة، وهذا القطع أدى إلى أن ربات البيوت لم يستطعن



انطلاق مياه إحدى الآبار

تحت ثمار إحدى المزارع

إنتاج الخبز داخل البيت، وهذه كانت العادة في أغلب بيوت غزة، لأن الإنتاج كان يتم عن طريق الفرن الصغير الذي يعمل بالكهرباء، وبالتالي تحولت مئات الآلاف من الأسر إلى المخابز الآلية، وهذه المخابز لم تكن تفي بحاجة القطاع، فكانت هناك مشكلة حقيقية في موضوع الخبز، ومعلوم أن الخبز هو الغذاء الرئيس في غزة، وقد أنجزنا أربعة مخابز آلية كبيرة، تعمل بالديزل وهو متوافر إلى حد ما، وذلك حتى لا نقع تحت رحمة الكهرباء.

والطاقة الإنتاجية لكل مخبز تقارب ٣٠ ألف خبزة يومياً، أي ما يقارب ١٢٠ ألف خبزة يومياً بالمخابز الأربعة.

● ماذا عن إسهامكم في الإعمار؟

– عندما دخلنا إلى القطاع أدركنا حجم المأساة التي تعيشها الأسر بعد الدمار الكبير الذي لحق ببيوتهم، فبدأنا في المساهمة في حل المشكلة لا سيما بعد توافر كميات جيدة من الإسمنت والحديد في الأشهر الأخيرة.

● هل يُسمح بدخولها؟

– نعم هناك حالياً وفرة في الإسمنت التركي والمصري.. ولا ندري كيف وجدت في ظل الحظر والحصار الصهيوني، ولكنها موجودة إلى حد ما، كما أن أهل غزة أصبحوا يستفيدون من البيوت المهدمة بشكل كامل في تكسير «الكونكريت» واستخراج الحديد منه وإعادة استعماله مرة ثانية.

حفرنا ١٨ بئراً منذ الحرب الأخيرة على غزة حتى الآن

رمّمنا ٣٠٠ بيت و٤٠٠ على وشك الانتهاء ونعدّ لترميم ألف بيت آخر

نعدّ لإنشاء مستشفى شمال القطاع ومزرعة أبقار ومصنع للسماد

ونحن بفضل من الله سبحانه وتعالى أنجزنا ترميم ٣٠٠ بيت، والآن على وشك الانتهاء من ترميم ٤٠٠ أخرى، ولنبدأ بعدها بإذن الله عز وجل في ١٠٠٠ بيت أخرى ربما بعد شهرين من الآن، وللعلم.. فإن تكلفة ترميم المنزل الواحد تعادل ١٠٤٠ ديناراً كويتياً (ألف وأربعون د.ك) فقط، وهذا مكن كثير من الناس من المساهمة بهذا المشروع.

● هل هناك تجاوب من أهل الخير معكم للإسهام في تلك المشروعات؟

– أستطيع أن أقول: إن التجاوب جيد جداً، ولولا هذا التجاوب لما استطعنا إنجاز كل هذه المشاريع الكبرى، كذلك نحن حظينا بثقة الناس وهذا هو الأهم في الأمر؛ لأنهم أدركوا أن هذه الأموال تصل إلى مستحقيها.. وأدركوا بأن القائمين على هذه الأعمال هم جديرون بالثقة؛ لما رأوا من نتائج وثمرات تبرعاتهم.

● هل تصحبون معكم بعض المتبرعين في زيارات قادمة؟

– في الفترة القادمة سنعمل على اصطحاب البعض، وسنبذل الجهد لإدخال بعض كبار المتبرعين داخل القطاع، لاسيما أولئك الذين تبنوا مشروعات كبرى، ولكي يروا بأعينهم ثمرة تبرعهم.

● ما المخطط لمشاريع كبرى قادمة في المستقبل؟

– من المشاريع الكبرى القادمة مستشفى في شمال قطاع غزة، حيث وضعنا له حجر الأساس في زيارتنا الأخيرة إلى القطاع، هذا المستشفى مساهمة من متبرع كويتي واحد، وهو بقيمة ٤ ملايين دولار، وسيكون بجواره مركز لخدمة اليتيم ومسجد كمجمع متكامل.

● كم تبلغ تكلفة المجمع؟



في مزرعة النخيل

د. وليد العنجري في سطور:

- د. وليد إبراهيم العنجري، أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية الأساسية.
- له عدة أبحاث في الدعوة الإسلامية المعاصرة، وبحثا الماجستير والدكتوراه يتناولان هذه القضايا، في الماجستير بحث عن الدعوة الإسلامية في أوزبكستان، والدكتوراه عن الدعوة الإسلامية في شمال القوقاز..
- اهتمامه الأكاديمي والعملي أيضاً والخيري ينصب على قضايا المسلمين المعاصرة.
- ترأس مكتب فلسطين في الرحمة العالمية قبل ٦ سنوات، وبفضل الله سبحانه وتعالى يعتبر الآن من أكبر المؤسسات العاملة داخل قطاع غزة.■

في الجامعة الإسلامية

– تكلفته حوالي ٥ ملايين دولار، منها ٤ ملايين للمستشفى وحده.

• هل هناك بالعالم الإسلامي مؤسسات موازية تقوم بمثل هذا النشاط؟

– اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة هي التي ساهمت خلال تواجدنا في القطاع بإدخال الأدوية في ٣ سيارات، وقامت بإغاثات عاجلة داخل القطاع تم خلالها توزيع مواد غذائية على آلاف الأسر، وتوزيع اللباس الشرعي للفتيات والكسوة على آلاف من الأطفال، واللجنة متعاونة معنا في كثير من المشاريع داخل القطاع.

وأود أن أتوجه بالشكر الجزيل للحكومة المصرية على تسهيل دخولنا إلى قطاع غزة دون عراقيل تُذكر وهذه حقيقة سابقة جديدة، فقبل ذلك لم أتمكن من الدخول في محاولات سابقة، لكن بفضل الله هذه المرة تمكنا من الدخول وكانت الإجراءات مبسطة وسهلة وميسرة.

أما بالنسبة للدول الأخرى التي لها نشاط مماثل لنشاطنا داخل قطاع غزة، فنسمع عن جمعية في قطر ونسمع عن جهود سعودية، ولكن النشاط البارز للكويت والكويتيين، وبدون شك جهود المؤسسات الأخرى كبيرة أيضاً، وقد رأيت ذلك عندما دخلت، وأذكر على سبيل المثال الأتراك لهم جهود واضحة.

• ماذا يعمل الأتراك؟

– يُدخلون كميات من الأدوية والمعدات الطبية بين فترة وأخرى.

• عن طريق البر أم البحر؟



تفاحة من ثمار مزرعة غزة

– يُدخلونها أحياناً عن طريق الكيان الصهيوني نظراً لعلاقتهم السابقة معهم، وأحياناً عن طريق السفن التي تأتي غزة، صحيح أن هذه السفن يتم سحبها ولا تصل، ولكن الأجهزة والمواد الغذائية الموجود عليها تصل إلى غزة عن طريق «الأنروا».

• هل التقيت إسماعيل هنية والمسؤولين؟ وماذا قالوا لك..؟

– شكروا الكويت أميراً وحكومة وشعباً شكراً جزيلاً، وحملوني أمانة إيصال مشاعرهم المملوءة بالحب والعرفان لأمير الكويت وشعبها، وهذه اللغة من المحبة والمودة والعرفان لهذه الجهود التي تقوم بها الكويت وجدتُها على ألسنة جميع من التقيتهم من المسؤولين الرسميين والشعبيين.

• هل تحب أن تضيف شيئاً عن المستقبل؟

– أعتقد أن المستقبل بإذن الله يبشر بالخير، أنا شخصياً متفائل بمستقبل القضية الفلسطينية عموماً ومستقبل غزة على وجه الخصوص، وسبب تفاؤلي هو أولاً: الوعد الإلهي الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء وفي غيرها من السور، وأنا أذكر بهذا الصدد أننا نعيش الآن مرحلة أستطيع أن أطلق عليها مرحلة إساءة وجود الصهاينة الذي ذكره الله عز وجل في قوله ﴿لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ﴾(الإسراء:٧)، والخطاب موجه لليهود، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(الإسراء:٧)، والخطاب موجه للمسلمين، فنحن الآن بمرحلة ما قبل دخول المسجد الأقصى المبارك بإذن الله عز وجل فاتحين منتصرين.

ومرحلة إساءة وجه الصهاينة هذه نجدها بوضوح من خلال الأحداث المتلاحقة التي مرت خلال السنوات القليلة الماضية، والتي كلها فيها انتكاسات وخسارة لليهود سواء كان على المستوى العسكري في لبنان وغزة، أو على المستوى الدبلوماسي في موضوع اغتيال «المبحوح»، وفي تقرير «جولدستون»، وعلى المستوى الإنساني على سبيل المثال ما تم مع «أسطول الحرية»، كل هذه المحطات أو المنعطفات تمثل إساءة لوجوه اليهود، وهي مرحلة تسبق دخول المسجد الأقصى بإذن الله منتصرين.■

مزرعة للأبقار سنلحقها بمصنع للألبان وأربعة مخابز تنتج ١٢٠ ألف خبزة يومياً

أدخلنا سيارة إسعاف وندخل أدوية نوعية من وقت لآخر

ربما ظنَّ الناس في بلادنا، بما لا يقبل المراجعة، أن تركيا قد غادرت هذه الأمة وتغرّبت؛ فغيرت «دينها» ولسانها وقلمها وحرفها واهتماماتها وأخلاقها، وحتى أذانها للصلاة، فقد أصبح ممنوعاً بالعربية، وكان جريمة يُعاقب عليها قانون «مصطفى كمال» حتى جاء «عدنان مندريس» ليعيده إلى العربية؛ فكان جزاؤه - يرحمه الله - الإعدام(!!)، وهرولت تركيا بثياب العلمانية «الكمالية» نحو أوروبا وأمريكا، وحتى الكيان الصهيوني، طامعةً في قبولها عضواً في الاتحاد الأوروبي.. وهكذا أيضاً حال الفلسطينيين في أراضي ١٩٤٨م، الذين ظننا أنهم تهوّدوا تماماً، وهم بخلاف ذلك اليوم.



نحن وتركيا.. بعد «أسطول الحرية»

بقلم: سالم الفلاحات (*)

لقد رأينا تركيا - الحكومة، والشعب في معظمه - رغم علاقاتها الاقتصادية والسياسية، وحتى العسكرية بالعدو الصهيوني ينحازون إلينا، رغم سلطة الجيش الذي يحاول إبعادها عن عمقها التاريخي الشرقي.

وها هو ذا رئيس وزرائها الرجل الطيِّب «أردوغان» يعلن ما لا يجرؤ عليه زعيم في الأرض اليوم، فيقول: «حماس» حركة مقاومة تدافع عن حق شعبها وليست إرهابية.. ولو تخلى جميع الناس عن القضية الفلسطينية ما تخلينا عنها».

كما قال لرئيس الحكومة الفلسطينية في غزة «إسماعيل هنية» بالهاتف: «سنظل ندعمكم مهما كان الثمن، حتى لو بقينا وحدنا.. وليست لدينا شبهة بوضوئنا لكي نشتبه بصلاتنا».

ويخاطب الدول الأوروبية قائلاً: «إن لم تكونوا نادياً مسيحياً فيجب أن تقبلوا عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي».

أثر بالغ

ولاشك أن حكومة «العدالة والتنمية» التي وقفت هذا الموقف المتقدِّم لصالح القضية تحمّلت وستتحمّل بسببه مضايقات كبيرة، وستُثار حولها المشكلات النائمة والفتن المتربّصة، وسيُسلط عليها الإعلام الصهيوني والأمريكي - وكذلك الإعلام التابع المأجور - لتشويه موقفها؛ بزعم أن للأتراك أهدافاً خاصة يريدونها ويخفونها بوقوفهم الشكلي مع القضية الفلسطينية!

إن هذا الموقف العظيم استحقت تركيا بسببه أن تكون عاصمة إسلامية بل وإنسانية، واستحق رئيس وزرائها هذا الاحترام الشعبي الواسع لدى قطاعات كبيرة في الدنيا، وبخاصة عند الشعوب العربية والإسلامية.. فما واجبنا تجاه هذا الحليف الجديد الفاعل الصادق؟ وما حق الأتراك علينا؟ وهم لا يريدون منا الكثير.

وقد كان لدعوة الشيخ «د. يوسف القرضاوي» إلى توجيه العرب والمسلمين للسياحة في تركيا، كان لها أثر كبير في نفوس الأتراك، فما الذي يمنع العلماء وقادة الرأي من شهادة الحق؟ كما أن تثمين مواقف الشرفاء من أحرار العالم، وفي مقدّمتهم تركيا تعينهم وتثبتهم، وتغري آخرين على تقليد هذه المواقف الإنسانية الكبيرة إن وجدت على الخير والكرامة أعواناً.

لماذا لا تركز شركات السياحة في بلادنا على تركيا؟ وهي تستحق الزيارة لا للتسلية والترفيه فقط، بل لما هو أكبر من ذلك، ومنها شعور الزائر بالعزة والعمق والتجذر في الحضارة الإنسانية الممتدة إلى أعماق الحضارة العربية الإسلامية الأولى.

وماذا على المكثرين من رحلات العمرة - أسأل الله أن يتقبّل منهم - إن جعلوا بعض هذه الرحلات إلى بلاد مثل تركيا؛ ليتذكروا بلد الجيش الفاتح الذي أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال: «نعم الجيش جيشها، ونعم الأمير أميرها».

منعطف كبير

المطلوب من الرسميين العرب التمييز بين العدو والصديق، وتحديد أين تكون المصلحة، وإظهار مواقف سياسية واقتصادية مميزة مع دولة قوية مثل تركيا اليوم، التي ما عادت تخجل من امتدادها الحضاري الشرقي الإسلامي.

نعم، نحن نكره الاستعمار حتى لو كان عربياً، ونحرص على الحرية والاستقلال، ونقبل من يقبلنا، ويشاركنا ونشاركه، ويسمعنا ونسمعه، وليست لدينا حساسية استباقية من الأتراك أو غيرهم، ولنا عقول تدرك وتتابع، لكن «نظرية المؤامرة» لا يصح أن تنسحب على هؤلاء الشرفاء.

إن هذا البلد استضاف «أسطول الحرية»؛ المنعطف الكبير في تاريخ الحصار على فلسطين، والذي ربما يكون نقطة تحوّل في القضية الكبرى.. وأولئك الشباب الأتراك - الذين أصرّوا على الدفاع عن ركاب السفينة، والجلوس في المكان الأخطر على متنها، وتحت إلحاح بقية الوفود، سمحوا لغيرهم بحماية الطوابق السفلى - هم على استعداد لإكمال المشوار إن وجدوا شركاء جادّين.. فهل نقف مع أنفسنا فنقف معهم، أم نخذلهم ونتركهم وحدهم أمام الذئاب الكثيرة التي تسعى لنهشهم وتحويل مسارهم؟ هل نغتنم هذه الفرصة أم نضيعها؟

إن للأتراك في أعناقنا - نحن العرب - دَيْناً واجبَ الوفاء، ويمكن التأسيس عليه لخطوات أوسع وأشمل إن شاء الله تعالى.■

للأتراك في أعناق العرب والمسلمين دَيْنٌ واجب الوفاء.. ويمكن التأسيس عليه لخطوات أوسع وأشمل

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن
(*) شارك في أسطول الحرية

د. توفيق الواعي




أخيراً قضى الله أمره برحيل الرجل عن الحياة، وبلغ الكتاب أجله بنفاد الأجل وانقضاء العمر، وهذا سبيل كل حي ونهاية كل إنسان و﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(الرعد).

وأخيراً انطفأ الشهاب المضيء المبهر، وخبت الشعلة المتقدة، وغاب النجم الساطع، وتوارت الحكمة الرشيدة، وسكت الصوت الذي كان دائماً يهدي الحائرين، ويرشد الضالين، ويسدد السائرين إلى الطريق القويم، أجل مات المجاهد العالم الداعية المربي أحمد العسال عن ٨٣ عاماً قضاها في الدعوة إلى الله، وقطعها في جلاد ونزال لا يهدأ ولا يلين مع محاربي الإسلام ومعاندي الدعوة إلى الله تعالى.

يا خادم الإسلام أجر مجاهد
في الله خلد ومن رضوان
وُجدانك الحي المقيم على المدى
والرب حي ميت الوجدان
يا طاهر الغدوات والروحات
والخطوات والإسرار والإعلان
علّمت شبان المدائن والقرى
كيف الحياة تكون في الشبان

نشأ أحمد العسّال زرعاً طبيعياً ناضراً عبقاً فوّاحاً، في بيئة سليمة، تحمل مواصفات الصدق والصفاء والإخلاص والحب والإيمان، حيث كان مولده بقرية الفرستق مركز بسيون بمحافظة الغربية، وحرص والده على تحفيظه القرآن في سن مبكرة، فأتم حفظ القرآن كاملاً في سن العاشرة والنصف، وأثناء حفظه للقرآن حصل على الشهادة الابتدائية، ثم ألحقه والده بالمعهد الديني بطنطا ليرتشف من رحيق القرآن العلم النافع، الذي يربي الرجولة الحقة، ويزرع الإيمان في القلوب العطشى لليقين، وصدق «إقبال» إذ يقول:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحيي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

وشاء الله أن يقيض د. العسال الرفقة الطيبة، فتزامل هو ود. القرضاوي في الدراسة في المعهد الديني، وتوافقت الأرواح وهي جنود مجندة، على العمل للإسلام، وصدقت في توجهها؛ فساق الله هذه الظروف الطيبة التي ألحقتها بدعوة الإسلام العظيمة في العصر الحديث، وهي دعوة الإخوان المسلمين.

يقول القرضاوي في مذكراته «ابن القرية والكتاب»: «من قرأ تلك المذكرات وجد أكثر الأسماء فيها بإطلاق هو اسم أحمد العسال، لأنه رفيق الدرب، وصديق العمر، وشقيق الروح، وأخو الدعوة والصاحب بالجنب في الدراسة والمحنة والوظيفة منذ نحو ثبثي قرن ٦٥ عاماً أو يزيد، حين كنا في مقتبل العمر، وفي نضرة الشباب».

ربيب المحن والمعتقلات

كان لابد أن تبحث الأنظمة الفاسدة والقيادات الخربة عن خلاصة الأمة وعن نبعها الصالح، لا لتكرمهم.. ولكن لتُودعهم السجون والمعتقلات، ولتحجبهم عن المجتمع؛ حتى يستمر الفساد والمفسدون، وينتشر الخراب والمخربون، ولهذا كان الشباب الناهض في الأمة يقبع في ظلمات السجون، ونال العسّال من هذا هو وزميله القرضاوي الشيء الكثير، فزارا السجون والمعتقلات جميعها من السجن الحربي والطور وغيرهما من السجون العامة والخاصة في الأقاليم.

ومن الغريب أن العسّال وزملاءه من الشباب الناهض تحملوا كل هذا العنت والظلم، وخرجوا منها أبطالاً وعباقرة وقادة للثقافة في العالم العربي والإسلامي، رغم أن خصومهم في ذلك كان دولة بل دول، وكانت تحظر عليهم الوظائف والمناصب، في دولهم، ورغم ذلك يحصلون على الدكتوراه، وتتخطفهم المراكز العلمية في العالم؛ لمكانتهم ونبوغهم وتفوقهم في كل شيء، فترى العسال تمتد همته - وهو طالب - بالمطالبة بقانون لإصلاح الأزهر، ثم بعد ذلك شارك هو ومجموعة من زملائه المطارَدين والملاحَقين مثل القرضاوي، وعلي عبدالحليم محمود، ومحمد المطراوي، ومحمد الراوي، وصلاح أبو إسماعيل، ومحمد الصفطاوي.. وغيرهم، في إنشاء لجنة «البعث الأزهري» التي قضي عليها فيما بعد لاعتقال أفرادها.

ثم لما لاحقت العسّال وزملاءه الاعتقالاتُ فروا إلى السعودية؛ فتلقفته جامعاتها، ورأسَ العسّال قسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٩٨٤م، ثم اختير ليكون نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية العالمية، ثم رئيساً لها، ثم مستشاراً لجامعات اتحاد العالم الإسلامي، هذا رغم المهام الكثيرة التي كان يشغلها ويشرف عليها مثل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والهيئة الإسلامية العالمية، هذا عدا الإشراف على تربية ٥ آلاف طالب وتربيتهم ورعايتهم رعاية لصيقة، من شتى بقاع العالم، وغير ذلك الكثير من المهام، كل هذا رغم كلفة الدعوة إلى الله وعشقه لها وتضحيته في سبيلها، وطاعته وهو القمة لرؤسائها، حتى قال فيه مرشد الإخوان عمر التلمساني: «الدكتور العسال رجل يمثل نموذجاً للشخصية المسلمة المخلصة القادرة على التأثير بسلوكها في الآخرين، متفائلاً دائماً، شديد التأثر بالقرآن الكريم، عميقاً في إسلامه، صلباً في مصريته، وعالمياً في أفقه».

كان الرجل يتسم بالوعي المتيقظ، والذكاء الوقّاد، وكانت الحكمة تهيمن على تصرفاته، وكان من أقواله: «اللبيب من تغافل لا من غفل»، ورغم ذلك كان وقّافاً عند الحق لا يكتمه، وكان يتمثل بقول القائل: «من كتم داء قتله»، وكان مغرماً بمعرفة الناس وحل مشكلاتهم؛ متمثلاً قول أبي هريرة: «رأس العقل بعد الإيمان، التودد إلى الناس».

وارتبط العسّال برموز الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي، وكان له المنزلة العالية عندهم وكان الرجل بمعرفته الواسعة وعقله الراجح شاهداً على عصره، وجزءاً من تاريخ أمته، ورمزاً كبيراً وعظيماً من رموز الحركة الإسلامية، بل كان صانع الكثير من المواقف والأحداث، كما كان جزءاً من التاريخ الفكري والدعوي لأحوال الأمة وتاريخها المعاصر.

وكان يرحمه الله رغم ذلك قمة في التربية وفي سلوكه وصبره وهدوئه وتواضعه وخلقه.

فالمجد والشرف العظيم صحيفة
جعلت لها الأخلاق كالعنوان

أخي أحمد، لقد هبّ الجميع جزعاً لموتك وحزناً لفراقك، وهيمن جلال الموت وجلال ذكراك على مواقف الجميع وعلى قلوبهم، ولكنها إرادة الله وقضاؤه.

ومشى جلال الموت وهو حقيقته
وجلالك المصدوق يلتقيان
والخلق حولك خاشعون كعهدهم
إذ ينصتون لخطبة وبيان
في ذمة الله الكريم وبره
ما ضمّ من عرف ومن إحسان
يا صب دعوة وشهيد غرامها
هذا رضا رحمن فنم بأمان

وسلام عليك يوم ولدت يا أحمد ويوم مت ويوم تبعث حيا.■



تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة الأخ الأستاذ الدكتور أحمد محمد العسال، زميل الدراسة ورفيق الدعوة، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس الجامعة الإسلامية بباكستان سابقاً، وأحد أعلام جماعة الإخوان المسلمين عن عمر ناهز ٨٢ عاماً.



بقلم المستشار: عبدالله العقيل (*)

ابن الدعوة البار د. أحمد العسال.. همة عالية ونشاط دعوي كبير

الميلاد والنشأة: ولد الأخ د. أحمد العسال في ١٣ مايو عام ١٩٢٨م بقرية الفرستق مركز بسيون بمحافظة الغربية، وحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، وقبل أن يتم الثانية عشرة من عمره نال جائزة الملك فاروق لحفظ القرآن الكريم، التحق بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وتخرج فيها عام ١٩٥٨م.

عمل بمكتب الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق عام ١٩٦٠م، ولم تطل مدة عمله معه حيث سافر عام ١٩٦١م إلى قطر في بعثة لتدريس مادة اللغة العربية لطلاب الثانوية.

حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة «كامبريدج» بلندن عام ١٩٦٨م، ودرّس بمختلف الجامعات، منها الجامعة الإسلامية بباكستان التي التحق بها عام ١٩٨٦م، وعمل بها نائباً لرئيس الجامعة، ثم رئيساً لها، ثم مستشاراً متخصصاً في الثقافة الإسلامية.

معرفتي به

والأخ الكريم أحمد العسال من أوائل من عرفتهم بمصر سنة ١٩٤٩م؛ حيث كنا زملاء في الدراسة والسكن والعمل الدعوي المشترك، من خلال قسم الاتصال بالمجال الإسلامي ولجنة البعوث الإسلامية، وكنا ننشط في محيط الطلبة المبعوثين للدراسة بمصر، وبخاصة من البلاد العربية والإسلامية، وعلى الأخص الأفريقية، فضلاً عن النشاط الدعوي في محيط الطلبة بالكليات الأزهرية والجامعات المصرية.

ود. العسال كان من مجموعة الطلبة الذين تتلمذوا على يد الأستاذ البهي الخولي مع إخوانه: يوسف القرضاوي، ومحمد الدمرداش، ومحمد الصفطاوي، وعبدالعظيم الديب، وغيرهم.

وكنت أرافقه في السفر إلى الأقاليم داخل مصر؛ لنشر الدعوة، والمشاركة في الدروس والمحاضرات والمخيمات والأُسَر والكتائب، وقد أجرى الله على يديه الخير الكثير في محيط طلبة البعوث الإسلامية بشكل خاص، فضلاً عن الطلبة المصريين.

> **تتلمذ على يد الأستاذ البهي الخولي مع إخوانه: يوسف القرضاوي ومحمد الدمرداش ومحمد الصفطاوي وعبدالعظيم الديب وغيرهم**

صفاته: والأخ العسال فيه صفاء ونقاء وروحانية ودماثة في الخلق ووفاء، ولقد ظفرت بالنصيب الأكبر من هذا الوفاء والإخلاص والمودة، بحكم القرب؛ حيث كنّا معاً لا تفرقنا إلا أيام سفري إلى خارج مصر لزيارة الأهل.

وكنا نجد خشوعاً ولذة ما بعدها لذة في الصلاة خلفه، حيث إنه صاحب صوت نديّ بتلاوة القرآن الكريم، يَبكي ويُبْكِي، وكذلك الشأن في أحاديثه الدعوية التي تخرج من قلب عامر بحب الإسلام والعمل لنشر تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ونفس مطمئنة إلى قضاء الله وقدره.

ولقد تعلق به إخواننا طلبة البعوث الإسلامية من الدول العربية والإسلامية، فالكثير منهم ممن وفقني الله إلى لقائهم أثناء رحلاتي الدعوية بعد التخرج في بلدانهم كانوا يكثرون السؤال عن الأخ د. أحمد العسال، بل إن الكثير منهم يقول: عرفناك من خلال الأخ العسال، فأنتما لا تفترقان عن بعضكما.

وتتوالى اللقاءات

ثم شاء الله تعالى أن أزور مصر بعد التخرج بفترة طويلة، وذلك سنة ١٩٦١م،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)





كان - يرحمه الله - يتمتع بصفاء ونقاء وروحانية ودماثة خُلق ووفاء وهو صاحب صوت نديّ بتلاوة القرآن الكريم يَبكي ويُبكي

حين كتب الله له الهجرة من مصر كانت آثاره واضحة في قطر ولندن والسعودية وباكستان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي التي زارها

حيث التقيته بعد خروجه من السجن مع إخوانه: يوسف القرضاوي، ومحمد الدمرداش، وغيرهما، وكان لقاءً أخويّاً أسريّاً عائليّاً ذكّرنا بعهد الدراسة الجامعية بمصر، وأعاد إلى نفوسنا الطمأنينة بعد هذا الغياب الطويل، والحمد لله رب العالمين.

وبعدها توالت اللقاءات في قطر، التي عمل فيها لفترة طويلة، ثم في السعودية؛ حيث كان أستاذاً في جامعاتها، وكذا باكستان، فضلاً عن لقاءاتنا المتكررة بمصر والكويت والأردن وأوروبا وغيرها.

نشاطه الدعوي

والأخ العسال كان من ذوي الهمة العالية والنشاط الذي لا يفتر، رغم الأمراض والمتاعب التي كان يعاني منها، فقد كان يلقي الدروس والمحاضرات والخطب، ويشارك في الندوات والمؤتمرات، ويدير الأُسَر الإخوانية والكتائب الدعوية، ويشرف ويشارك في الرحلات والمعسكرات التي تنتظم شباب العالم الإسلامي الوافدين إلى مصر للدراسة، وكان عنده من الفطنة والفراسة بحيث يركز على بعض العناصر التي يؤمل أن تكون فاعلة ومؤثرة في بلادها، ويكسبها الدُّرْبَة والمِرَان على الأمور القيادية، وبالفعل فإن هذه المجموعات من شباب البعوث الإسلامية عادوا إلى بلادهم قَادَةً للعمل الإسلامي هناك، وقاموا بنشاط ملحوظ، وكسبوا عناصر جديدة كانت نواة العمل في تلك الأقطار، وبرز منهم قادة أَكْفَاء ودعاة أتقياء وعلماء وفقهاء، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

لقد كان الأخ الحبيب د. أحمد محمد العسال نموذج التربية الإسلامية التي درجت في صفوف جماعة الإخوان المسلمين منذ نعومة أظفاره.

وحين كتب الله له الهجرة من مصر إلى خارجها كانت آثاره واضحة في قطر والسعودية وباكستان وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي التي زارها؛ فكان طلبته من تلك البلدان يذكرونه بالخير ويشيدون بأسلوبه الحكيم في الدعوة إلى الله، وكسب الأنصار، والتصدي لدعاة الباطل، وتفنيد أباطيلهم، والوقوف بحزم وصلابة أمام الطغاة والمفسدين الذين يريدون صرف الأمة المسلمة عن منهج الإسلام الحق المُسْتَقَى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

إن الحديث عن الأخ الكريم أحمد العسال – يرحمه الله – لا تستوعبه الصفحات، ولا تفي بحقه الكلمات، فهو من ثمار هذه الدعوة المباركة المعاصرة التي أرسى قواعدها الإمام الشهيد حسن البنا وتلامذته من بعده الذين ثبّتهم الله في المحن، وخرجوا أصلب عوداً وأقوى شكيمةً وأصفى قلوباً؛ فكانوا النماذج المشرقة لهذا الجيل المعاصر الذي يراهم فيرى شباباً تربى على مائدة القرآن الكريم، واتبع سنة المصطفى ﷺ، وتَرَسَّمَ خطى سيرته العطرة، واقتفى أثر الصحابة والتابعين ومن سار على منهجهم من السلف الصالح.

فكان الإخوان المسلمون هم الصورة المشرقة للالتزام بالإسلام قولاً وعملاً وسلوكاً وصبراً على البلاء في سبيل الله، وعدم المساومة أو التفريط في حق الدعوة إلى الله أو التخلي عن منهج الإسلام، مهما كانت العقبات الموضوعة في طريق الدعاة.

ومن هنا؛ نجد هذا التيار الإسلامي الذي ينتظم شباب الإسلام في كل أنحاء العالم يمتد ويتسع، بحيث لم تبق منطقة من مناطق العالم العربي والإسلامي إلا وعادت إليه الحيوية لنشر الدعوة.

رحم الله فقيدنا رحمة واسعة، وجعل الجنة مثواه، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■





أ.د. أبو اليزيد العجمي

السطور التي بين يديك أيها القارئ لم تكتب في رثاء الشيخ أحمد العسال، وإنما كنت قد كتبتها لأسهم بها في تكريمه، كانت مجلة «الرسالة» ستقوم به على غرار ما فعلت مع أ.د. حسن الشافعي تكريماً لهم في حياتهم، ولكن شاءت إرادة الله أن أقدمها اليوم وقد رحل الشيخ العسال عن عالمنا إلى حيث ندعو له بالفردوس الأعلى.

الأستاذ الدكتور أحمد العسال.. بيان لا بد منه

تاريخ ومواقف مُعلِّمة

بين يدي الحديث عن الشيخ العسال:

لا أدَّعي أني أقدم دراسة فكرية عن عطاءات الشيخ العسال في مجال العلم والمعرفة، وإسهاماته في حركة النهضة الحديثة، ولم أفعل هذا لسببين:

أولاً: ضيق الوقت حيث طلب مني أن أقدم ورقة في يوم تكريم الشيخ، ولأني خارج مصر جاء الطلب في وقت متأخر، فلم أتمكن من العكوف على دراسة ترصد فكر الشيخ وتحلله لتصل منه إلى نتائج علمية يستفاد منها.

ثانياً: يغلب على ظني أن كثيرين ممن قرؤوا للشيخ العسال واستمعوا إليه ولم يتح لهم ما أتيح لي من معايشته لسنوات، هؤلاء سيؤثرون أن تكون ورقاتهم إلى الدراسة أقرب منها إلى الحديث عن المعايشة، وفي ضوء هذا سيجيء حديثي رصداً لصحبة المعايشة دون أن نغيِّب عنه التحليل والاستنباط الذي أبرز قيمة صحبة العلماء الربانيين بعامة، وما أتيح لي من هذا الإكرام من الله معايشتي لهذا العالم الرباني بصفة خاصة؛ تعلمت منها الكثير والكثير من القيم والطموحات التي كنت أراها متمثلة في سلوك الشيخ العسال، دون أن يعقد لذلك جلسة أو جلسات تعليمية لي أو لغيري ممن تعلموا منه، وهم كُثر، فأنا راوٍ ومستنبط في آن معاً، وأرجو أن أكون كذلك.

من التشوق إلى التعرف: في مرحلة دراستي الثانوية بالأزهر كنت شغوفاً بالتعرف إلى العلماء من خلال كتبهم أو محاضراتهم، ومن بين الذين تاقت نفسي للتعرف إليهم كان الشيخ أحمد العسّال، ذلك أني كنت أسمع عنه من خلال أساتذتي في الأزهر الذين منحوني فضل رعايتي وتقريبي منهم، وعلى رأسهم فضيلة د. إبراهيم الدسوقي خميس أستاذ التفسير قبل أن يذهب إلى جامعة الأزهر ليعمل بها أستاذاً، كانوا يحدثوننا عن زملائهم الأفذاذ، ومنهم الشيخ أحمد العسال، والشيخ يوسف القرضاوي، وكم سمعت من أساتذتي عن صلة هذين الشيخين بفضيلة الشيخ محمود شلتوت صلة ثقة؛ سمحت بأن يأتمنهما الشيخ شلتوت على مراجعة ما يكتب وهو مَن هو.

ولم تكن هذه هي الطريق الوحيدة لسماعي عن الشيخ العسال، بل من خلال قريتنا – وهي قريبة جداً من قرية الشيخ العسال، حيث لا تبعد قريته عن قريتنا أكثر من خمسة عشر كيلو متراً – كما سمعت عن الشيخ العسال رمزاً من رموز الدعوة، مما أضاف إلى الشوق شوقاً كيف لي أن ألقى هذا الشيخ أو أجلس إليه، لكن لم يتح لي هذا اللقاء، حتى ذهبت إلى الجامعة عام ١٩٦٣م، وبدأت أبحث عن طريق للقاء العلماء الذين قرأت لهم وعنهم، وقد أتيح لي أن أرى وأستمع إلى فضيلة الشيخ محمد الغزالي، والشيخ أحمد الشرباصي، والشيخ الباقوري، عبر ندوات في جمعية الشبان المسلمين وغيرها كرابطة الأدب الحديث.

لكن لم أجد طريقاً ألتقي من خلالها بالشيخ العسال إما لسفره أو لأسباب أخرى، وكنت معجباً بما سمعته عنه طالباً نشطاً في حقل الدعوة، وأزهرياً عنده طموحات ومهارات ليست عند كثيرين من أقرانه، وانتهت دراستي بالجامعة دون أن أظفر ببغيتي، لكن بقي عندي الشوق وحاولت أن ألتقي الشيخ عن طريق قريته «الفرستق» بمحافظة الغربية، لكني لم أفلح كذلك وظل الأمر كذلك حتى هيأ الله لي السفر إلى الرياض عام ١٩٨١م.

وكنت قد علمت أن الشيخ قد ذهب إلى لندن وحصل على الدكتوراه، وعاد ليعمل في الرياض بجامعة الملك سعود، فكان أول هدف أريد تحقيقه هو أن أتعرف إلى الشيخ العسال، ولم أجد صعوبة في هذا الأمر، بل تم الأمر بيسر والتقيت الشيخ كأني أعرفه ويعرفني منذ زمن طويل.

الشيخ العسال في مدينة الرياض

في الرياض، التقيت العسال ويا له من لقاء مسعِد! أضفى الشيخ عليه بخلقه

ومودته كل حب، وكنت جديداً في الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود، فأذهبَ غربتي بعرضه أن يتولى أمري فيما أحتاج إليه، بل أكثر من هذا من خلال حديثي عن الصلة الجغرافية بين قريتينا، وحديثي عن أصهاري - وهم من بلدة أقرب إلى قرية الشيخ - أوجد صلة قرابة بين آل زوجتي وأسرته، وكل ذلك عقد بيني وبينه صلة مودة، قوّاها الشيخ بأنه كان يمر عليّ كل يوم جمعة تقريباً لأصحبه إلى حيث يخطب الشيخ محمد الراوي، لا لمجرد الصلاة، بل للإفادة من علم الشيخ الراوي أكرمه الله.

ولقد بقيت في الرياض خمس سنوات، أكدت لي قامة الشيخ العسال السامقة طولاً وجمالاً، وقيمته علماً، ومكانته تجلت في:

١- مكانته في جامعة الإمام، حيث كان موضع إكبار وتقدير عالماً وصاحب دعوة.

٢- مكانته عند كبار علماء السعودية، فهم ينظرون إليه من زاويتي علمه من خلال ما كتب وألّف، وكونه رمزاً من رموز الدعوة الإسلامية على مستوى العالم، وحسبي أن أذكر أن فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز كان يستشيره في الأمور التي للشيخ العسال فيها علم وخبرة، كما حدث حين سُئل الشيخ ابن باز عن المصارف الإسلامية - وكانت أمراً جديداً اشتد حوله الجدل - فلم يُفتِ في الأمر حتى استوضح حقيقته من فضيلة الشيخ العسال.

٣- لم يكن الشيخ العسال مستغرقاً في وظيفته وصلته بالعلماء والكبراء، بل كان يتسع صدره ووقته لخدمة من يقصده من بسطاء الناس دون تفرقة، لأنه كان بهذا يمارس دور الداعية صاحب الرسالة، وهو كذلك في كل أحوال لا تراه إلا داعية يصدع بالحق والبيان في أي موقف كان.

وانتهت إعارتي إلى المملكة، وعدت إلى القاهرة، وقد حرصت على أن تستمر الصلة بالشيخ، لكني أشهد أن الشيخ العسال كان يبدي حرصه على هذه الصلة، ما جعلني أحمد الله حمداً كثيراً على أن تعرفت إلى هذا الشيخ الجليل، كما أحمده على ما تعلمته منه علماً وخلقاً وبصيرة في أمور الدعوة، وشؤون الحياة.

في الجامعة الإسلامية

إذا أراد الله أمراً هيأ له من الأسباب ما يحققه، حدث هذا حين هيأ الله لي طريقاً للعمل في باكستان في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

فقد كنت عام ١٩٩٠م أعمل في اليمن، وقررت الاستقالة، وعلم بذلك أستاذي د.حسن الشافعي - وقد كان عائداً من عمله نائباً لرئيس الجامعة المذكورة - فرشحني للعمل بالجامعة الإسلامية معاراً من مصر، وحين عدت من اليمن وجدت قرار الإعارة قد صدر، وكان من الإغراءات التي رغبتني في العمل في الجامعة أن د. أحمد العسال يعمل بها نائباً لرئيس الجامعة.

استثمر مكانته في دول الخليج وصلته بكثير من أهل الخير فيها فحصل على مساعدات مالية سنوية للجامعة الإسلامية العالمية في باكستان التي يدرس بها طلاب من ٦٠ دولة

ذهبت إلى إسلام آباد، فتسلمت عملي أستاذاً في أصول الدين، وأُسندت إليّ بعض الأعمال الأخرى، قربتني من الشيخ العسّال أكثر وأكثر لصالح العمل، فقد كنت المستشار الطلابي لرئيس الجامعة، وكنت رئيساً للجنة التأديبية، وكنت نائباً لرئيس تحرير حولية الجامعة.

كل هذه الأعمال كانت تحت إشراف الشيخ العسال بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا يؤهلني أن أكون شاهد عيان على عطاءات د.العسال للجامعة، وعلى حقيقة شخصيته في تعدد جوانبها.

كانت الجامعة هماً من هموم الشيخ العسال يسهر من أجلها؛ لأنها - في نظره وحقيقتها - تؤدي خدمة علمية لأكثر من ستين دولة إسلامية، فكانت جهوده تتمثل فيما يلي:

١- إدارة الجامعة وسير العملية التعليمية بها:

كان الشيخ العسال يدير الجامعة بشكل دائم، باعتباره نائباً لرئيسها، ونظراً لكثرة أسفار د.حسين حامد حسان - رئيس الجامعة - تجلى هذا الاهتمام في الاجتماعات شبه اليومية بمن يلون أمر الجامعة في أنشطتها العلمية؛ مثل عمداء الكليات، والقائمين على أمر الأنشطة والقائمين على وضع المناهج وتطويرها، وأذكر أننا كنا نجتمع لوضع مناهج للماجستير والدكتوراه بعد تطوير



مناهج البكالوريوس، كنا نجتمع يومياً لهذا الأمر والمتابعة العلمية والتعليمية اليومية في الجامعة.

فأنت في النهار ترى الشيخ العسال في مكتبه، وفي الليل يدير اجتماعات الإدارة والتطوير، ويحضرها بشكل دائم ويحضرها فترة وجود د. حسين حامد رئيس الجامعة، الذي كان يدرك ما يقوم به الشيخ العسال في إدارة الجامعة، ويدرك حرصه الشديد على

مصلحة الجامعة شأنها شأن أي عمل يقوم به الشيخ العسال، الذي يعرفه د. حسين حامد حق المعرفة منذ سنوات طويلة.

٢- أساتذة الجامعة:

إذا كان الشيخ العسال يحرص على جودة المناهج، فإنه يدرك أن المنهج يفعله أستاذ بخبرته وكفاءته، وقد حرصت الجامعة على أن تتخير أعضاء هيأتها التدريسية، لكن مشكلة خطيرة كانت تواجه الجامعة؛ هي توفير رواتب الأساتذة، لأن الجامعة قائمة على التبرعات، فمصر تدفع مبلغاً كبيراً ترسل به أساتذة، لكن ذلك لا يكفي، وهنا يجيء دور الشيخ العسال، فقد استثمر مكانته في دول الخليج، وصلته بكثير من أهل الخير فيها، إلى جانب صلته بمؤسسات علمية وجامعات في الخليج، استثمر مكانته وصلاته، فحصَّل من كل هذه درجات توفر رواتب الأساتذة بالجامعة.

وقد سمعت بأذني د. حسين حامد يقول: نحن جربنا إذا ذهب غير د. العسال يكون الأمر فيه أخذ ورد، لكن إذا ذهب العسال بقامته وقيمته حسم الأمر وحصلنا على ما نريد من الدرجات.

وقد كان الشيخ حاضراً آنذاك فطأطأ رأسه تواضعاً ولم ينطق.

٣- طلاب الجامعة في عقل وقلب الشيخ العسال:

قلت: إن طلاب الجامعة يمثلون ستين دولة إسلامية وأكثر، بل وهناك طلاب من أوروبا وأمريكا - وإن كانوا قلة - جاؤوا إلى الجامعة لدراسة العلوم الإسلامية وإدراكاً من الشيخ العسال لجدوى تعليم هؤلاء الطلاب وعودتهم إلى بلادهم يعلمون غيرهم ما تعلموه، وبخاصة في بلاد مثل الصين وجمهوريات وسط آسيا إدراكاً من الشيخ لهذه المهمة جاء اهتمامه بطلاب الجامعة باعتبارهم الحصاد والثمار للتعليم في الجامعة، وجاءت رعايته لهم متنوعة.

أ- الرعاية المالية:

جُل هؤلاء الطلاب فقراء، ولا تنفق عليهم دولهم، إلى حد أن بعضهم كان يصل إلى إسلام آباد وليس معه شيء من المال، وهنا تقدم الجامعة له منحة شهرية تكفي لأن يواصل تعليمه حتى يتخرج.

هذه المنح ثمرة كريمة من جهود الشيخ العسال، فقد كان يتصل بأهل الخير في الخليج فيرسلون له ما يكفلون به هؤلاء الطلاب على اختلاف جنسياتهم.

ويتصل بهذه الرعاية الإنفاق عليهم في شهر رمضان خاصة؛ إذ تقدم الجامعة لطلابها جميعاً في سكنهم وجبة كل يوم من شهر رمضان، وهذا يتكلف مبلغاً كبيراً من المال.

وأذكر أن الشيخ العسال كان قد ترك الجامعة وعاد إلى القاهرة ليستريح، وقبيل رمضان كتبنا - وكنت المسؤول عن الطلاب - إلى من كان يكتب الشيخ العسال لهم، فردوا علينا بمبالغ قليلة جداً بالمقارنة بما كانوا يرسلونه إلى الشيخ العسال، وهنا وجدنا أنفسنا أمام مأزق، فأرسلنا للشيخ العسال وطلبنا منه أن يحضر إلى إسلام آباد فلم يتخلف، وحضر وكتب إلى المتبرعين فأرسلوا أضعاف أضعاف ما كانوا قد أرسلوه لنا، وهذه شهادة معاين لا مستمع.

تعلمت من د. العسال أن الإنسان لا ينبغي أن يكون محوره ذاته بل يجب أن يكون شمعة تضيء لأهله وذويه زكاة عن العلم والمال والجاه

ب- الرعاية الثقافية والتربوية:

وتمثلت هذه في رعاية الشيخ العسال لبرامج المحاضرات التي تقدم إلى الطلاب في سكن الطلاب، وهي جرعات ثقافية وتربوية تعد الطالب لرسالته التي تنتظره حين يعود إلى وطنه، ويتصل بهذه الرعاية ما كان يفعله مع كل خريج سيسافر إلى وطنه، فقد كان يمنحه تذكرة السفر، ويمكّنه مكتبة علمية بها كثير من أمهات الكتب في العلوم الإسلامية.

ومن أبرز ما أشهد به أن الشيخ كان يساعد في تزويج الطلاب إذا أرادوا الزواج من بنات أوطانهم في الجامعة، فيتم هذا بالطريقة الشرعية الآمنة، ويدبر لهم المال اللازم للزواج وللسكن خارج سكن الطلاب، ويعينهم على العيش لمواصلة التعليم في الجامعة.

جـ- كل هذه الرعاية جعلت الطلاب لا ينسون الشيخ حين يعودون إلى أوطانهم، وقد سمعت هذا بأذني حين زرت إندونيسيا، وزرت جامعة للبنات يشرف عليها خريجو الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وقد علمت من الشيخ العسال أنه لا يزال على صلة بهؤلاء الطلاب يكتبون إليه، ويرد عليهم، (وهذا ظل يحدث حتى وفاته).

الشيخ العسال وبناء الجامعة

ضاقت الجامعة على طلابها، إذ كثر العدد، فلم يعد المكان القديم يتسع لهم، وقد رأت إدارة الجامعة - بعد أن منحتها دولة باكستان أرضاً واسعة - أن تخطط لبناء جامعة جديدة بطموح كبير، وبعد الدراسة تبين أن البناء يستلزم ملايين عديدة من الدولارات تبلغ الخمسين وربما تزيد.

وانطلقت الجهود متكاتفة لجمع هذا المبلغ، أو ما يمكن البدء به لمرحلة على الأقل.

وهنا صحب الشيخ العسال د. حسين حامد في زيارات مكوكية إلى بلدان الخليج، ومرة أخرى يستثمر الشيخ العسال مكانته ومكانته فيأخذ وعوداً من متبرعين كرام، وفوا بوعودهم حتى إلى حين تركت الجامعة في عام ١٩٩٦م، كان لدى الجامعة سبعة عشر مليوناً من الدولارات، ولم يتوقف الشيخ عن أداء دوره، ولكني لا أعلم ماذا حدث وماذا كان من أرقام بعد ذلك.

لكن حسبك ما أعرفه مما قدمه الشيخ للجامعة من حصاد التبرعات.

العسال وهموم الأمة

حين ذهبت إلى باكستان ١٩٩٢م، كان العالم الإسلامي كله يتحرك لنصرة الأفغان في حربهم ضد الروس، وحين خرج الروس، واستبشر العالم الذي أسهم في مساندة الجهاد، وظنوا أن الدولة الإسلامية أخذت في الوجود في أفغانستان، لكن الأمور سارت في غير هذا الاتجاه؛ إذ بدأت الخلافات تدبّ بين أحزاب الجهاد، وهنا نفر علماء الأمة ومصلحوها على اختلاف بلدانهم للإصلاح بين هذه الأحزاب.

وقد كان الشيخ العسال واحداً من هؤلاء العلماء المصلحين، وفوق أنه كان يسافر إلى بيشاور، أو يلتقي برؤساء الأحزاب

في إسلام آباد كان منزله ملتقى الذاهب والعائد من العلماء، وكم شرفت بلقاء كثير من هؤلاء العلماء، حيث كان الشيخ يدعوني إلى الغداء معهم، ولم يكن تجمع من يقدم إلى باكستان للإصلاح مجرد دعوة على الطعام أو الشراب أو الإيواء، بل كانت لقاءات تشاور ودراسة للخروج بالأحزاب الأفغانية من المأزق الذي صدم الأمة وشغل علماءها ومصلحيها.

القضية الفلسطينية

وعلى الرغم من أن المسألة الأفغانية شغلت الشيخ كثيراً، فإنه لم تغب عن اهتمامه الهموم الأخرى التي كان يعالجها بشكل يناسبها، فمثلاً مركز اهتمامه بالنسبة لفلسطين على محاور، وهي:

١- الدراسات والأبحاث التي كان يكتبها في الصحف.

٢- التقاؤه بقادة الجهاد الفلسطيني الذين كانوا يزورون باكستان بشكل رسمي، يُدعَون من الدولة، أو من هيئات أخرى.

٣- الاهتمام بتربية ورعاية طلبة الاتحاد الإسلامي وجلهم من فلسطين، وبلاد الشام، يقيناً منه أن تربية هؤلاء على المفاهيم الصحيحة للجهاد والمواطنة ومصلحة الأمة عمل يسهم بشكل أو بآخر في خدمة الأوطان، والإسهام في النهضة المبتغاة من التعليم والتربية.

والاهتمام نفسه كان يبذله الشيخ العسال مع طلبة جمهوريات وسط آسيا، الذين وفدوا إلى الجامعة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، ولهم ظروفهم الثقافية والمالية والاجتماعية.

وكم كان يزورهم في سكن الطلاب، ويتابع دراستهم من خلال الأساتذة، ويخطط لهم برامج ثقافية وتربوية تناسبهم، فضلاً عن معايشة الشيخ العسال: أخلاقه ومكارمه أربع سنوات قضيتها في الجامعة الإسلامية في صحبته، وهي صحبة بلغت حد المعايشة، إذ أراه في يوم الدراسة مرة أو أكثر نظراً للعمل الذي أقوم به ويتصل بالشيخ، وبعد اليوم الدراسي أراه مرتين على الأقل في صلاة المغرب والعشاء؛ فالمسجد الذي نصلي فيه معاً ملاصق لسكني، وقريب جداً من مسكنه.

فإذا أضفنا إلى هذا الاجتماعات الليلية لتدارس أمور الجامعة، وما أتيح لي من أسفار معه كان لي أن أقول: إني عايشت الشيخ وتعلمت مما علمتُه وخبرتُه من صفاته الكريمة.

الاهتمام بالقرآن الكريم

فمثلاً تعلمت منه ضرورة الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً ودراسة وعملاً، فلا يخلو مجلس من مجالس الشيخ من تذكيره بهذا الأمر، بل واللهج بقوله: «هكذا يعالج القرآن الكريم هذه المسألة»، أو «انظر إلى الآيات كذا وكذا لتعلم كيف يأخذ القرآن بيدنا إلى الفكر الرشيد والسلوك»، وأمثال هذه الأقوال التي يترجمها هو إلى أعمال



حين يتحدث، وحين يكتب وحين يدرس.

وقد ترجم اهتمامه هذا بأن حرص على أن يكون جزءاً كبيراً من الأنشطة الطلابية في مسكن الطلاب والطالبات، مهما يحفظ القرآن بعضه أو كله، وكان يقول: حسبنا أن يتخرج الطالب والطالبة، وقد حفظا القرآن الكريم وعرفا قدراً من علومه.

من خلال الحديث الذي يدور بيننا عن القرية والأهل؛ تعلمت أن الإنسان لا ينبغي أن يكون محوره ذاته، بل يجب أن يكون شمعة تضيء لأهله وذويه، زكاة عن العلم والمال والجاه الذي منحك الله إياه.

وقد علمت - نظراً للاقتراب الشديد - أنه وَصول لرحمه حتى ولو كانوا أغنياء - وهم كذلك غالباً - يمدهم بالرعاية والمشورة وتبني أمرهم، وحسبك أن أذكر أنه شجع بعض أولاد إخوانه على مواصلة التعليم حتى حصل على الدكتوراه، وهكذا وهكذا.

أما رعايته لأخواته البنات، فقصص رعاية فريدة لهن ولأولادهن، يعرفها من له صلة بالشيخ، ويتغنى بها الناس في قريته «الفرستق».

أما سخاء نفس الشيخ وعدم خوفه من الإنفاق، إنفاق من لا يخشى الفقر، إيماناً بالرزق والعمر، فلأذكر أنه قرر يوماً أن يعود إلى القاهرة - كما أشرت سابقاً - فراح يوزع أثاث بيته الفخم على بعض من يراهم بحاجة إليه، وحين عاد إلى إسلام آباد مرة أخرى عرض عليه من أعطاهم قبلاً أن يردوا الأشياء، فغضب غضباً شديداً واعتبر ذلك إهانة.

وحدّث عن كرمه ما شئت، فما من قادم إلى بيته وخاصة إذا كان من خارج إسلام آباد، إلا ويقدم له الطعام فوراً، ولا يقبل رفض الضيف قائلاً: «هذا ما عندنا وما أنا من المتكلفين».

أما عن تواضع الشيخ وبساطته فأمرٌ جعل كل من يعرفه يظن أنه الأثير لديه، وهذه سمة الدعاة الذين لا تغرهم قامتهم أو قيمتهم، فالناس عنده جميعاً لهم حق المودة والأخوة والمساواة.

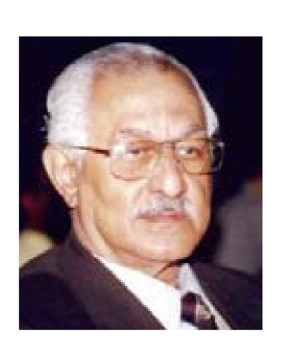
وتعجب كثيراً حين ترى الشيخ العسال يتحاور مع مخالف؛ فهدوء يغبط عليه، وأدب في ألفاظه ومداخله حتى ولو احتد المخالف أو اشتد، وكأني أراه يتمثل منهج القرآن والسنة في الحوار، ويمنح من هذا المعين ومما كتبه أسلافنا في أدب الاختلاف، وضوابط المناظرة، وهذا النهج جعله موضع حب حتى من المخالفين له، لأنه لم يخرج، ولم يتعصب لرأيه دون دليل، فضلاً عمن يحبونه، وحين سألته مرة عن هذا الانضباط المعجب، قال: الحوار في الإسلام فريضة دينية، تفهم من حوارات القرآن المتنوعة، وهو ضرورة دعوية لأنك لا تملك أن تفرض ديناً على أحد بالقوة، ثم هو ضرورة حياتية؛ لأن الناس يعيشون معاً ولا طريق لقضاء مصالحهم وتدبير شؤون حياتهم إلا بالحوار والمناقشة.

وبعد، فهذه شهادة أدوّنها جزءاً يسيراً من الوفاء لهذه القامة السامقة، والقيمة الإسلامية، دونت ما يسمح به المقام والمقال، وإلا فعندي الكثير مما أدخره لمذكرات خاصة عن رجال علموني، والله المستعان.■

«مع صدور هذا العدد تكون يد السجّان الصهيوني الشرير تستعد لتكبيل أيادي الشيخ رائد صلاح، واقتياده إلى السجن لتنفيذ حكم بالسجن خمسة أشهر تبدأ من يوم ٢٠١٠/٧/٢٥م، بعد تلفيق تهمة اعتدائه بالبصق على أحد الجنود الصهاينة.

وفي السجن تفجرت قريحة الشيخ رائد الشعرية عام ٢٠٠٥م، وسطر أبياتاً تناولها د. جابر قميحة في هذا المقال الذي ننشره، بينما يستعد الشيخ المجاهد لسجن جديد». (المجتمع)

شيخ الأقصى رائد صلاح في عالمه الشعري (١-٢)



بقلم: أ. د. جابر قميحة



في المعتقل يكون للسجين الأديب «عالم خاص» له طروحاته وامتداداته التي تتخطى هذه الأسوار المادية الصماء

في خطوط عريضة سريعة ينقل لنا التاريخ أن «رائد صلاح» ولد سنة ١٩٥٨م في مدينة أم الفحم، ودرس المراحل الابتدائية، والإعدادية، والثانوية في مدارسها، ثم أكمل تعليمه الجامعي في كلية الشريعة بمدينة الخليل.

وبعد أن تخرج في كلية الشريعة أُدخل السجن بتهمة الارتباط مع منظمة محظورة وهي «أسرة الجهاد»، وكان ذلك عام ١٩٨١م، ثم بعد الخروج من السجن فُرضت عليه الإقامة الجبرية لفترة طويلة، ثم رفضت وزارة المعارف «الإسرائيلية» طلبه للالتحاق في سلك التعليم كمعلم في مدارس أم الفحم. وفي عام ١٩٨٥م تزوج الشيخ رائد صلاح، وفي عام ١٩٨٦م عمل محرراً في مجلة «الصراط» الشهرية الإسلامية حتى نهاية عام ١٩٨٨م، بعدها تفرغ في مطلع عام ١٩٨٩م لخوض انتخابات رئاسة بلدية أم الفحم عن الحركة الإسلامية، ونجح في تلك الانتخابات بنسبة تزيد على ٧٠٪، وأصبح رئيساً للبلدية وهو ابن ٣١ عاماً، ثم خاض الانتخابات للمرة الثانية عام ١٩٩٣م، ونجح بنسبة تزيد على ٧٠٪ أيضاً، ثم خاض الانتخابات للمرة الثالثة عام ١٩٩٧م، ونجح بنسبة تزيد على ٧٠٪ للمرة الثالثة، وفي عام ٢٠٠١م قدم استقالته ليفسح المجال لغيره من قادة الحركة الإسلامية.

وفي رحلة العطاء شغل الشيخ صلاح منصب نائب رئيس اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية، ونائب رئيس لجنة المتابعة العليا للمواطنين العرب منذ انتخابه لرئاسة بلدية أم الفحم حتى استقالته.

وفي عام ١٩٩٨م قاد أحداث «الروحة» التي اجتاحت خلالها قوات الشرطة الصهيونية مدينة أم الفحم، وأصابت بنيرانها وبالغاز المسيل للدموع قرابة ٦٠٠ مواطن، ونجح مع لجنة الروحة الشعبية أن يحرروا غالبية أراضي الروحة، وفي نفس العام أعلن مشروع المجتمع العصامي الذي يهدف إلى بناء الذات لفلسطينيي الداخل.

وفي عام ٢٠٠٠م تعرض لمحاولة اغتيال في الأيام الأولى من «انتفاضة الأقصى»، وأصيب بعيار ناري في رأسه من قبل القوات الصهيونية، ثم وجهت له «لجنة أور» المشكّلة في أعقاب استشهاد ١٣ مواطناً عربياً في الداخل خلال انتفاضة الأقصى إنذاراً، واعتبرته أحد المسببين للمسيرات، ورأت الجماهير العربية بذلك محاولة لإزاحة

التهمة عن المجرم «إيهود باراك» رئيس وزراء العدو آنذاك، وقيادات الأمن الصهيوني وإلصاقها بالضحية.

شيخ الأقصى

نال الشيخ لقب «شيخ الأقصى»؛ حيث جعله همه الأول، وعلى رأس سلم أولوياته، وكان من المبادرين الرئيسيين لإعمار «المصلى المرواني» والأقصى القديم، وكثير من مشاريع الإعمار في المسجد الأقصى، من خلال دوره كرئيس لمؤسسة الأقصى، وبالتعاون مع هيئة الأوقاف ولجنة الإعمار في القدس.

خلال السنوات الأخيرة، اشتدت الحملة على الشيخ رائد صلاح من قبل أذرع المؤسسة الصهيونية والإعلام العبري، وراحوا يرجمونه بالإرهاب وتهديد أمن الدولة، وبسبب ذلك تعرض للتحقيق البوليسي، ومنع من السفر خارج البلاد ودخول المدارس الثانوية ثم الجامعات لإلقاء محاضرات، وظلت حملة التحريض تشتد عليه حتى تاريخ ٢٠٠٣/٥/١٣م، حيث تعرض للاعتقال ليلاً وكان في تلك الليلة يجلس قرب سرير والده المريض في المستشفى. (عن موقع فلسطين المسلمة).

أُودع هو وإخوانه بسجن «أشمورت» في «كفاريونا»، ووجهت إليهم تُهم لم يقترفوها، من أهمها مدِّهم «حماس» بالمال والمعونات، والمعروف أنه رئيس الحركة الإسلامية في الشمال، وعُومل الشيخ ورفاقه في السجن معاملة مهينة، فكانت وحدة من الشرطة الخاصة - التي تكافح المخدرات ولا تتبع إدارة السجن - كثيراً ما تدخل زنزانتهم، ويفتش أعضاؤها الزنزانة، ويقومون بنزع أجزاء من الحائط، ويخربون مقتنياتهم، ويقلبون كل شيء، ويجبرونهم على التجرد التام من الملابس، وإجراء تفتيش ذاتي لأماكن حساسة.

ورفضت إدارة السجن السماح له بإدخال زيت الزيتون إلى الزنزانة، وكان يستخدمه كعلاج طبي، ومنعت دخول الخضراوات، وحظرت دخول الكتب والصحف، وخفّضت وقت الجولة الحرة اليومية من ساعتين إلى ساعة واحدة.

ورفضت إدارة السجن للشيخ رائد أن يحتضن ويقبّل ابنه الرضيع الذي يبلغ من العمر ثلاثة أشهر، وولد في فترة سجن أبيه، لولا تدخل جمعية حقوق المواطن؛ وذلك لأن قانون السجن يمنع الأسرة من اللقاء المباشر مع المعتقل، ولكن من خلف حاجز زجاجي سميك يفصل بينهما.

على مدى عامين من المعاناة في الأسر بداية من ٢٠٠٥م تفجرت شاعرية الشيخ وأنتج مجموعته الشعرية التي تعدّ نموذجاً «لشعر السجون»

ربط في شعره بين الخاص والعام بين معاناته وهمومه الذاتية وآلامه الخاصة وبين هموم وطنه وأبناء أمته

في عالمه الشعري وديوانه «زغاريد السجون»

على مدى عامين (ابتداء من ٢٠٠٥/٥/١٣م) كانت هذه بعض ملامح المصاعب والمعاناة التي عاشها الشيخ صلاح، وخلال هذه المدة تفجرت شاعرية الشيخ، وكان هذا العطاء الشعري المتمثل في هذه المجموعة الشعرية التي تعدّ نموذجاً «لشعر السجون».

وعملية السَّجْن أو الاعتقال تعني عملية انعزال قهري، فالسجين منفصل عن مجتمعه الخاص والعام، ليكون محصوراً في مكان ضيق محدود، مع نزلاء، يكون بعضهم مرتبطاً به فكراً ومعتقداً وسلوكاً، مع اختلاف في درجة الاعتناق والمعاناة. وبقدر قوة الإيمان، ونضوج الفكر، وحيوية الضمير، والولاء للعقيدة تخف حدة الشعور بالوحشة، وبشاعة العزلة، وآلام الاغتراب على حد قول ابن الرومي:

أعاذك أُنس المجد من كل وحشة
فإنك في هذا الأنام غريبُ

واعتماداً على هذا الملاذ الإيماني يكون للسجين الأديب «عالم خاص» له طروحاته، وامتداداته التي تتخطى - بل تكتسح - هذه الأسوار المادية الصماء.

فنرى شاعرنا بشفافية روحية صوفية يتجه إلى ربه بقصيدة طويلة، نظمها في معتقله في ٢٠٠٣/٨/١٦م عنوانها «حسبي أنت الله» يقول فيها:

حسبي أنت رقيبي
ونصيري وطبيبي
حسبي أنت حبيبي
ومغيثي ومجيبي
حسبي أنت الله

*****

يا جابر كل كسير
بجروح القلب أسير
يدعو في الليل حسير
وغزير الدمع صبور
حسبي أنت الله
يامؤنس كل غريب
محتار الدرب سليب
ومغيث ندا المكروب
والحال عليه عصيب
حسبي أنت الله
يا ملجأ كل شريدْ
مطعون الصدر طريدْ
يا شافي كل قعيد
والداء عليه شديد
حسبي أنت الله
ياحي ويا قيوم
قد نال القلب كلوم
وجرت في الصدر هموم
وأذاب الروح غموم
حسبي أنت الله

وتتعدد قصائد «المناجيات الإلهية» في ديوان الشاعر، وفي واحدة منها نظمها الشاعر في معتقل «الجلمة» في ٢٠٠٣/١٢/٦م.

نرى الشاعر أجمل تصويراً، وأبرع أداء منه في القصيدة السابقة، كما أنه يربط فيها بين الخاص والعام، بين معاناته وهمومه الذاتية وآلامه الخاصة، وبين هموم وطنه وأبناء أمته، ومن هذه القصيدة الطويلة التي جعل عنوانها «ربي يا حصني ورجائي» نعرض الأبيات التالية:

عند الضيق وعند القهر
وتجبّر ثعبان الغدْر
مولاي يا مالك أمري
سبحانك يا كاشف ضري
اشرح لي يا ربي صدري
بالراية تخفق بالنصر
في القدس الغارق في الأسر
عند تداعي زحف الهول
يجرف أحبابي كالسيل
وتباهي المغرور النذل




يلهبني بسياط الويل
مولاي إلهي يا حولي
يا ذا المنِّ ويا ذا الطول
يا ذا الجود ويا ذا الفضل
احفظهم من بعدي أهلي
كفى بالموت موعظة

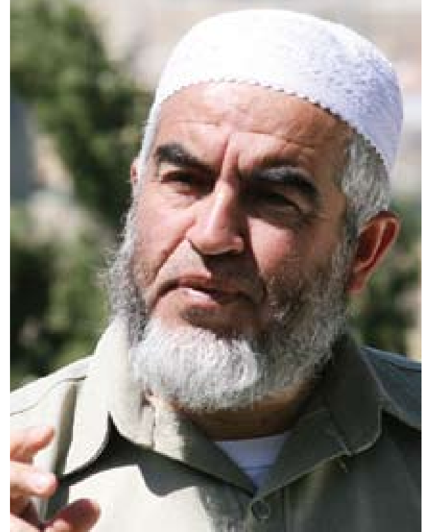
والشاعر الذي عاش قوي الإيمان، واسع الثقافة وخصوصاً الإسلامي منها، تأخذه صوفية نقية تدفعه إلى «التذكير بالموت» - والذكرى تنفع المؤمنين - ففي مطولته «كفى بالموت موعظة» التي نظمها بمعتقله في (٢٢/١١/٢٠٠٣م) في ساعة شفافية إيمانية أخروية نرى سِمتين أساسيتين:

الأولى: لفظية.. وهي الانطلاق من عبارة محورية مكررة على رأس كل مقطع، وهي «كفى بالموت».

- كفى بالموت موعظةً
- كفى بالموت من فزع
- كفى بالموت من سفرِ
- كفى بالموت تذكرةً
- كفى بالموت تبصرةً

والثانية: سمة موضوعية، وهي أنه طرح في قصيدته المعروض الإسلامي والقرآني للموت، وأبعاده وعظاته، بطريقة عفوية تلقائية، هي أقرب ما تكون إلى ابتهالات الشاعر العباسي أبي العتاهية، ونجتزئ من هذه المطولة المقطوعة الآتية:

كفى بالموت تذكرةً
لعبد غافل فاجرْ
عساه اليوم في الدنيا
يعي عن حاله الخاسرْ
ويوقن أن غفلته
سراب خادع ماكر
وأن الذنب قد يحلو
لقلب تائه حائر
فلا طبٌّ لعلته
ولا خلّ له ناصرَ
إذا لم يبك توابا
على عيش مضى عابرْ
ويفطم قلبه الشاكي
سليماً من هوى عاثرْ
ويشحذ عزمه دوماً
قنوعاً عابداً طاهر
وإلا ليته يدري
بأن ذكاءه قاصر



ذِكر السجين المؤمن للموت لا يدل على تشاؤم بل يجد فيه ما يريحه نفسياً ويشعره بأنه يؤدي جزءاً من رسالته

وأن ختامه مرٌّ
كنمرود ذَوَى غابر

وذِكر السجين للموت لا يدل على تشاؤم وسوداوية بالنسبة للسجين المؤمن، بل يكون في هذا الذكر ما يريحه نفسياً؛ إذ تتسق هذه التوجيهات مع أصوله العقدية من ناحية، ويشعره بأنه يؤدي جزءاً من رسالته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ناحية أخرى، وهذا الأمر وذاك النهي يمثل نخاع هذه العقيدة كما قال الإمام الغزالي: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما القطب الأعظم لهذا الدين».

في قفص الاتهام

ونرى الشاعر في أشد توهجه الوجداني في قصيدته الثائرة «لماذا أنا في قفص الاتهام» التي نظمها في معتقل «الجلمة» (في ٢٧/٩/٢٠٠٣م)، وفيها يبرز الشاعر «ملامحه الجوانية» ومدى ولائه لله وللدين وحبه للوطن، كما أن القصيدة تعد تمثيلاً حيّاً «لشعر السجون» لذا رأيت أن أعرضها على القارئ دون أن أحذف منها شيئاً.

لأني المسلم العربي والحر الفلسطيني
لأني قابض دوماً بلا خوف على ديني
لأني الدرع للأقصى ودمع القدس يبكيني
وحامي المهد من علج بنار الحقد يكويني
لأني الصابرُ المغروزُ في دربي بلا لين
ومنزرع هنا طوداً بأرضي أروي زيتوني
لأني الكافلُ الحاني على أيتام قفَين
ونابلس وطوباس وطمُّون وبُرقينَ
لأني حاملٌ خبزاً لغزة والمساكين
وراعي المرضى والثكلى وصرخات الملايين
لأني الغائث الباكي على كل المساجين
وساق بسمة تعلو على دمعات محزون
سبوني ثم ساقوني إلى ليل الزنازين
ونادوني أصولي وإرهابي وغلوني

*****

لأني عشت لا أحني جبيني إلا لله
وبعت الدنيا لا أرجو بريق المال والجاه
لأني صحتُ: يا شعبي كفاكم عيشة اللاهي
كفاكم عيشة الغافي وعيش العابث الساهي
لأني صنتها نفسي عن الزُلفى إلى الشاه
وصنتُ الأرضَ طيبة وخيرَ الزاد للطاهي
لأني قدت أولادي إلى فجر لنا زاهي
وخيرُ الرسل قدوتنا وربي الآمرُ الناهي
لأني شيدت منزلنا متين الركن لا واهي
يطيع الله تواباً طهورَ القلب والفاه
لأني سرت مع حزب نقي الصف أوّاه
نصير الحق مغوار ليعلي راية الله
سقوني المر مصلوباً كخباب وجهجهاه
وشدوا القيد في رجلي لكي أبكي من الآه

*****

لأن الأرض ميراثي وماء البحر والنهر
وسفحَ الكرمل العالي وترب السهل والغور
لأن التين والزيتون أطلالي مدى الدهر
وريح الزعتر الشافي وغابات من الصبر
لأن القمح من زرعي ومن نبعي ومن بذري
وزهر اللوز والبرقوق والليمون من زهري
لأن الفل والحنون والريحان من عطري
وريح النرجس الزاكي وعود الند والسدر
وهذا الليل إن ولى يلوح معطراً فجري
لأن الدم من جرحي يروي نسمة النصر
ونور الصبح من صبري على المحتل والجور
رموني اليومَ مشدوداً بأغلال من القهر
وقالوا: مسلم باغ وعضوٌ في قُوى الشرّ

«من يعري الديناصور؟»

وينقلنا الشاعر إلى لون من الشعر الفكه الساخر.. إلى قصيدة طويلة جاءت على شكل أحجية بعنوان «من يعرّي الديناصور؟» (سجن أشمورت ٣/٤/٢٠٠٤م). يستهلها الشاعر بأسلوب استفهام، فيقول:

هـل رأيـتـم ديـنـاصـوراً؟
يـسـكـن الـيـوم الـقـصـورا
يـمـلأ الأرض فـجـورا
وفـسـاداً وشـرورا

ويجري الشاعر على لسان «الديناصور» تحذيرات، منها:

احـذروا كـرشـي الـوفـيـرا
احـذروا ظـفـري الـكـبـيـرا
احـذروا نـابـي الـخـطـيـرا
احـذروا حـقـدي الـضـريـرا
لـم يـزل غُـولاً مـغـيـرا
احـذرونـي أن أثـورا
جـائـعـاً أرجـو فـطـورا

ثم يقترب الشاعر من «لحظة التنوير» أو حل الأحجية فيقول على لسان الديناصور:

أرسـل الـصـوت الجـهـورا
أسـمـع الخـلـق سـطـورا
وعـظـات ونـذيـرا
واعـظـاً «بـوشـاً» صـغـيـرا
إذ غـدا عـنـدي أسـيـرا

ويأتي ختام الأحجية على لسان الشاعر شاهداً:

هـكـذا أضـحـى شـهـيـرا
راهـبـاً لا ديـنـاصـورا
ومـفـدّى ووقـورا
ورحـيـمـاً وغـيـورا
هـكـذا غـش الـنـطـورا
والـسـيـاسـيّ الخـبـيـرا
هـكـذا عـقّ الـعـشـيـرا
وسـبـى مـنـه الـشـعـورا
فـافـهـمـوا هـذي الـسـطـورا
كـي تُـعـروا الـديـنـاصـورا

لعل الشاعر أراد بالديناصور كل من فرّط في حقوق الشعب الفلسطيني.

ومما يسجل لهذه القصيدة ما فيها من سخرية مرة، وقدرة على التهكم الواعي، وما فيها من بصمات قصصية، وتنويع وتدفق في الأداء اللفظي.

وقد قلت آنفاً في هذا البحث: «... واعتماداً على الملاذ الإيماني يكون للسجين الأديب عالم خاص، له طروحاته، وامتداداته التي تتخطى، بل تكتسح هذه الأسوار المادية الصماء».

فلا عجب - إذن - أن نرى الشاعر - وهو في سجنه - متلاحماً في عدد كبير من قصائده مع قضية وطنه، أرضاً وعرضاً، وعقيدة، وشعباً، وتاريخاً، وآلاماً، وآمالاً.■

مَن المحاصر؟!

شعر: سعد خضر

يـا أهـلَ غـزة أنـتـمُ الأحـرارُ ... أنـتـم رجـالٌ شـامـخـون كـبـارُ
أبطالكم صَدُّو اليهودَ عن الحِمى ... بـعـزيـمـة لانـتْ لـهـا الأحـجـارُ
لم تعرفوا الجبن المقيتَ لدى الوغى ... بـل أنـتـم الـشـجـعـان والـكُـرّارُ
تـرجـون جـنـات الـنـعـيـم وإنـهـا ... لـلـمـؤمـنـين المخـلـصـين الـدارُ
لم تعرفوا الوهن الذي يُزْري بكم ... مـا كـان مـنـكـم واهـنٌ خـوّارُ
أدناكـم الحَـدثـان مـن ربّ الـورى ... فـالـلـه ربّ الـنـاس نِـعْـم الجـارُ
وإذا الـشـدائـد ذوّبـت بنفوسنا ... الأطـمـاعَ حـلّ محـلَّـهـا الإيـثـارُ
وتـحـرر الإنـسـان مـن أرجـاسـه ... مـهـمـا أحـاطـت جسمـه الأسـوارُ
يـا أهـل غـزة لا عَـدِمْـنـاكـم سَـنـاً ... يجلو الـدُّجـى فـتـعـمـنـا الأنـوارُ
الـرأيُ فـي طـول الـبـلاد وعرضها ... هـو رأيـكـم يُـقـضـى بـه ويُـشـارُ
وإذا أردتـم فـالمـراد مـرادُكـم ... يمـضـيـه فـيـكـم حـاكـمٌ مختـارُ
هـو حـارسٌ تحمي الـبـلادَ جـنـودُه ... وعـيـونـه عُـمّـالُـه الأخـيـارُ
والأمـر شُـورى لا يـحـق لـواحـد ... أن يـسـتـبـدّ بـه فـذاك بـوارُ

*****

يـا أهـل غـزة أنـتـم الأحـرارُ ... أنـتـم حـسـام الأمـة الـبـتـارُ
تـقـفـون فـي وجـه الـيـهـود كأنكم ... أطـوادُ مـكـة شُـمّـخٌ ثُـوّارُ
ظن اليهود حصاركم موتـاً لكمْ ... هـل ضـرَّ قـطّ المؤمـنـين حـصـارُ؟!
نحن الأُلى قد حُوصروا بذنوبهم ... قـد أحـدقـت بـقـلـوبـنـا الأوزارُ
والجبن عشّش في الحنايا موغلاً ... ولـبـئـس مـن خـاض الـوغـى الخـوّارُ
أمسى يـحـاصـرنـا الـفـساد بأرضنا ... وتحـكّـمـت بـشـعـوبـنـا الأشـرارُ
وغـدت مقادير الـبـلاد مـغـانـمَ ... بـيـد الأُلـى لا يـؤمـنـون تُـدارُ
الـنـيـلُ يـبـكـي مـن مظالمَ جمّة ... لـو شُـطّـرت لـم تـكـفـهـا الأحـبـارُ
وعـيـون دجـلـة والـفـرات كليهما ... ودمـشـق يـهـطـل دمـعـهـا المـدرارُ
والظلم سادَ فـلا حقوق مصونة ... والـنـاس تـقـصـمُ ظهرها الأسـعـارُ
وكـرامـة الإنـسـان أمست ريشة ... مـوطـوءةً يـلـهـو بـهـا الإعـصـارُ
أمـسـت سـجـون بـلادنـا مملوءة ... نـزلاؤهـا الأشـراف والأطـهـارُ
والشعب حـاصـره الطغاة بظلمهم ... وفـسـادهـم والـظـلـم بـئـس الـدارُ
بـاعـوا بـلاد المسلمين وحالفوا ... أعـداءنـا فـلـبـئـس الـتـجـارُ

*****

يـا أهـل غـزة أنـتـم الأحـرارُ ... أنـتـم رجـالٌ شـامـخـون كـبـارُ
سـيـروا عـلـى درب الرسول وصحبه ... يـنـصـرْكـم المـتـكـبـرُ الـقـهّـارُ
سـيـسـجـل الـتـاريـخ فـي صفحاته ... الـبـيـضـاء مَـن رفـعـوا الـبـنـودَ وثاروا
ولـسـوف يـلـعن مـن عَـنَـوا واستسلموا ... والـذُّل إنْ مـسَّ الجـوانـحَ عـارُ





تحولات الأدب العربي المعاصر (٢ من ٥)

الفنون والأجناس الأدبية



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

ذكرتُ في العدد الماضي أنني سأتناول بإيجاز رسم بعض ملامح التحولات في الأدب العربي المعاصر في الفنون أو الأجناس أو اللغة أو الوسائط، وقد بدأتُ بالشعر بشكل موجز، وتحدثتُ عن بعض ملامح التحولات فيه، وفي هذا العدد سوف أتناول بعض مظاهر التحولات في الرواية، والقصة، والمسرح، والمقالة، وشعر العامية، والنقد الأدبي، وأدب الصورة.

ب- الرواية والقصة

لاشك أن هناك إنتاجاً غزيراً يمكن أن نعد بعضه ركاماً، في المجال الروائي والقصصي، ولكن المستوى الفني الناضج للإنتاج القصصي يظل محصوراً لدى عدد محدود من الكتاب الذين يملكون أدواتهم وتجاربهم، مع الموهبة الحقيقية.. لقد رأينا عدداً كبيراً من كتّاب الرواية على سبيل المثال يحصلون على أرقى جوائز الدولة والمؤسسات الثقافية الخاصة، ولكن أصحابها - للأسف - لا يتقنون اللغة وتراكيبها، ولا يجيدون التصوير التعبيري المبتكر، بل إن بعضهم لا يحسن النحو، ورواياته مليئة بالأخطاء الفاضحة، ولكن السلطة أو المؤسسة منحته جائزتها الكبرى أو التقديرية!

جـ- المسرح

المسرح أبو الفنون، وقد شهد فترة ازدهار عظيمة في منتصف القرن العشرين، ولكنه في العقود الأخيرة شهد انحساراً ملحوظاً، ومع أن هنالك نصوصاً كثيرة تنشرها «الدوريات»، وتتضمنها الكتب، إلا أن ظهورها على المسرح يبدو محدوداً أو ضئيلاً.. وذلك يرجع إلى التحولات الاجتماعية، وظهور طبقة جديدة من الأغنياء تسعى إلى الترفيه والضحك أكثر مما تسعى إلى الترويج والتأمل.. ولذا نجد ازدهاراً معاكساً لما يسمى «المسرح التجاري» الذي يعتمد على القضايا السطحية أو التي قُتلت بحثاً من قبيل المحلل وتعدد الزوجات والخلافات الزوجية.. ويتم معالجتها بالرقص المبتذل والأغاني الهابطة والنكات الخارجة، فضلاً عن العري والإيحاءات الجنسية.. وهو ما يشبع رغبة الطبقة الجديدة القادرة على دفع ثمن التذكرة الغالية.

د- المقالة

والمقالة تكاد تكون الفن الأكثر حضوراً في الصحف ووسائط التعبير الأخرى، وأسهم في انتشارها كثرة الصحف الجديدة التي تسمى حزبية أو مستقلة، وتتناول شتى قضايا المجتمع؛ بدءاً من السياسة حتى كرة القدم..

وللأسف الشديد، فإن كثيراً منها يجنح إلى العامية، بل يستخدم حروفاً وكلمات لاتينية، وتمتلئ المقالة لدى كثيرين بالأخطاء الإملائية والنحوية والتعبيرية.. ويلاحظ أن قبضة التصحيح والمراجعة في الصحف الكبرى قد تراخت بعض الشيء، فصرنا نقرأ مقالات في صحف كنا نراها بعيدة عن السقوط في مستنقع الأخطاء، مليئة بالتصحيف والخلل.

ويمكن أن نلحق بالمقالة بعض الفنون الصحفية الأخرى مثل: «التحقيق»، و«المقابلات»، و«مقالة الشخصية» التي تلقي ضوءاً على شخصية عامة، من خلال بعض الجوانب للتعليق على حدث من الأحداث، ويسميها الصحفيون «البروفايل»، ثم هناك المقالة القصيرة جداً التي لا تتجاوز سطراً أو سطوراً، وغالباً ما يأتي هذا النوع في إطار من السخرية والتهكم، ولهذه المقالة قراء كثيرون بسبب قصرها وتركيزها.

هـ- تداخل الأنواع

ويبدو أن اضطراب قضايا الأمة والمجتمع أفضى إلى أن يكون هناك جنس جديد في الأدب، لا تستطيع أن تصنفه تحت أي عنوان، يسميه أصحابه تداخل الأنواع، فلا هو شعر خالص، ولا قصة أو رواية خالصة ولا مقالة، ولا مسرحية؛ إنه خليط من كل ذلك، ويبدو أن أصحابه يرون في ذلك خروجاً من مأزق ذاتي يخص مواهبهم وقدراتهم الفنية والإنسانية، حيث تتهاوى لديهم الإمكانات التعبيرية الفائقة اللازمة لكتابة جنس أدبي خالص، فيذهبون إلى هذا العالم المختلط الذي يعبر عن عالم مضطرب فنياً وإنسانياً..

لقد عرف الشعر والقصة والرواية والمسرحية استفادة كل جنس من الآخر بما يغنيه ويثريه، فالشعر مثلاً يمكن أن يستخدم السرد القصصي، أو البناء الدرامي للقصيدة، ولكنه يبقى شعراً في كل الأحوال، أما تداخل الأنواع فهو شيء مريع!

و- شعر العامية : هذا



د. عبدالقادر القط



د. عبدالله الغذامي

(*) أستاذ الأدب والنقد

جنس مـراوغ، يشبه إلى حد ما تداخل الأنـواع، فقد عرفنا الشعر الشعبي الذي يُطلق عليه أحياناً «شعر العامية» من خلال «الزجل» و«الموال» و«القص الشعبي المنظوم» و«الملاحم».. ونستمتع به من خلال المشافهة بالدرجة الأولى، ولكن اضطراب الأحوال الاجتماعية والثقافية أنتج ما يسميه بعضهم بشعر العامية، الذي لا يعتمد على وزن ولا قافية ولا يستقي البناء الشعبي في التعبير والمعاملات اليومية.. بل يقدم كلاماً غير موزون نصفه لغة فصحى والنصف الآخر عامية غير خاصة لا تستطيع أن تنسبها إلى بيئة بعينها، ففقد الموسيقى والروح في وقت واحد، ومع ذلك نجد نماذجه كثيرة مفروضة علينا فرضاً عبر الصحف والإذاعات والشاشات الصغيرة والمنتديات!

ز- النقد الأدبي

يمكن القول: إن النقد الأدبي الذي يقوّم ويقيّم تضاءل إلى درجة الاختفاء في الصحف والدوريات لأسباب ليس هنا محل الإفاضة فيها، ولذلك حدث انفلات كبير في الأدب الإنشائي بعامة؛ لأن الأديب افتقد تقويم الناقد الجاد وتقييمه، وهنا صار العمل الأدبي اجتهاداً من صاحبه أكثر منه التزاماً بقواعد ومعايير فنية، لذا تجد من لا يحسن وزن بيت من الشعر يدعي أن ما يكتبه هو حداثة، وانطلاق منها.. كيف؟ ومن يكتب رواية لا تتضمن حكاية أو شخصيات روائية فنية أو بناءً فنياً محكماً؛ يسمي ما يكتبه حداثة دون أن يتواضع ويقول: إنه تجديد، ولكن تغطية جفاف الموهبة وسطحية التجربة بالحداثة؛ أمر أساء إلى الأدب المعاصر كثيراً، خاصة وأن بعض النقّاد من أجل حسابات خاصة يسكتون عن هذا العبث!

صحيح أن أقسام اللغة العربية والنقد بالجامعات تقوم بدور لا يُنكر في قراءة الأعمال الأدبية ودراستها وتقويمها وتقييمها، ولكنها - للأسف الشديد - تنساق وراء الدعاية الصحفية أو الإعلامية لكتّاب سطحيين ومجدبين؛ فتخصص لهم دراسات لا يستحقونها، إن هؤلاء المشهورين نشطاء في تسويق أعمالهم الضعيفة؛ ولكن ذلك يجب ألا يخدعنا فنخصص لهم رسائل دكتوراه أو ماجستير أو بحوثاً أخرى، وهو ما أتمنى أن تتلافاه النخبة الجامعية في الأقسام المعنية!

ح - أدب الصورة

مع انتشار التلفزة وقنواتها الفضائية والأرضية راجت التمثيليات التلفزيونية، وصارت الغذاء اليومي لجمهور عريض من عامة الناس الذين يجلسون في المساء لمشاهدة ما يعرض عليهم من قصص تمثيلي، يساعد عليه إبهار الصورة والألوان والملابس والديكور وعناصر أخرى..

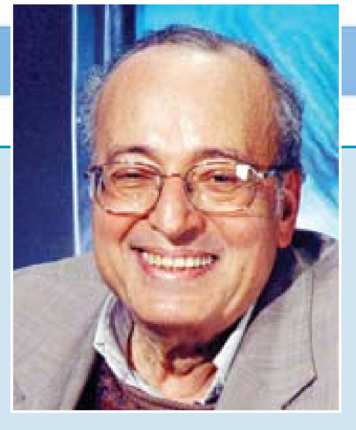
«المقالة» هي الفن الأكثر حضوراً في الصحف ووسائط التعبير الأخرى.. لأنها تتناول شتى قضايا المجتمع بدءاً من السياسة حتى كرة القدم

الاهتمام بكتابة وتأليف الأدب التمثيلي من الكتّاب الجادّين أمر مفيد لجمهور عريض من المشاهدين لأنه يستغل الصورة المبهرة التي تجذبهم

وقد جذب هذا النوع الأدبي ناقداً كبيراً مثل د. عبدالقادر القط - يرحمه الله - فكتب عنه وقوّمه، وتناول عناصره المختلفة، ودعا الكتّاب إلى الاهتمام بهذا اللون الأدبي التمثيلي الذي يعتمد على الصورة المبهرة، وقد خصص ناقد آخر معاصر هو د. عبدالله الغذامي كتاباً عن هذا اللون من أدب الصورة، مما يعني أن الاهتمام بكتابته والتأليف فيه أمر مفيد لجمهور عريض من المشاهدين.

إن قرّاء النص الأدبي في الكتاب أو المجلة أو الصحيفة لا يتجاوزون بضعة آلاف في أحسن الأحوال؛ ولكن من يشاهدون المسلسل التلفزيوني يبلغون الملايين في أرجاء الوطن العربي، ويتأثرون به مباشرة أكثر مما يتأثرون بالنص المكتوب..

ومن ثَم، فإن وجود هذا اللون من الأدب المصور بجمهور عريض وضخم، يؤهل لدخول ميدان كتابته والإتقان فيه وخدمة النصوص الأدبية من ناحية، وإفادة الجمهور من ناحية أخرى.■



بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته..
ثلاثة شباب يقدمون فيلماً وثائقياً عن «المسيري»

القاهرة: المجتمع

«الفيلم بالنسبة لي كان ثورة على كل الأنظمة التقليدية...»؛ هكذا تحدث أحمد أبو خليل، معدّ الفيلم الوثائقي «المسيري.. رحلة من أجل الإنسان»، والذي يتناول فيه حياة المفكر الراحل د. عبدالوهاب المسيري، الذي مرت ذكرى وفاته الثانية قبل أيام.

وعن سبب اجتماع الثلاثي «أحمد أبو خليل، ومحمد رفعت، وأحمد شلبي» على فكرة الفيلم، يقول أبو خليل: «ثلاثتنا يعشق المسيري، ولم أكن أفوت له ندوة أو محاضرة دون أن أتابعها وأحضرها، وكانت لحظة وفاته مفصلية في اتخاذ قرارنا الحاسم بعمل فيلم وثائقي يعرض حياته، فالفيلم نقطة في بحر الوفاء لهذا الرجل.

ويفتح أبو خليل دفاتر فيلم المسيري فيقول: «أسندوا لي دور الإعداد، ثم قمنا نحن الثلاثة ولمدة شهور بقراءة عميقة ومتأنية لكتاب د. المسيري «رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر.. سيرة غير ذاتية غير موضوعية»، وهو المؤلف الضخم الذي يحكي فيه د. المسيري سيرته الذاتية، واطلعنا على بعض المراجع الأخرى أيضاً، بعدها قمنا بتقسيم عناصر الفيلم حسب المراحل الحياتية التي عاشها المسيري، وبالنسبة لي تحديداً كان عليّ مهمة إعداد جزء كبير من الأسئلة ومحاورة الضيوف الذين تنوعت أعمارهم وسماتهم، بداية من د. هدى زوجة د. المسيري، ود. هبة رؤوف الباحثة السياسية المتمرسة، إلى الإعلامي أحمد منصور، إلى فهمي هويدي الصحفي والمفكر الكبير، إلى أصغر ضيوف الفيلم زميلتنا سناء البنا، وكان عليّ أن أحاور كلاً منهم بطريقة تناسبه، وتخرج أفضل ما عنده، وتنسجم مع الجو العام للفيلم.■



تأجير الإقامة

● كثير من أصحاب المكاتب أو الشركات أو الأفراد يستقدمون العمال من الخارج على كفالتهم فإذا وصلوا قاموا بتأجيرهم للغير مقابل مبالغ كبيرة ويعطون العامل منها جزءاً بسيطاً ربما يساوي الربع ويأخذون الباقي، فهل هذا العمل جائز في الشرع؟ وما حكم من يؤخر أجرة العمال لمدة طويلة، مما يضطرهم إلى الاستدانة ليأكلوا؟

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

– من استقدم عاملاً ليقوم بعمل معين لابد له من أن يبين له طبيعة العمل ومدة العمل وأجرة العامل؛ فهذا عقد بين طرفين، يشترط فيه ما يشترط في سائر العقود، فالعامل هنا أجير خاص إذا وصل البلاد واستلم عمله وقام به استحق أجره المحدد المتفق عليه، على ألا يكون فيه غبن فاحش فلا يعطيه أقل من حقه بكثير، والمقياس العرف السائد في مثل هذه الأعمال من حيث مدتها وأجرتها، ولابد من تعيين المدة لأنها إجارة على عين، ولا يجوز أن يكلف العامل بعد وصوله أن يعمل عند غيره عملاً يشق عليه، أو لم يكن متفقاً عليه بينهما، فإن كان العمل الذي يقوم به عند غير رب العمل وهو الكفيل مساوياً لما كان سيقوم به من عمل وبنفس الأجرة فلا بأس لأن رب العمل ملك منفعة العامل.

أما إن كان العمل أشق أو أطول مدة أو أقل أجرة مما ليس في العقد، ولا يرضاه العامل، أو يرضى به كرهاً لاضطراره؛ فهذا يعتبر من السُّخرة المحرمة، وأشد حرمة أن يؤجره ويأخذ أجرته ويعطيه الأقل ويأخذ الأكثر، ويعتبر رب العمل أو الكفيل متعدياً على منفعة العامل، فيضمن للعامل أجرة مثل ما عمل، وذلك لأن منفعة العامل مال فيجوز أخذ العوض عنه، ويضمن المنفعة بالتعدي ورب العمل أو الكفيل قد تعدى على منفعة العامل حين أكرهه على عمل لا يرضاه، ولم يقع الاتفاق عليه أو كان الاتفاق على قدر معين فزاد عليه في العمل أكثر مما تم عليه الاتفاق فيضمن قيمة الزيادة.

وعلى هذا، فما يقع من بعض الأفراد أو الشركات أو الحكومات من استقدام العمال وتأجيرهم للغير بمبالغ كبيرة يعطون العامل القليل ويأخذون الكثير، فإن الحكم الشرعي هو أن هذا عقد فاسد لأنه تم بدون رضا العامل أو قبله مكرهاً مضطراً.

والكفيل لا يستحق أجرة على الكفالة، وإنما له أجرة تكاليف إتمام إجراءات الكفالة من مصاريف، وإن عمل العامل له عملاً فعليه أجر مثله.

وأما ما يحدث من ترك العامل دون إعطائه أجرته مدة طويلة، فهذا مما لا يجوز قطعاً، وينبغي إعطاء العامل أجره على وجه الاستعجال، إما قبل العمل أو بعد إنهائه في المدة المحددة.

والعامل بمجرد وصوله للبلاد وتسليمه نفسه لرب العمل أصبح مستحقاً للأجرة، لأن منافع العامل في هذه الحال أصبحت مستحقة لرب العمل في المدة المحددة، فينبغي أن يعطيه أجره ولو لم يعمل، ولذا لا يجوز لهذا العامل أن يعمل لدى الغير إلا بإذن رب العمل، وإن عمل بدون إذنه نقص من الأجرة بقدر ما عمل.■

الإجابة للشيخ حامد بن عبدالله العلي

حكم دعم قوافل إغاثة غزة

● ما حكم دعم قوافل السفن المتجهة إلى غزة، ودفع الزكاة إليها؟ وهل يجوز دفع زكاة التجارة من السلع نفسها إذا لم يكن عند التاجر سيولة، أم يجب قيمتها؟ وهل أعطي المال الذي جمعته للحج لهذه الإغاثة أم أحج به؟ وما درجة فضل هذا العمل الصالح؟ وما حكم إشراك غير المسلمين في هذا المشروع الإسلامي لفك الحصار عن غزة؟

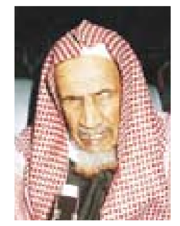
– إنَّ دعم السفن المتجهة إلى غزّة لإغاثتها، وفكّ الحصار عنها، بكلِّ الوسائل السياسية والماليّة وغيرها من أعظم فرائض الإسلام لاسيما في هذا الوقت، إذ تحوَّل فك الحصار – بعد مجزرة الصهاينة في قافلة الحرية وثوران الغضب في العالم الإسلامي – إلى تحدٍّ يريد به الصهاينة الاستعلاء بالإمعان في إذلال المسلمين، وكسر إرادتهم، وإظهار عجزهم، وإحباط معنوياتهم.

ومن يُقتل في هذه الطريق هو من الشهداء إن شاء الله تعالى، ومن يخرج من بيته في هذا الوجه ثم يموت، فقد وقع أجره على الله تعالى.

وصرف زكاة المال في هذا الباب يقع في مصرفه الشرعي، إذ يصرف إلى فقراء غزة، وإلى غيرهم من أصناف المستحقين المنصوص عليهم في آية مصارف الزكاة، ومنهم قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٦٠)، كما أنَّ فكَّ الحصار عن غزّة هو من سبيل الله، إذ هو ثغرُ رباط في قبالة العدوّ، بل أشدّ الناس عداوةً للمسلمين، ففي فكّ الحصار عنهم إعانة أهل الرباط والجهاد فيه، على مقصودهم في جهاد عدوّ الله، والإسلام وفي ذلك أيضاً رفع لمعنويات كلِّ المسلمين، وتشجيعهم على الاستمرار في دعم الجهاد الإسلامي

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله

من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه



• ما رأي فضيلتكم في هذه العبارة التي تتردد على ألسنة كثير من طلبة العلم، وهي: «من كان شيخه كتابه ضل عن صوابه»؟

- المعروف أن من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه، هذه هي العبارة التي نعرفها.

وهذا صحيح، أن من لم يدرس على أهل العلم، ولم يأخذ عنهم، ولا عرف الطرق التي سلكوها في طلب العلم، فإنه يخطئ كثيراً، ويلتبس عليه الحق بالباطل؛ لعدم معرفته بالأدلة الشرعية، والأحوال المرعية التي درج عليها أهل العلم، وحققوها وعملوا بها.

أما قول خطئه أكثر، فهذا محل نظر، لكن على كل حال أخطاءه كثيرة؛ لكونه لم يدرس على أهل العلم، ولم يستفد منهم، ولم يعرف الأصول التي ساروا عليها؛ فهو يخطئ كثيراً، ولا يميز بين الخطأ والصواب في الكتب المخطوطة والمطبوعة.

وقد يقع الخطأ في الكتاب، ولكن ليست عنده الدراية والتمييز، فيظنه صواباً؛ فيفتي بتحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله؛ لعدم بصيرته؛ لأنه قد وقع له خطأ في كتاب، مثلاً: لا يجوز كذا وكذا، بينما الصواب أنه يجوز كذا وكذا، فجاءت لا زائدة، أو عكسه يجوز كذا وكذا، والصواب ولا يجوز، فسقطت «لا» في الطبع أو الخط، فهذا خطأ عظيم.

وكذلك قد يجد عبارة ويصح كذا وكذا، والصواب ولا يصح كذا وكذا، فيختلط الأمر عليه؛ لعدم بصيرته، ولعدم علمه، فلا يعرف الخطأ الذي وقع في الكتاب، وما أشبه ذلك.

حكم الغش في الامتحانات

• ما حكم الغش في الاختبارات الدراسية إذا كان المدرس على علم بذلك؟

- الغش محرم في الاختبارات، كما أنه محرم في المعاملات، فليس لأحد أن يغش في الاختبارات في أية مادة، وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شريكه في الإثم والخيانة.■



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله

الرضاع المحرم للزواج

• ما شروط الرضاع المحرم للزواج؟

- شروط الرضاع المحرم للزواج: أن يكون من آدمية، وأن يكون قبل الفطام أو قبل الحولين، وأن يكون خمس رضعات فأكثر، واشترط بعض العلماء أن يكون ناشئاً عن حمل أو وطء، ولكن ظاهر الأدلة أن ذلك ليس بشرط وهو قول جمهور أهل العلم، وأن المرأة البكر لو در لبنها على طفل فأرضعته فإنها تكون أماً له وإن لم تتزوج لعموم قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾(النساء:٢٣)، فصارت شروط الرضاع أن يكون من آدمية، وأن يكون قبل الفطام أو قبل الحولين، وأن يكون خمس رضعات فأكثر، فإن كان من غير آدمية كما لو رضع طفلان من لبن شاة مثلاً فإنهما لا يكونان أخوين، وكذلك لو كان الرضاع بعد الحولين والفطام فإنه لا أثر له؛ فرضاع الكبير لا يؤثر، وكذلك لو كان رضعة واحدة أو رضعتين أو ثلاث رضعات أو أربع رضعات؛ فإنه لا يثبت به التحريم، لحديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه مسلم قالت: «فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرمن، فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهي فيما يتلى من القرآن»، وقولها رضي الله عنها: «وهي فيما يتلى من القرآن» لا يعني أن أحداً حذفها بعد موت الرسول ﷺ، وإنما معناه أن النسخ كان متأخراً، أي نسخ هذه الآية كان متأخراً فلم يعلم بعض الناس بنسخها فصار يتلوها بعد موت النبي ﷺ.■



بأموالهم، وأنفسهم في كلّ مكان.

وإخراج زكاة عروض التجارة من نفس السلع، جائز في أصح قولي العلماء، وتسييرها في قوافل السفن يجزئ كما تُجزئ القيمة.

وصرف المال المرصود لحجّ التطوّع أو العمرة، لفك الحصار أولى من الحج به، لما في ذلك من المصالح العظيمة المتعديّة والراجحة، إضافة إلى الضرورة الملحّة ولما في فك الحصار من تفريج عظيم على كلِّ المسلمين، ونكاية عظيمة في عدوّهم، فإن منعت السفن وأخذها العدوّ فلا ينقص ذلك من أجر المنفق شيئاً، كما دلّت على ذلك النصوص الكثيرة التي تربط الثواب بالنيّة.

كما ذكر النبيّ ﷺ أن قضاء الحوائج من أفضل القربات، حتى إنها أفضل من الاعتكاف في المساجد شهراً، هذا في أيّ حاجة يسيرة فكيف إذا كانت الحاجة ضرورة عامة؟ وهي الخلاص من حصار العدوّ، وما يترتّب على هذا الحصار المجرم من الضعف، والجوع، وانتشار الأمراض.

هذا.. ولا تمنع الشريعة دعوة غير المسلمين إلى التطوّع بالمال والنفس لفك الحصار عن غزّة، بل ذلك مما تحضّ عليه الشريعة في نصوصها العامة الداعية إلى الخير، والعدل، والإحسان، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وفي سيرة النبيّ ﷺ ما يؤكّد ذلك، كما سعى في فك الحصار عنه في شعب بني هاشم من سعى من كفّار قريش.■



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

د. عمر الأشقر

استكمالاً لخواطرنا حول النص القرآني الأول في سورة البقرة، فقد صنف الله - تبارك وتعالى - الناس تجاه القرآن في هذا النص إلى ثلاثة أصناف: المتقين، والكافرين، والمنافقين.

سورة «البقرة» أصناف الناس تجاه القرآن الكريم

٢

الصنف الأول: المتقون

هم المتقون الصالحون، الذين هداهم الله إليه وإلى دينه الحق، الذي جاء به القرآن، وهداهم في الآخرة إلى جنته.

ونكَّر «الهدى» في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴿٢﴾﴾(البقرة)، تعظيماً لشأن الهدى، فهو ضرب من الهدى عظيم، لا يقدر قدره إلا من وهبهم إياه، والتنكير يأتي في لغة العرب لضرب من التعظيم والتفخيم، هذا مع قلة من يحصله ويناله.

يقول ابن بدران في ذلك: «الهدى من الله كثير، ولا يبصره إلا بصير، ولا يعلم به إلا يسير، ألا ترى أن نجوم السماء يبصرها البصراء، ولا يهتدي بها إلا العلماء؟!»(جواهر الأفكار: ص٥٨).

والمتقون الذين هداهم القرآن هم الذين جعلوا بينهم وبين غضب الله وناره وعذابه وقاية وحاجزاً، وهذا الحاجز هو الإيمان والأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، وقد صحَّ الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»(البخاري: ١٤١٧، ومسلم ١٠١٦).

وأصل التقوى في لغة العرب: التوقي مما يكره، كالمحارب الذي يتقي بدرقته في ميدان الحرب والطعان ضربات الخصم، وبعض المحاربين يتقون بأس أعدائهم باللجوء إلى الحصون، أو بإعداد القوى الحربية التي ترد بأس الأعداء وتفتك بهم.

صفات المتقين والسبب في ذكرها

ولما كان بعض الضالين قد يدَّعي أنَّه من المتقين كذباً وزوراً، فإنَّ الله جلَّ صفات المتقين التي تظهر حقيقتهم، وترسم علاماتهم حتى لا يختلط غيرهم بهم، وفي ذلك يقول الحقُّ - عزَّ وجلَّ - فيهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴿٤﴾﴾(البقرة).

ومن تدبر هاتين الآيتين ظهر له أنهما عرّفتا بالفئة المؤمنة وأبرزتا خصائصها، فكل مؤمن لا يتصف بمجموع هذه الصفات ليس بمؤمن، ونقصان بعضها كان للطرد من زمرة أهل الإيمان، فمن لم يؤمن بالغيب، أو لم يؤمن بما أنزل إلى محمد ﷺ أو ما أنزل من قبله، أو لم يؤمن بيوم القيامة، فإنه ضال كافر ليس له في الإسلام نصيب.



المتقون الذين هداهم القرآن هم الذين جعلوا بينهم وبين غضب الله وعذابه وقاية بالإيمان والأعمال الصالحة

وهذه الصفات خمس، هي:

الأولى: إيمانهم بالغيب:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، والغيب ما يغيب عن الحواس، والصادق منه ما أخبرنا الله عنه في كتابه، أو أخبرنا عنه رسولنا في الأحاديث الصحيحة التي بلغتنا، وكل أركان الإيمان من الغيب، فالله غيب لا نراه بأعيننا، وكذلك ملائكته ورسله واليوم الآخر، ومن الغيب ما حدثنا الله عن أخبار الماضين وأخبار الآتين، ومنها القيامة والمحشر، والجنة، والنار.

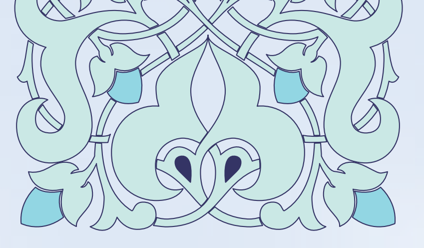
التعريف بالإيمان:

والإيمان الذي مدح الله المتقين به هو في اللغة: التصديق، وفي الشرع: التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، فيدخل في الإيمان ما نطلق عليه اسم العقيدة وأركانها، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وإذا زالت العقيدة زال الإيمان.

ولكن الاعتقاد وحده لا يكفي لتحقيق الإيمان، فلابد للعبد المؤمن من أن يقرّ بلسانه، فيشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويعلن أنه رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، ولابدّ أن يصدق العمل القول والاعتقاد، ويدخل في الإيمان إتيان كل ما أمر الله به من الطاعات، واجتناب ما نهى عنه من الذنوب والمعاصي.

الصفة الثانية: إقام الصلاة:

والصلاة التي مدح الله المتقين بإقامتها



في قوله: ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾، تعرف في لغة العرب بالدعاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾(التوبة:١٠٣)، فمعنى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ادع لهم، فإن دعاءك سكن لهم.

والمراد بالصلاة في مصطلح الشرع: الأعمال المعروفة بهذا الاسم، المفتتحة بالتكبير، المختتمة بالتسليم، بما فيها من تكبير وقيام وقراءة قرآن وركوع وسجود وتشهد، ونحو ذلك.

وتتحقق إقامة الصلاة بالإتيان بها على الوجه الذي يريده الله، ومن ذلك المداومة عليها في أوقاتها: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾(النساء)، ومن ذلك تحقيق شروطها وأركانها وفروضها، وكلما أتم سننها كان أتم في إقامتها.

الصفة الثالثة: إنفاقهم مما رزقهم الله:

وتتضح هذه الصفة في قوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾(البقرة)، والإنفاق في اللغة: إخراج المرء ما يملكه إلى غيره، وفي الشرع: بذل المال في المجالات التي أوجب الله علينا أو حبب إلينا بذله فيها، والنفقة أعم من الزكاة، فالزكاة مجال واحد من مجالات الإنفاق، ومن الإنفاق: الإنفاق على الزوجة، والأولاد، والوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل ونحوهم.

وقد رغَّب الله في الإنفاق فيها، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾(البقرة)، وقال: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾(المنافقون: ١٠).

الصفة الرابعة: وجوب الإيمان بكل ما أنزله الله على رسله وأنبيائه:

كصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وقرآن محمد (عليهم الصلاة والسلام أجمعين).

والإيمان بكل ما أنزل الله شرط في صحة الإيمان، ولذلك أمر الله به هذه الأمة

من لم يؤمن بالغيب أو بما أنزل إلى محمد ﷺ أو ما أُنزل من قبله أو بيوم القيامة فإنه ضالّ كافر ليس له في الإسلام نصيب

وفي طليعتهم الصحابة، قال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾(النساء:١٣٦)، وقال: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾(البقرة:٢٨٥).

وقد ذمَّ الله بني إسرائيل الذين ادعوا أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم، ويكفرون بما وراءه، فقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(البقرة:٩١).

الصفة الخامسة: الإيمان باليوم الآخر:

وقد بلغ إيمانهم به درجة اليقين، ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

وسميت الدار الثانية بالدار الآخرة، لأنه لا دار بعدها، أو لأنها تأتي بعد انقضاء هذه الدنيا الفانية القريبة.

والإيمان بالآخرة إيمان بالبعث والنشور، والحساب والجزاء، والجنة والنار، وحديث ذلك في القرآن حديث طويل مسهب، فقد وصف الله القيامة وأهوالها، والنار وحرّها وسمومها، والجنة ونعيمها بما لا مزيد عليه.

وقوله: ﴿ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ «أي: يعلمون علماً متمكناً في نفوسهم، فاليقين أعلى درجات العلم، وهو الذي لا يمكن أن يدخله شك بوجه»(تفسير ابن عطية ٢٩/١)، واليقين في الإيمان هو الذي تحصل به الثقة، وتثلج به الصدور، وهو أبلغ ما يكتسبه الإنسان من العلم.

الإيمان بالغيب وبكل الأنبياء وباليوم الآخر وإقام الصلاة والإنفاق.. من صفات المهتدين الفائزين

المهتدون الفائزون: هذا الفريق هم المهتدون الفائزون.. فبعد أن بيَّن الله صفات المتقين حكم عليهم بأنهم على هدى من ربهم، وأنهم هم المفلحون، والمشار إليه بقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾(البقرة:٥)، هم المتقون المتصفون بالصفات التي وصفهم الله بها، والسبب في كون هؤلاء على هدى من الله، أنهم استمدوا الهداية من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وابتعدوا عن كل ما يضادُّ ذلك من طرق ومناهج اخترعها شياطين الجن والإنس.

﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾(البقرة)، هم الفائزون السعداء، فازوا في الدنيا بالهداية الإلهية الربانية، فكانوا أسعد الناس بما عرفوه وعملوا به من عبادته وطاعته والأنس به، واطمئنان قلوبهم بذكره، وفازوا بالآخرة بالنعيم المقيم في جنات النعيم.

الصنف الثاني: الكفرة المشركون

حدثنا الله - عزَّ وجلَّ - فيما مضى عن المتقين الذين اهتدوا بالقرآن العظيم، وحدثنا عن صفاتهم وفوزهم، ثمَّ أتبع ذلك بذكر الفريق المقابل لهم، وهم الذين كفروا بالقرآن ورفضوه، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾(البقرة).

وهذان الفريقان متقابلان متضادان، فأولئك أهل الإيمان، وهؤلاء أهل الكفر والطغيان، والأول حزب الرحمن، والآخر حزب الشيطان، وبين الفريقين عداء وخصام، لا ينتهي ولا يتوقف حتى يحكم به الملك الديان في الموقف العظيم.

أصل الكفر: «في اللغة ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزرَّاع بالكفار لسترهم البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما»(المفردات: ١٣٣).

والكفر في الاصطلاح: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة، والكفر مضادٌّ للإيمان في المصطلح الشرعي، فكل من كفر بالله، أو ملائكته، أو كتبه، أو رسله، أو اليوم الآخر، أو أنكر ما فرض الله أو حرمه فهو كافر، كالذي ينكر وجوب الصلاة، أو الزكاة، أو الحج، أو ينكر حرمة الخمر، والميسر، والخنزير، ونحو ذلك. ■

سمي شهر شعبان بذلك الاسم لأن العرب كانوا يتشعبون فيه لطلب المياه، كما أن العرب كانت تتشعب فيه (أي تتفرق)؛ للحرب والغارات بعد قعودهم في شهر رجب، وقيل: لأنه شَعَب أي ظهر بين شهري رجب ورمضان، ويجمع على شعبانات وشعابين. وأحب الأعمال إلى رسولنا الكريم ﷺ في شعبان كانت: كثرة صيامه ﷺ في شعبان؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيتُ رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان».

اللهم بارك لنا في شعبان.. وبلِّغنا رمضان



عصمت عمر

وقد ورد عن عائشة أيضاً قولها: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله»، ما أثار تفسيرات مختلفة بين العلماء حول تضارب الحديث عن أنه كان يصوم أغلب شعبان أم شعبان كله مثل رمضان، ورجح الجميع أنه كان يصوم ﷺ أغلب شعبان ولكن ليس كله، وأن معنى صيامه كل شعبان «صيامُه من أوله ووسطه وآخره»، وفي هذا يقول القاضي عياض: «وقيل: يعني بصومه كلِّه أي: يصوم في أوله ووسطه وآخره، لا يخصّ شيئاً منه ولا يعمّه بصيامه». وقال العلماء: وإنما لم يستكمل غير رمضان لئلا يظنَّ وجوبه.

حكمة الإكثار من صيام شعبان

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم». وقال ابن رجب في بيان وجه الصيام في شعبان: «وفي قوله: «يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان» إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن أو الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه، إما مطلقاً، أو لخصوصية فيه لا يتفطن لها أكثر الناس، فيشتغلون بالمشهور عنه، ويفوِّتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم».

سمي «شعبان» لأن العرب كانوا يتشعبون فيه لطلب الماء والحرب

السُّنة صيام أغلب شعبان وليس كله.. فهذا في رمضان فقط

قيام ليلة النصف من شعبان وصيام نهارها سنة مؤكدة

والمعنى الثاني المذكور في الحديث هو أن شهر شعبان تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فكان ﷺ يحبّ أن يُرفع عمله وهو صائم، وذكروا لذلك معنى آخر وهو التمرين لصيام رمضان، قال ابن رجب: «وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر، وهو أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان، لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذّته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط».

وعن سبب إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان دون المحّرم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل». وقد استشكل العلماء إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان مع تصريحه بأن أفضل

الصيام بعد رمضان صيام المحرّم؟! وقد أجاب النووي عن ذلك فقال: «لعله لم يعلم فضلَ المحرّم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كانت تُعرض فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما».

الصيام في آخر شعبان

ثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال لرجل: «هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً؟» قال: لا، قال: «فإذا أفطرت فصم يومين»، وفي رواية البخاري: «أظنه يعني رمضان»، وفي رواية لمسلم: «هل صمت من سرر شعبان شيئاً؟»(أخرجه البخاري:٤/٢٠٠، ومسلم:١١٦١).

وقد اختلف في تفسير السرار، والمشهور أنه آخر الشهر، يقال: «سرار الشهر» بكسر السين وبفتحها، وقيل: إن الفتح أفصح، وسمي آخر الشهر سرار لاستسرار القمر فيه (أي لاختفائه)، فإن قال قائل: قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «لا تقدموا رمضان بيوم أو يومين، إلا من كان يصوم صوماً فليصمه»(أخرجه البخاري:١٩٨٣، ومسلم:١٠٨٢)، فكيف نجمع بين حديث الحثّ وحديث المنع؟!

والجواب: قال كثير من العلماء وأكثر شراح الحديث: إن هذا الرجل الذي سأله النبي ﷺ كان يعلم أن له عادة بصيامه، أو كان قد نذره فلذلك أمره بقضائه، وقيل في المسألة أقوال أخرى، وخلاصة القول: إن صيام آخر شعبان له ثلاث أحوال:

أحدها: أن يصومه بنيّة الرمضانية احتياطاً لرمضان، فهذا محرم.

والثاني: أن يصام بنيّة النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة ونحو ذلك، فجوّزه الجمهور.

والثالث: أن يصام بنيّة التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر؛ منهم الحسن – وإن وافق صوماً كان يصومه – ورخص فيه مالك ومن وافقه، وفرّق الشافعي والأوزاعي وأحمد وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

وبالجملة فحديث أبي هريرة – السالف الذكر – هو المعمول به عند كثير من العلماء، وأنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره؛ فإن قال قائل: لماذا يُكره الصيام قبل رمضان مباشرة (لغير من له عادة سابقة بالصيام)؟

والجواب هنا له معان، منها: ألا يزاد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، ولهذا نهى عن صيام يوم الشك (هو اليوم الذي يشك فيه هل هو من رمضان أم لا؟)، والمعنى الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حرم صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بينهما بسلام أو كلام.

في هذا الشهر ليلة عظيمة هي ليلة النصف من شعبان، عظّم النبي ﷺ شأنها في قوله: «يطّلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لجميع خلقه إلاّ لمشرك أو مشاحن»، فمن دعا غير الله تعالى فقد أشرك، ومن سأل غير الله فقد أشرك،

أعمال لا أصل لها لدى أي من السلف:

- تخصيص ليلة النصف بدعاء في المساجد
- قراءة سورة «يس»
- الصلاة ركعتين بنيّة طول العمر وركعتين أخريين بنيّة الغنى عن الناس والدعاء..

ومن زار قبر النبي ﷺ وسأله قضاء الحاجات فقد أشرك، ومن ذبح لغير الله فقد أشرك، ومن توسل بأضرحة أولياء الله الصالحين عند قبر الحسين أو المرغلي أو السيدة زينب أو إلى غير ذلك من الأضرحة وسألهم الحاجات فقد كفر وأشرك.

وكذلك من كانت بينهما شحناء وعداوة لا يغفر الله لهما حتى يصطلحا.. سبحان الله! يستصغر النّاس مثل هذه الأمور.. لذلك ترى اليوم في مجتمعنا ظهور هذه الصفات الذميمة بين أفراده، وخصوصاً الذين يعمرون المساجد يبغض بعضهم بعضاً لمجرد أمر حقير لا يستحق أن يذكر، وليكن الذين هم على شحناء وعداوة على علم ودراية بخطورة هذا الأمر، وأنَّ الشحناء والبغضاء بين أخوة الإيمان سبب في عدم قبول صلاتهم، وعدم قبول أعمالهم، وعدم تطلع ربّ العزة والجلال إليهم في ليلة النصف من شعبان.

الأعمال المستحبة في ليلة النصف:

قال النبي ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإنّ الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء فيقول: ألا مستغفر فأغفر له؟ ألا مسترزق فأرزقه؟ حتى يطلع الفجر»، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يعجبني أن يفرّغ الرّجل نفسه في السنّة أربع ليال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وأوّل ليلة من رجب». ومن أفضل الأعمال في شهر شعبان هو صيام النصف منه وآخره فللصائم أجور جمة وللداعي إجاباته.

البدعة في إحياء ليلة النصف

لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن أهل القرون الأولى أنهم كانوا يتجمعون في المساجد لإحياء هذه الليلة، ويتلون دعاء خاصاً ويقيمون صلوات خاصة كالتي نعرفها في بعض بلاد المسلمين، فبعض البلاد يتجمع الناس فيها بعد المغرب في الجوامع، ويقرؤون سورة «يس» ثم يصلون ركعتين بنيّة طول العمر، وركعتين أخريين بنيّة الغنى عن الناس، ثم يتلون دعاء لم يؤثر عن أحد من السلف، وهو دعاء طويل مخالف للنصوص ومتناقض، ومتعارض في معناه أيضاً، ففي هذا الدعاء يقول الداعي: اللهم إن كنت كتبتني عندك في أمّ الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً عليّ في الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتي، وحرماني، وطردي، وإقتار رزقي، أثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات كلها، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾(الرعد)!

وهذا الدعاء متناقض؛ لأن معنى الآية أن أم الكتاب لا محو فيها ولا إثبات، وإنما المحو والإثبات فيما عدا ذلك من صحف الملائكة وغيرها، فإن كان هذا هو معنى الآية، فكيف يطلب العبد من ربه أن «يمحو ويثبت في أم الكتاب»، وهي لا محو فيها ولا إثبات؟ ثم أي دعاء هذا الذي يقول فيه القائل هذا الترديد: إن كنت فعلت كذا فامح كذا، أو افعل كذا؟ مع أن النبي ﷺ أمرنا إذا دعونا أن نجزم المسألة، نجزم ولا نردد الدعاء ولا نشكك، فهذا يدل على أن ذلك الدعاء مغلوط ولا أساس له.

فكل خير في اتباع من سلَفَ.. وكل شر في ابتداع من خلَفَ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، اللهم بارك لنا في شعبان وبلّغنا رمضان.■





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



هل أسمح لزوجتي بأن تعمل؟

وصلت إليّ عدة رسائل كلها تتمحور حول مشروعية عمل المرأة وضوابطه، لذا خصصت هذا المقال لمعالجة ذلك الأمر، وذلك بالرد على رسالتين من هذه الرسائل.

الرسالة الأولى

يقول صاحب هذه الرسالة: أنا موظف بسيط، وأحد الوافدين الذي يعملون بدولة الكويت، وراتبي لا يكفي إعالة أسرتي، وقد أتيحت فرصة عمل لزوجتي، من شأنها أن تزيد دخلنا، وتحسن مستوى معيشتنا، وتخفف عني أعباء الحياة وضغوطها، بما ينعكس على سعادة أسرتي، ويسهم في قضاء ديوني المتراكمة.

ولكني أخشى على زوجتي الفتنة، فزوجتي آتاها الله حسناً وجمالاً، وقد شاهدتُ بنفسي بعض النساء اللائي فُتنّ بسبب العمل والاختلاط بالرجال، وهؤلاء النساء لسن مطلقات أو أرامل فحسب، بل - للأسف - منهن المتزوجات اللائي يعشن مع أزواجهن، ومع ذلك نشأت بينهن علاقة وبين بعض الرجال ممن يحتكون بهن في العمل، فمنهن من أقامت علاقة غير شرعية مع مديرها في العمل، ومنهن سكرتيرة لمدير إحدى الشركات، ومنهن من أقام معها أحد العملاء تلك العلاقة الآثمة، لذا فقد أرسلت إليكم هذه الرسالة، طالباً منكم النصح السديد، والرأي الرشيد في موضوعي هذا، كما أرجو إجابتي عن سؤالين مهمين، هما: هل يباح العمل للمرأة؟ وإذا كان عمل المرأة مباحا فما ضوابطه؟

لعله من الأنسب - أخي الكريم - أن أضع بين يديك في صدارة إجابتي إجابة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي وفتواه في هذا الصدد، حيث سئل: ما حكم المرأة التي تعمل مع الرجل في مكان واحد؟ فأجاب فضيلة الشيخ بقوله: إن اللقاء بين الرجال والنساء في حدّ ذاته ليس محرماً، بل هو جائز أو مطلوب إذا كان القصد منه المشاركة في هدف نبيل، من علم نافع، أو عمل صالح، أو مشروع خيري أو جهد لازم، أو غير ذلك مما يتطلب جهوداً متضافرة من الجنسين، ويتطلب تعاوناً مشتركاً بينهما، في التخطيط والتنفيذ والتوجيه.

ولا يعني ذلك أن تذوب الحدود بينهما، وتُنسى القيود الشرعية الضابطة لكل لقاء بين الطرفين، ويزعم قوم أنهم ملائكة مطهرون لا يُخشى منهم ولا عليهم، يريدون أن ينقلوا مجتمع الغرب إلينا، إنما الواجب في ذلك هو الاشتراك في الخير، والتعاون على البر والتقوى في إطار الحدود التي رسمها الإسلام.

حدود (ضوابط) عمل المرأة في الإسلام:

أولاً: الالتزام بغضّ البصر من الفريقين، فلا يُنظر إلى عورة، ولا يُنظر بشهوة، ولا يطول النظر في غير حاجة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور).

ثانياً: التزام المرأة بالزِّي الشرعي المحتشم، قال تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور:٣١).

وقال تعالى في تعليل الأمر بالزي الشرعي والاحتشام: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب:٥٩).

أي إن هذا الزِّي يميز المرأة الحرة العفيفة الجادة من المرأة اللعوب المستهترة، فلا يتعرض أحد للعفيفة بأذى، لأن زيّها وأدبها يفرضان على كل من يراها احترامها.

ثالثاً: الالتزام بأدب المسلمة في كل شيء، وخصوصاً في التعامل مع الرجال، ومن ذلك:

أ- الكلام: بحيث يكون بعيداً عن الإغراء والإثارة، لقوله تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢)﴾ (الأحزاب).

ب- في المشي، فتكون مثل ابنة شعيب التي جاءت موسى عليه السلام على استحياء كما وصفها القرآن الكريم: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص:٢٥).

ج- في الحركة، فلا تنكسر ولا تتمايل، كأولئك اللائي وصفهن النبي ﷺ في الحديث الشريف بقوله: «المميلات المائلات».

رابعاً: تجنب كل ما يثير ويغري، كالعطر والزينة.

خامساً: تجنب الخلوة مع رجل أجنبي، فذلك بمثابة وضع الحطب بجوار النار، وخصوصاً إذا كانت الخلوة مع أحد أقارب الزوج، فمنه جاء تحذير الحديث الشريف: «إياكم والدخول على النساء». قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»، أي هو سبب الهلاك، لأنه يجلس ويطيل، وفي هذا خطر شديد.

سادساً: أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه العمل المشترك، دون إسراف أو توسع يخرج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرضها للقيل والقال، أو يعطلها عن واجبها المقدس في رعاية البيت وتربية الأولاد.

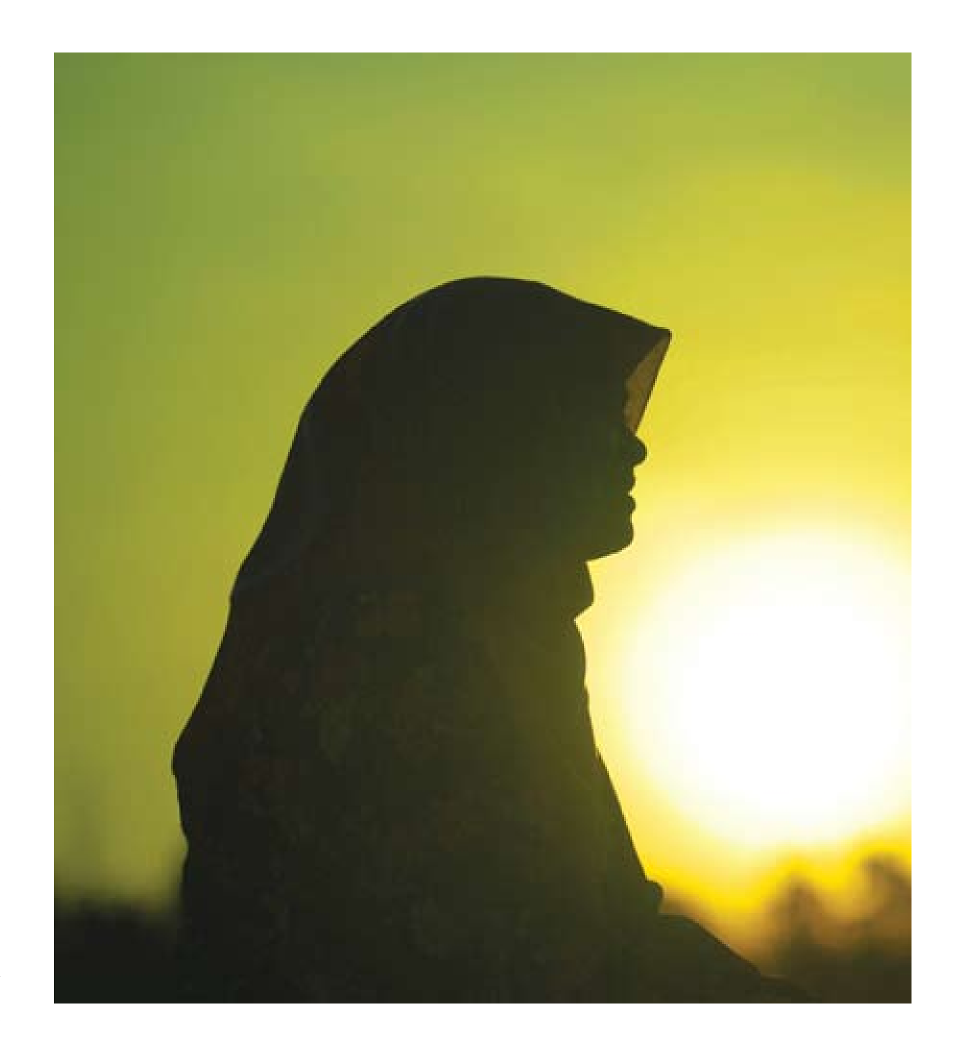
وفي ضوء ما سبق.. أستطيع أن أقول لهذا السائل: إن قبولك فرصة العمل هذه لزوجتك تتوقف على أمرين أساسيين، الأول: أن تضمن أن يكون مكان عملها مأموناً، لا يؤدي بها إلى الاختلاط المؤدي إلى الفتنة، سواء أكان هذا الاختلاط بزملاء رجال في العمل، أم بعملاء أو زبائن يترددون على مكان العمل. والأمر الثاني

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

يرتبط بمعرفتك لزوجتك، ومدى التزامها بضوابط العمل التي ذكرتها أنا آنفاً، نقلاً عن عالم من الثقات، هو فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي.

الرسالة الثانية

أتت هذه الرسالة شفاهة، حيث جمعني لقاء بأحد رجال الأعمال المتحمسين لعمل المرأة، وهو يبالغ في ذلك، لدرجة أنه يعتبر العمل حقاً أصيلاً من حقوق المرأة، فمن حرمها هذا الحق فقد اعتدى على حقوق المرأة، وكذلك يعتبر المرأة التي لا تعمل مقصرة في حق وطنها وحق نفسها، لأنها فرّطت في حق من حقوقها، ولم تسهم في تنمية المجتمع، تلك قناعة الرجل، لذا سألني عن رأيي في تولي المرأة أعمالاً يمكن أن يقوم بها الرجال، وتأتي توليتها هذه الأعمال لإيجاد مجالات عمل لها، كي تأخذ حقها في العمل.



قلت للرجل:

الأصل في الشرع أن تستقر المرأة في بيتها، وأن تؤدي رسالتها في خدمة زوجها وتربية أولادها، ولكن إذا وجدت أعمال يكون إسنادها للمرأة أفضل من إسنادها للرجل، كمعلمة للطالبات مثلاً، أو طبيبة للنساء، فهنا يستحب أن تعمل المرأة، شريطة أن يكون مكان العمل بعيداً عن الفتن والشبهات، ولا تتعرض فيه لضرر، وألا يؤثر عملها - سلباً - في أداء رسالتها الكبرى وهي خدمة زوجها وتربية أولادها.

وقد تضطر المرأة إلى العمل لتربية أولادها بعد أن ترمّلت ورحل عنها زوجها، وهنالك ينبغي أن تختار من الأعمال ما يناسبها كامرأة، وما يحفظ عليها دينها ودنياها، ولا تنافس الرجال في الأعمال التي خلقهم الله لها، ويسّرها لهم، وجعلها من اختصاصهم، ففي ذلك إضرار بها وبالرجال والنساء، على مستوى الفرد والمجتمع، فقد يؤدي ذلك إلى قلة فرص العمل المتاحة للرجال، وقد يعرض المرأة للاختلاط المهلك بالرجال، فيضر بها وبهم في آن واحد، بل ويضر بزوجها وأهلها والمجتمع، ويشيع الفتن والانحرافات في المجتمع، ويؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، كما يسفر ذلك عن ضعف الإنتاج، بسبب عدم إتقانها لأعمال خلق الله لها الرجال، ومناسبة لطبيعتهم، ناهيك عن استجلاب الخدم لتعويض غيابها عن البيت، وفي ذلك إضرار بأولادنا، من حيث التنشئة، والقيم والأخلاقيات، واللغة، والهوية، والجوانب الاجتماعية والنفسية والدينية والصحية المرتبطة بالأولاد.

لقد جاء في نتائج استطلاع رأي أجرته مجلة «كلير» في باريس حول مبدأ مساواة المرأة بالرجل: أن مليونين ونصف المليون من النساء الفرنسيات ملَلْنَ الحياة العصرية، ويرفضن المساواة بالرجل، ويؤرقهن توتر العمل، وطول ساعاته، والاستيقاظ باكراً خشية التأخر عن العمل، وذكرن أنهن غير سعيدات في حياتهن الزوجية، بسبب أنهن لا يلتقين بأزواجهن إلا في أثناء العطلات، أو عند النوم، كما أنهن يشعرن بتأنيب الضمير بسبب تقصيرهن في مسؤولياتهن الكبرى، ومن أهمها تربية أطفالهن، حيث لا يراهن الأطفال سوى لحظات خاطفة، تكون الواحدة منهن مرهقة من عناء العمل، ومتوترة الأعصاب ومنهكة القوى.

لا شك أن المرأة هي نصف المجتمع، وأن دورها عظيم، فهي الأم، والبنت، والأخت، والخالة، والقمة، والزوجة، ورسالتها في المجتمع سامية، بيد أن قضية عمل المرة غَدَتْ من أعقد القضايا التي طُرحت للمناقشة والحوار، وكتب عنها كثيرون، وخاصة منذ أن غزا المحتلون بلادنا العربية والإسلامية، ومن هنا جاءت محاولات أعداء الأمة لخلع المرأة المسلمة من منهاجها الرباني، والجنوح بها عن أداء رسالتها الأصيلة، فرفعوا شعار تحرير المرأة المزيف، ودعوا إلى إعطائها حقوقها، فنظموا لذلك مؤتمرات ومناهج تغريبية، عادت بالمرأة إلى الجاهلية الأولى، أو ما يشابهها، فاستجابت لهم كثير من النساء، وأضحى العمل من تطلعاتهن، واقتنع كثير منهن أنه حق حتمي حتى إن لم يوافق الزوج عليه، حتى صار ذلك سبباً في كثير من حالات الطلاق.. بيد أن الأمر يقدر بقدره على النحو الذي أوضحته، حفظ الله بناتنا ونساءنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٧

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

مسؤولية الأمة عن حماية الأسرة ورعايتها

يتحدّث هذا الجزء عن مسؤولية الأمّة عن حماية الأسرة ورعايتها؛ فيبين أساس هذه المسؤولية، وضرورة التوازن بين الحقوق والواجبات، كما يوضح وجه المصلحة من توثيق عقد الزواج.. ويتحدّث عن اشتراط الإشهاد على عقد الزواج وإعلانه، كما يبيِّن أهمية قيد المواليد.. ويدعو إلى محاربة الأشكال غير المشروعة للزواج، والتصدّي للأفكار المنحرفة، وإشاعة الوعي بقيمة الزواج وآدابه، وذلك من خلال ثماني مواد.

● **مادة (٢٤)**

أساسُ هذه المسؤولية

«تقوم هذه المسؤولية على دعامتين: الأولى: أنها تحقّق مقصداً شرعياً؛ لأن الإسلام يقضي بأن الأصل في الزواج التأبيد وفي الأسرة البقاء والدوام، وإتماماً لواجب التشجيع على الزواج الذي لا يستوفي مقاصده الشرعية إلا ببقاء الأسرة بالذود عنها ورعايتها.. والثانية: أن الأمة عندما تحمي الأسرة من عوامل الانهيار والتفسُّخ إنما تحمي نفسها وقيمها الاجتماعية والأخلاقية».

توضِّح هذه المادة الأساس الذي تقوم عليه مسؤولية الأمّة في القيام بواجب حماية الأسرة ورعايتها.

- **وتعتمد الدعامة الأولى** على قاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فلا يمكن بقاء الأسرة قائمة على التأبيد دون حمايتها ورعايتها.

- **أما الدعامة الثانية** فتشير إلى مسؤولية الأمّة عن حماية الأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية لبنائها، وبالتالي فإن في حمايتها حماية للمجتمع، وفي إهمال الحفاظ عليها وعلى قيمها انهياراً للمجتمع وقيمه.. ولهذا، وَرَدَ عدد من النصوص يدعو الأمّة إلى بذل كل جهد لمنع تصدّع الأسرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِه وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾(النساء)، قال الفقهاء: إذا وقع الشقاق بين الزوجين أسكنهما الحاكم إلى جنب ثقة ينظر في أمرهما، ويمنع الظالم منهما من الظلم، فإن تفاقم أمرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم ثقة من أهل المرأة وثقة من قوم الرجل ليجتمعا؛ فينظرا في أمرهما ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق، وتَشَوَّفَ الشارع إلى التوفيق ولهذا قال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (انظر: تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٩٦-٤٩٧).
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْداً عَلَى سَيِّدِهِ»(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود).

ويُعَدُّ هذا الواجب من الفروض الكفائية الواجبة على عموم الأمة، ويتولاه وليُّ الأمر نيابة عنها، هو وعمّاله الذين يخصّصهم لهذه المهمّة، وقد يتعيَّن هذا الواجب إذا أُنيط بشخصٍ دون غيره.

● **مادة (٢٥)**

التوازنُ بين الحقوق والواجبات

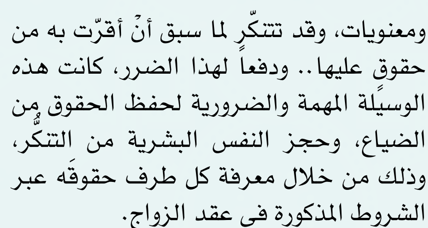
«يجوز استيفاء عقد الزواج بتحديد شروط كل من الزوجَيْن بدقة ووضوح في الأحوال التي تسمح فيها الشريعة بذلك، مراعاة للعدالة والتوازن بين حقوق وواجبات كل منهما وفق الأصول والضوابط الشرعية، ولحماية الحياة الأسرية وبقائها».

تبيِّن هذه المادة عدداً من الوسائل المهمّة والضرورية لحماية الحياة الأسرية وبقائها، ومنها:

- جواز استيفاء عقد الزواج بتحديد شروط كل من الزوجين بدقة ووضوح في الأحوال التي تسمح فيها الشريعة بذلك، وقد سبق أن أوضحنا في التعليق على المادة (٩) أن النفس الإنسانية تشحُّ بما لديها من مادّيات





الأمّة عندما تحمي الأسرة من عوامل الانهيار والتفسُّخ إنما تحمي نفسها وقِيَمها الاجتماعية والأخلاقية

توثيقُ عقد الزواج يحقّق مصلحة شرعية واجتماعية.. درءاً لإنكار العلاقة وحفاظاً على حقوق الزوجة والأولاد

ومعنويات، وقد تتنكّر لما سبق أنْ أقرّت به من حقوق عليها.. ودفعاً لهذا الضرر، كانت هذه الوسيلة المهمة والضرورية لحفظ الحقوق من الضياع، وحجز النفس البشرية من التنكُّر، وذلك من خلال معرفة كل طرف حقوقَه عبر الشروط المذكورة في عقد الزواج.

والأصل في هذا ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ»(حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي والحاكم)، وفي رواية: «إلاَّ شَرْطاً حَرَّمَ حَلالاً أَوْ أَحَلَّ حَرَاماً»(حديث حسن، رواه الحاكم والدارقطني)، وعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ قَالَ: كُنْت مَعَ عُمَرَ حَيْثُ تَمَسّ رُكْبَتِي رُكْبَته، فَجَاءَهُ رَجُل فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَزَوَّجْت هَذِهِ وَشَرَطت لَهَا دَارهَا، وَإِنِّي أَجْمَعَ لأَمْرِي - أَوْ لِشَأْنِي - أَنْ أَنْتَقِل إِلَى أَرْض كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «لَهَا شَرْطهَا»، فَقَالَ الرَّجُل: هَلَكَ الرِّجَال إِذْ لا تَشَاء امْرَأَة أَنْ تُطَلِّق زَوْجهَا إِلا طَلَّقَتْ، فَقَالَ عُمَر: «الْمُؤْمِنُونَ عَلَى شُرُوطهمْ، عِنْد مُقَاطِع حُقُوقهمْ»، وفي رواية: «إِنَّ مُقَاطِعَ الْحُقُوقِ عِنْدَ الشُّرُوط، وَلَهَا مَا اشْتَرَطَتْ»(أثر صحيح، رواه البخاري تعليقاً، ووصله سعيد بن منصور في سننه).

- ومراعاةُ العدالة والتوازن بين حقوق وواجبات كل من الزوجين، وفق الأصول والضوابط الشرعية، ضرورةٌ لحماية الحياة الأسرية وبقائها، فلكلٍّ من الزوجين حقٌّ يجب أن يصل إليه من الطرف الآخر، وعليه واجب يجب أن يُؤَدِّيَه في المقابل، وهذا هو العدل. قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ﴾(البقرة:٢٢٨)، كما ينبغي أن يُعطى لكلِّ حقّ وواجب وزنه النسبي وحجمه الحقيقي من الاهتمام.

● **مادة (٢٦)**

توثيقُ عقد الزواج

«توثيق عقد الزواج بطريق رسمي يحقّق مصلحة شرعية واجتماعية؛ درءاً لإنكار العلاقة الزوجية، وحفاظاً على حقوق الزوجة والأولاد».

تقرِّر هذه المادة إحدى الوسائل المهمة لحماية الأسرة ورعايتها، وهي توثيق عقد الزواج، وهي ليست شرطاً في صحة الزواج بحسب الأصل؛ فإذا توافر الإيجاب والقبول وعُقد بالصيغة المعتبَرة ووجود الولي والإشهاد على العقد، اعتُبر العقد وصار صحيحاً.

فالزواج بصورته البسيطة تلك لم يكن به مشكلة إنكار الزواج وقت أن كانت المجتمعات صغيرة محدودة، والحياة القبلية أو البيئية هي الغالبة على الناس، لكنْ لمّا تغيّرت الحياة، وانفرط عقد الروابط الاجتماعية التي كانت تربط الناس، وكثر عدد الناس وتشعّبت الأمور وفسدت الذمم والأخلاق، أصبح من الصعب تَرْك الأمر على ما كان، فاقتضى ذلك توثيق عقد الزواج؛ لارتباط ذلك بأمور كثيرة داخل المؤسّسات في الدولة من تعليم، لصحة، لسفر خارج البلاد، للجندية... إلخ.

ونصَّ القانون في بعض بلدان العالم الإسلامي على عدم سماع دعوى الزوجية إذا كان عقد الزواج غير موثّق في وثيقة رسمية عند الموظف المختص، أو في المؤسسة أو الهيئة المخصّصة لذلك، وذلك في حالة إنكار الزواج.

وأما إذا تُرك عقد الزواج بدون توثيق، فغالباً ما يترتّب عليه الكثير من المفاسد والأضرار؛ من إنكار للعلاقة الزوجية وضياع لحقوق الأولاد، والمفاسدُ والأضرارُ في الشرع مدفوعةٌ ومدروءة، فقال ﷺ: «لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ»(حديث حسن، رواه مالك وأحمد وابن ماجة والدار قطني والحاكم والبيهقي).

مادة (٢٧)

الإشهادُ على عقد الزواج وإعلانُه

«اشتراطُ الشريعة الإشهادَ على عقد الزواج إشراكٌ للأمة في بناء الأسرة، وعلامةٌ فارقة بين المشروع والمحظور في العلاقة بين الرجل والمرأة.. واستحبابُ الإعلان عنه إشهارٌ للعقد وإقرارٌ اجتماعي بقيام أسرة جديدة».

تبيِّن هذه المادة دور الإشهاد على العقد ومنزلته في الأمّة، فلما كان لعقد النكاح نتائج خطيرة تترتب عليه - من حل المعاشرة بين الزوجين، ووجوب المهر والنفقة، وثبوت نسب الأولاد، واستحقاق الإرث، ووجوب المتابعة، ولزوم الطاعة - وكانت هذه النتائج عُرضة للجحود والكنود من كل من الزوجين، احتاط الدين لها، وأوجب حضور شاهدَيْن (على الأقل) يشهدان عقد الزواج، وشَرط فيهما شروطاً تجعلهما مكان الثقة والاطمئنان لإثبات تلك النتائج، إذا ما دَعَت الحاجة إلى شهادتهما، فيما إذا دَبَّ شقاقٌ بين الزوجين، أو تَنَكَّرَ أحدهما لحقوق هذا العقد ونتائجه، ولذلك كان هذا الإشهاد إشراكاً للأمّة في بناء الأسرة وعلامة فارقة بين المشروع والمحظور في العلاقة بين الرجل والمرأة.





اشتراطُ الشريعة الإشهادَ على عقد الزواج إشراكٌ للأمة في بناء الأسرة.. وعلامة فارقة بين المشروع والمحظور

قيْدُ المواليد يكفل انتساب كل طفل إلى أبوَيْه الشرعيَّيْن.. ويضمن قيام أسرة صحيحة وثابتة الانتماء

والدليل على اشتراط وجود شاهدَيْن في عقد النكاح قوله ﷺ: «لاَ نِكَاحَ إلاَّ بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»(حديث صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي في السنن والطبراني في الأوسط)، وعَنْ أبي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُتِيَ بنكاح لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إلاَّ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ فَقَالَ: «هَذَا نِكَاحُ السِّرِّ وَلا أُجِيزُهُ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فيه لَرَجَمْتُ»(أثر حسن، رواه مالك في الموطأ)، وقد اشترط الفقهاء للشاهدَيْن شروطاً تفصيلية يُنظر في مظانِّها من المراجع الفقهية.

وقد وردت أحاديث عن النبي ﷺ تدعو لإعلان النكاح فقال ﷺ: «أعلنوا النِّكَاحَ»(حديث حسن، رواه أحمد والحاكم)، وقال ﷺ: «فَصْلُ مَا بَيْنَ الحلالِ وَالحرَامِ الدُّفُّ وَالصَّوْتُ في النِّكَاحِ»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه)، وعَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ جَدِّهِ أَبِي حَسَنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ نِكَاحَ السِّرِّ حَتَّى يُضْرَبَ بِدُفٍ، وَيُقَالُ: أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحَيِّيكُمْ. (حديث ضعيف، رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند)، وهذا الاستحباب للإعلان عن هذا النكاح إشهار للعقد وإقرار اجتماعي بقيام أسرة جديدة.

● مادة (٢٨)

قَيْد المواليد

«قَيْدُ المواليد لدى الجهة المختصّة يكفل انتساب كل طفل إلى أبويه الشرعيَّيْن، ويضمن قيام أسرة صحيحة وثابتة الانتماء، كما يحقق انتماءَ الفرد إلى مجتمعه ووطنه، واحترامَ المجتمع والوطن لحقوق الفرد».

توضِّح هذه المادة إحدى الوسائل المهمة لحماية الأسرة ورعايتها، وهي قيد المواليد لدى الجهة المختصّة؛ وذلك لما فيه من المصالح المترتِّبة عليها، وتعتمد هذه المادة على قاعدة المصالح المرسلة في تقريرها، وعلى حق ولي الأمر في تقييد المباح تحقيقاً لمصلحة عامة أو لمنع ضرر يترتّب على إساءة استعمال الحق، وهي مساحة واسعة جداً في الشريعة الإسلامية، وتجيز لولي الأمر تنظيمها بشرط تحرِّي وجه المصلحة الراجحة، وعدم الإضرار، وعدم الاصطدام بقاعدة شرعية.

● مادة (٢٩)

محاربةُ الأشكال غير المشروعة للاقتران

«حماية الأمة للقيم الخُلقية والاجتماعية الفاضلة ومحاربة العلاقات الجنسية وأشكال الاقتران غير المشروعة، تحمي الأسرة من الانهيار، وتحقق لها السعادة والاستقرار لتصبح المحضن الصالح للنشء الجديد، كما تنمِّي الإقبال على الزواج المشروع».

تبيِّن هذه المادة إحدى مسؤوليات المجتمع، وأهمها الدولة، في حماية الأسرة من الانهيار وتحقيق السعادة لها والاستقرار لتصبح المحضن الصالح للنشء الجديد، كما أنها تعمل على تنمية الإقبال على الزواج المشروع، وذلك من خلال حماية القيم الخُلُقية والاجتماعية الفاضلة ومحاربة العلاقات الجنسية وأشكال الاقتران غير المشروعة.

وتعتمد هذه المادة على عدد من النصوص الشرعية التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى العمل بتلك الواجبات والانتهاء عن تلك المحرمات، قال الله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾﴾(الإسراء)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾(الأعراف)، وقال تعالى: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾(النمل).

مادة (٣٠)

التصدِّي للأفكار المنحرفة

«يجب على الأمة التصدِّي للأفكار المنحرفة التي تجعل العلاقةَ بين الرجل والمرأة علاقةَ صراع وتنافس، وشركةً مادية يتحقق كسب كل من طرفَيْها بخسارة الطرف الآخر، ونشر الوعي بأن العلاقة بينهما علاقة تعاون وتكامل».

تتضمن هذه المادة أهمية أن يكون للأمة تصوّراتها ومبادئها الخاصة حول الأسرة وعلاقة الرجل بالمرأة، النابعة من مرجعيتها الإسلامية، التي تجعل من العلاقة الزوجية علاقة سكن واستقرار ومودّة ورحمة، وسبق ذكر الآيات القرآنية الخاصة بذلك.. في حين أن الأفكار المنحرفة المستوردة من مجتمعات غير إسلامية تجعل من هذه العلاقة علاقة صراع وتنافس مادّي، ويجب على الأمّة التصدّي لهذه الأفكار.

كما تبيِّن المادة طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، وأنها ليست علاقة صراع وتنافس، وشركة مادية يتحقق كسب كل من طرفيها بخسارة الطرف الآخر.. كما تدعو المادة إلى نشر الوعي بأن العلاقة بينهما علاقة تعاون وتكامل، وقد سبق بيان ما يتعلق بهذا المعنى في شرح المواد (٤) و(٥) و(٧) و(٨) و(٢٤).

● مادة (٣١)

إشاعةُ الوعي بقيمة العلاقة الزوجية وآدابها

«إشاعةُ الوعي بقيمة العلاقة الزوجية في الإسلام وقيامها على المودة والرحمة والاستقرار النفسي والمشاركة في حَمْل الأعباء والتشاور في أمور الحياة الزوجية؛ يحمي الأسرة من أسباب الخلاف والشقاق».

توضّح هذه المادة وسيلة من وسائل حماية الأسرة ورعايتها، وهي إشاعة الوعي بقيمة العلاقة الزوجية في الإسلام وقيامها على المودّة والرحمة والاستقرار النفسي، والمشاركة في حَمْل الأعباء والتشاور في أمور الحياة الزوجية، وانظر ما يتعلق بهذا المعنى في التعليق على المادة (١٧).■



الصفة التاسعة عشرة:
تكوين الأسرة الصالحة

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق الصفة الثامنة عشرة وهي «الإحساس والتأثر»، ونتناول اليوم الصفة التاسعة عشرة، وهي «تكوين الأسرة الصالحة».

بناء الأسرة الصالحة

حتى تكتمل أركان السعادة في حياة عباد الرحمن، لابد من صحة الاختيار للمرأة الصالحة المتوافقة مع توجهه نحو الآخرة، مع بذل المزيد من الجهد لتربية أبنائه تربية صالحة، حتى ينتظم الجميع في العقد الرباني الثمين، ويعيش الجميع حياة ربانية سعيدة.. لذلك كان من صفات عباد الرحمن غلبة الهم، مع بذل الجهد لصياغة وتكوين الأسرة الصالحة، حيث يذكر الله تعالى هذه الصفة فيهم فيقول: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان).

يقول الإمام القرطبي: «وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده؛ قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه، من جمال وعفة ونظر وحوطه، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك حين قرة العين، وسكون النفس»(١).

متى تقرّ العيون؟

وقرّ العيون كناية عن السعادة وسكون النفس، والابتعاد عن الاضطراب والتوتر، وتمنّ ما عند الغير من الزوجات والأولاد، يقول الإمام الماوردي: «وفي قرة العين وجهان: أحدهما: أن تصادف ما يرضيها فتقر على النظر إلى دون غيره. والثاني: أن القر البرد، فيكون معناه برد الله دمعها، لأن دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة، وضد قرة العين سخنة العين، قاله الأصمعي»(٢).

ولاشك أن اختيار الزوجة الصالحة من أكبر أسباب السعادة، وراحة النفس، وقرار العين التي أشارت إليه الآيات.. لذلك جاء في الحديث: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٣).

يقول الإمام المناوي: «قال الحرالي: فيه إيماء إلى أنها أطيب حلال في الدنيا، أي لأنه سبحانه زين الدنيا بسبعة أشياء ذكرها بقوله: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران)، وتلك السبعة هي ملاذها، وغاية آمال طلابها، وأعمها زينة، وأعظمها شهوة النساء، لأنها تحفظ زوجها عن الحرام، وتعينه على القيام بالأمور الدنيوية والدينية، وكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهي محبوبة مرضية لله.

قال الطيبي: وقيد بالصالحة إيذاناً بأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة. وقال الأكمل: المراد بالصالحة التقية المصلحة لحال زوجها في بيته، المطيعة لأمره»(٤).

إذن فعباد الرحمن قبل دعائهم، وتضرعهم لله تعالى لزوجاتهم وأبنائهم قد اختاروا المرأة الصالحة لتعينهم على ما كلفهم الله من أجله وهو «العبادة» لتحقق لهم أعظم سعادة في الدنيا، وأعظمها في الآخرة.

مقومات السعادة الأسرية

ولاشك أنهم مع توجههم بالدعاء يبذلون أسباب السعادة التي من أبرز مقوماتها:

١- الاختيار الصحيح:

والناس يختارون الزوجات لأربع خصال: «للجمال، وللمال، وللحسب، وللدين»، لذلك يقول النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»(٥).

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني: «والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء، لاسيما فيما تطول صحبته، فأمره ﷺ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية»(٦).

والدلائل المرئية، بأن غالب الذين يتزوجون من أجل الجمال أو المال أو الحسب دون اشتراط الدين؛ تعتري حياتهم الزوجية الكثير من المشكلات والاضطراب.

قامت الكاتبة «ميسون فؤاد» بإجراء تحقيق(٧) على شريحة من المطلقات، تبين بأن ٨٥٪ من حالات الطلاق وقعت في الزيجات التي تمت عن حب، و١٥٪ منها وقعت في الزواج التقليدي، ولاشك أن زواج الحب في غالبه هو إعجاب بالشكل لا المضمون.

يقول الأستاذ المتخصص في شؤون المرأة والأسرة محمد رشيد العويد: «قالت إحدى الممثلات في زوجها الذي انفصلت عنه بالطلاق: لقد أحببت ابتسامته الجميلة، وأخطأت حين تزوجته كله»، هذه العبارة على قصرها تجمع فلسفة الاختيار، اختيار كل من الزوجين لزوجه الآخر، إنها - أي العبارة - شاهد عظيم للخطبة الإسلامية، وإدانة بليغة للأساس الخاطئ الذي اعتمدته الخطبات غير الإسلامية(٨).

٢- حسن المعاشرة:

يقول تعالى عن هذا المقوم الرئيس في السعادة الزوجية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ (النساء).

والمعروف كما جاء في اللغة هو: «النصفة، وحسن الصحبة مع الأهل، وغيرهم من الناس، والمنكر: ضد ذلك جميعه»(٩)، وهذا يعني إعطاء حقوقها كاملة، كالابتسامة، والكلمة الطيبة، والتودد، والتزين لها كما تحب أن تتزين لك، والابتعاد بقدر الإمكان عن الجدل، والخلاف، والأذى باللسان واليد، وإعطاء كامل حقوقها الشرعية.

٣- الاستشارة لا التجاهل:

وإن من أبرز مقومات السعادة الأسرية، ألا يتفرد الزوج بالقرارات، وأن يبتعد عن المركزية، وألا تكون حياته مع زوجته حياة يسيرها بالأوامر العسكرية التي تقتضي الطاعة العمياء دون حق السؤال وإبداء الرأي، بل الأصل في هذه العلاقة، الاستشارة، والمشورة في كل أمر خير.■

الهوامش

(١) القرطبي محمد، تفسير القرطبي، ٤٧٩٨/٧، ط. دار الثقافة.

(٢) الماوردي علي، تفسير الماوردي، ١٦٨/٣، طبعة الأوقاف الكويتية.

(٣) رواه مسلم (١٤٦٧)، كتاب الرضاع.

(٤) المناوي عبدالرؤف، فيض القدير، ٥٤٨/٣، ٥٤٩.

(٥) رواه البخاري، فتح الباري، ٩ (٥٠٩٠)، رواه مسلم (١٤٦٦) كتاب الرضاع.

(٦) فتح الباري، ١٣٥/٩، الطبعة السلفية.

(٧) مجلة «القبس» الإلكترونية، العدد (١٢٨٥٢)، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١١م.

(٨) المرجع السابق.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ٧٤٧/٢، دار لسان العرب.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



الخوف المفرط على الأطفال يعيق نموهم الطبيعي



يقول «تيم جيل» أحد الخبراء في تربية الأطفال: إن الإفراط في حماية الطفل يؤدي إلى تفويت الفرصة عليه كي يعيش طفولته بشكل عادي.

ويضيف في كتابه الجديد: إن عدم السماح للطفل كي يأخذ زمام المبادرة ويغامر، من شأنه إعاقة اكتسابه مهارات مهمة يحتاج إليها في حماية نفسه.

ويستكشف الكتاب عدة مجالات مهمة بما فيها لعب الأطفال والسلوك الاجتماعي غير اللائق والخوف من الغرباء.

ويرى «تيم جيل» أن الاتجاه المتنامي لدى بعض الآباء بعدم إفساح المجال للطفل - كي يتعرض لبعض الأخطار ويخوض غمار بعض المغامرات - والتدخل في كل جزئية من جزئيات حياته الخاصة من شأنه حرمان الطفل من الاستمتاع بطفولته.

ويذهب المؤلف إلى أن بعض الأنشطة التي استمتعت بها الأجيال السابقة دون أدنى تردد، من قبيل ذهاب الطفل إلى المدرسة بمفرده، أصبح يُنظر إليها الآن على أنها قد تجلب المتاعب أو الأخطار.

ويرى المؤلف أن الأطفال بتعرضهم لبعض الأخطار، يتعلمون كيفية حل المشكلات التي تعترضهم، ما يتيح لهم اكتساب مهارات التكيف مع مختلف الأوضاع التي تواجههم في الحياة، وتنمية حس المغامرة لديهم، وتطوير روح المبادرة والإقدام والمرونة والاعتماد على النفس.■

دراسة دولية تربط بين ١٢ جيناً ومرض السكري



عمل فريق دولي من العلماء في أضخم دراسة من نوعها حتى الآن عن الحمض النووي «دي.إن.إيه»، والنوع الثاني من مرض السكري، وقال الباحثون: إنهم توصلوا إلى ١٢جيناً جديداً هي بمثابة مفاتيح مهمة لمعرفة طريقة تطور هذا المرض المزمن.

ولن يسهم هذا البحث فقط في فهم ما وراء النوع الثاني من السكري الذي يصيب البالغين، لكنه سيقترح عمليات حيوية جديدة يمكن استكشافها للتوصل إلى أدوية جديدة محتملة.

يذكر أن النوع الثاني من السكري يحدث نتيجة عدم قدرة الجسم على الاستخدام الجيد للأنسولين، وهو هرمون ينتجه البنكرياس للسيطرة على سكر الجلوكوز الموجود في الطعام.

وارتفاع مستويات السكر في الدم يمكن أن يلحق أضراراً بالعينين والكليتين والأعصاب والقلب والشرايين الرئيسة، ويرتبط مرض السكري عادة بالأكل غير الصحي وعدم ممارسة الرياضة، ووصل إلى مستويات وبائية مع ارتفاع معدلات الإصابة بالسمنة، وعلى مستوى العالم هناك الآن ١٨٠ مليوناً مصابون بالسكري.

ومع توصل الدراسة إلى ١٢ جيناً جديداً لها صلة بالنوع الثاني من السكري يرتفع عدد الجينات المرتبطة بذلك المرض المزمن إلى ٣٨ جيناً.

وقال فريق الباحثين الدولي: إن الجينات التي رصدوها تشارك في عمل خلايا البنكرياس الذي ينتج الأنسولين، وفي السيطرة على عمل الأنسولين في جسم الإنسان.■

زيت شجرة الشاي علاج لسرطان الجلد



كشفت دراسة أسترالية حديثة أن زيت شجرة الشاي قد يستخدم كعلاجٍ آمن وفعال لعلاج أكثر سرطانات الجلد شيوعاً، وهو سرطان الجلد غير القتاميني.

وأثبتت الاختبارات التي قام بها باحثون من جامعة وستيرن أستراليا على فئران مختبرات، أن صيغة خاصة من زيت شجرة الشاي توقف نمو أورام الجلد؛ علماً بأن أستراليا لديها أعلى معدل إصابات بسرطان الجلد في العالم بقرابة ٤٣٠ ألف حالة سنوياً، وفق قناة «إيه بي سي» الأسترالية.

يذكر أن العلماء لديهم زيت شجرة شاي بخصائص معينة لا يتبخر سريعاً، وله مفعول أقوى ليتسنى للجلد امتصاصه ومنع نمو الخلايا السرطانية.

ومعلوم أن زيت شجرة الشاي له خصائص مقاومة للبكتريا والفطر والفيروسات وبصفات تعقيمية فعالة، ويدخل في صناعة الكثير من مواد التجميل.

كانت دراسة قد أجريت العام الماضي قالت: إن للكافيين خصائص تساعد في القضاء على الخلايا السرطانية المسببة لسرطان الجلد.

غير أن العلماء حذروا من أن النتائج لا تعني الاندفاع لتناول كميات كبيرة من القهوة أو الشاي.■

اختبار جديد لتشخيص سرطان المثانة

توصل باحثون دانماركيون إلى تطوير أداة اختبار جديدة للكشف، دفعة واحدة، عن عدة مؤشرات أورام تدل على الإصابة بسرطان المثانة.

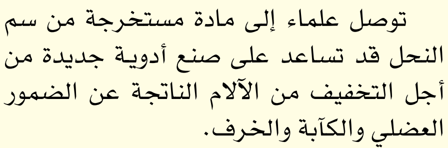
فقد قام الباحثون بتعديل وتكييف تقنية تضخيم المجس (الكاشف) المعتمد على الارتباط المتعددMLPA لأجل تشخيص سرطان المثانة، باستخدام مجسات للتحقق من وجود الحمض النووي في بول المرضى، وهي مجسات متعددة وذات متتابعات قصيرة، وهي معدة خصيصاً لاستكشاف والتقاط نظيراتها من متتابعات الحمض النووي.

ثم طبق الباحثون التحليل الميثيلي المستخدم عادة لقراءة متتابعات الحمض النووي، وذلك لاستكشاف وجود أي جزء من الحمض النووي الخاص بخلايا الأورام الموجودة في بول المرضى بسرطان المثانة.

يذكر أن سرطان المثانة هو رابع أكثر السرطانات انتشاراً بين الرجال في الولايات المتحدة، ويتم تشخيص أكثر من ٥٠ ألف حالة إصابة به سنوياً.

ويمكن إزالة أو حلق الأورام السطحية لسرطان المثانة في مرحلة الإصابة المبكرة أو معالجتها بالتحفيز المناعي، لكن علاج المرضى في المرحلة المتأخرة منه بعد تغلغل الورم يتطلب غالباً إزالة كل المثانة أو جزء منها، وهو ما يؤكد الأهمية البالغة لتشخيص سرطان المثانة مبكراً، للحفاظ على الحد الأدنى من نمط المعيشة الإنساني للمرضى بدون مضاعفات محتملة، كاستئصال المثانة.■

سم النحل أحدث علاج للزهايمر



توصل علماء إلى مادة مستخرجة من سم النحل قد تساعد على صنع أدوية جديدة من أجل التخفيف من الآلام الناتجة عن الضمور العضلي والكآبة والخرف.

وذكر موقع «ساينس ديلي» أن مادة «أبامين» السامة الموجودة في سم النحل باستطاعتها سدّ نوع من القنوات الأيونية، وهو ما يساعد على تدفق انتقائي وقوي وسريع جداً لأيونات البوتاسيوم وخروجها من الأعصاب.

وأوضح العلماء أن سدّ هذه القنوات في الدماغ وحقن المريض بمادة «أبامين» يخفف من عوارض الألم الناتج عن الإصابة بالضمور العضلي والخرف والكآبة.

نشرت الدراسة بمجلة «كيمياء علم الأحياء» وأجراها فريقان علميان من جامعتي «بريستول وليجي» في بلجيكا.

ومن جانبه، أكد البروفيسور «نيل ماريون» من قسم علم الفيسيولوجيا وعلم الأدوية بجامعة بريستول، أن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة توفر مقاربة جديدة لصنع أدوية قد تساعد على علاج الكثير من الأمراض.

كما توصل فريق من الباحثين الفرنسيين إلى أن لدغ النحل هو أحدث علاج لتصلب صفائح الدم الذي يعاني منه آلاف المرضى حول العالم، والذي يؤدي لتدمير الجهاز العصبي المركزي.

وأوضح الخبراء أن لدغ النحل بديل طبيعي يتفوق على الأدوية الأخرى التي تستعمل لتصلب صفائح الدم، مثل استخدام «الكورتيزون» أو مضادات الالتهابات الأخرى أو حتى «المورفين». وأكد البروفيسور «أحمد جبريل عبيد» أستاذ الهندسة الوراثية بجامعة ماينز بألمانيا أن لدغ النحل أصبح وسيلة فعالة لعلاج عدد من الأمراض على رأسها الروماتيزم والمفاصل وضغط الدم المرتفع.■

نصائح لتحيا سعيداً طوال العمر

لا يخفى أن المرح له دور مهم جداً في الحصول على حياة صحية، وإليك بعض النصائح التي تجعلك تعيش حياتك في مرح وسعادة:

١- حسّن صلتك بالله تعالى:

أثبتت العديد من الأبحاث والدراسات قديما وحديثاً - ولا تزال تثبت - أن حسن صلة المرء بمولاه، وإقباله عليه في كل وقت، والحرص على العبادات والطاعات، هو من أهم أسباب السعادة والرضا والطمأنينة في الحياة الدنيا.

٢- ابتسم:

الابتسام طريقة رائعة جداً لتغيير مزاجك وتغيير تصرفاتك، مما يؤثر إيجابياً على صحتك وجسدك، وفي الوقت نفسه يؤثر على علاقتك بالآخرين.

٣- استمتع بعلاقتك الزوجية:

إن الاستمتاع بعلاقتك الزوجية أمر صحي جداً بالنسبة للطرفين، يعمل على إفراز الجسم مواد كيميائية مفيدة له، ما يؤثر إيجابياً على الصحة والحالة المزاجية ويعزز العلاقة بين الزوجين.

٤- استرخ لتريح جسمك وعقلك:

الاسترخاء يساعد الجسم والعقل على الراحة بل ويجعلهما يؤديان وظائفهما جيداً، وهذا سوف يعدل من ضربات القلب ومعدل ضغط الدم أيضاً.

٥- مارس الرياضة:

الرياضة من أهم الوسائل للحفاظ على العقل السليم والجسم السليم، والحفاظ على التوازن والمرونة والقدرة على التحمل.

٦- احصل على قسط كاف من النوم:

النوم حاجة أساسية من حاجات الجسم، ومعظم الناس لا يحصلون على القدر الكافي منه، وللنوم فوائد صحية، منها توفير المزيد من الطاقة للجسم وتحسين وظيفة المناعة.

٧- اقض وقتاً أطول مع الأحباء:

إن الجلوس مع الأحباء والاجتماع بهم على الدوام يؤثر على الصحة إيجابياً ويمنعك من الشعور بالوحدة والاكتئاب.

٨- قم بحل الألغاز وألعاب الذكاء:

إن ألعاب الذكاء طريقة رائعة لتحسن الحالة الصحية والحث على التفكير، فقد تجعلك بعض ألعاب الذكاء مثل الشطرنج أكثر ذكاءً وتؤثر إيجابياً على صحة عقلك.

٩- كن إيجابياً:

إذا أصبحت إيجابياً خاصة أثناء شيخوختك، فإن ذلك يؤدي إلى تحسن الصحة العامة.■

انقلاب في غزة!

صدق كل من قال: إن الانقلابيين يسيطرون على غزة، هذه حقيقة، ولاسيما أن حياة الناس في غزة قد انقلبت رأساً على عقب في السنوات الأخيرة، ومن لا يصدق فليذهب إلى شاطئ البحر، وليدقق، ويرى؛ فما هذا العز الذي تعيشين فيه يا غزة؟ شاطئ بحر يمتد من بيت لاهيا حتى رفح يطفح بالناس، الله الله! عشرات الكيلو مترات من الشواطئ تعج بالمصطافين، والمستمتعين بالهدوء والأمن، وكأن الناس على شاطئ البحر تعيش في سويسرا، فلا أحد قلق على ابنته، ولا أحد خائف على زوجته، ولا أحد فزع أن تسرق سيارته، أو أن تطلق النار فجأة وتقتل صديقه، أو أخاه، أمنٌ يفيض بموجه على طول شاطئ البحر، ويداعب أرجل السهارى.. وحتى النسوة في خان يونس يجلسن باطمئنان على شاطئ البحر في النادي التابع للأونروا، ويشاهدن مباريات كأس العالم، النسوة في خان يونس يصفقن للفائز! كل هذا يحدث في مدينة خان يونس، النسوة يمشين على شاطئ البحر بعد الثانية عشرة ليلاً بلا وجل! وحركة السير لا تتوقف كل الليل، حقاً؛ ما أجمل انقلابك يا غزة!

في الصباح قمت بجولة برفقة وزير الزراعة د. محمد رمضان الأغا، وشاهدت بأم عيني الانقلاب الذي حصل في الزراعة، وكيف تحولت مئات الدونمات من أرض المحررات إلى مشاتل، وحاضنات للأشجار المثمرة؟ وكيف أعدت وزارة الزراعة مليون شتلة زيتون، بمعدل شتلة لكل فلسطينيين في غزة، وأعدت ٣٠٠ ألف شتلة من الأشجار اللوزية، ضمن خطة تشرف عليها وزارة الزراعة، للإكثار من الأشجار الأقل اعتماداً على المياه العذبة، وبهدف التقليل من زراعة الخضراوات في قطاع غزة، ولتعويض الأشجار التي يقوم العدو «الإسرائيلي» بتجريفها، لقد هالني امتداد الشتل على مدى البصر، وكأنه مرج أخضر من الشتلات التي أعدت للترابط المصيري بين غزة والضفة الغربية.

إنه الانقلاب الذي طال عمل المهندسين الزراعيين، ولامس إخلاصهم، وقناعتهم بالعمل، ليصير المشتل ينبض بوجدانهم، ويستحث تفوقهم، وإبداعهم، إنهم مهندسون، وموظفون، وعمال ينتمون، ويؤدون واجباً، ولا يتذمرون، ولا يتأففون، ولا يتوجعون من ترقيات تتم وفق الهوى، ولا ينزعجون من سائق أو حارس صار عليهم مديراً عن طريق التدخلات الخارجية، والقرارات الفوقية، كما ساد في الفترة الراكدة من حياة غزة.



قبل الانقلاب الذي قضى على ظاهرة الانفلات الأمني، عندما كان وكيل وزارة المالية السيد إسماعيل محفوظ، والقائم بأعمال رئيس بلدية رفح السيد على برهوم، ورئيس بلدية خان يونس د. فايز أبو شمالة، يحضرون اجتماع شركة توزيع الكهرباء حتى وقت متأخر من الليل، وكان يشغلهم كيفية العودة بسياراتهم في الليل دون أن يعترضهم قطّاع الطرق، ولصوص السيارات، ومجرمو الانفلات، كانوا يعودون جماعة من غزة إلى المنطقة الجنوبية لضمان أمنهم، وكانوا يهنئون بعضهم بسلامة الوصول.

اليوم يترك المواطن في غزة سيارته على قارعة الطريق، ولا يخشى النقيق؟■

د. فايز أبو شمالة

نقلا عن «الفجر نيوز»

لماذا تغرق غزة في ظلام دامس؟

آلاف الأسر في غزة تعاني من الانقطاع الدائم للكهرباء ومن تعطل أجهزتهم الكهربائية المنزلية، ظلام دامس تتزايد ساعاته يوماً بعد يوم، يلف بظلمته قطاع غزة بمجمله، وسكانه يئنون بصمت، ساعات انقطاع التيار الكهربائي آخذة بالتزايد وسكان المخيمات والأحياء الفقيرة والسواد الأعظم من الناس تشوي أجسادهم حرارة الصيف القائظ، في الأيام الأخيرة باتت ساعات وصول الكهرباء للمواطنين تصل فقط لعدد أصابع اليد الواحدة، أصوات المولدات التي يمتلكها بعض ميسوري الحال - وهم قلة - وحدها تزأر لتنبئ بضوء هنا وآخر هناك..

والسبب في هذا الظلام يتمثل في التراجع المتواصل لسلطة الطاقة في رام الله عن تسديد أثمان السولار الصناعي المخصص لتشغيل محطة توليد الكهرباء

أبناؤنا والإجازة الصيفية

كل رجل راعٍ ومسؤول عن رعيته، وهم زوجته وأولاده؛ مصداقاً لقول رسول الله ﷺ، نُذكِّر بهذا الأمر بعد أن بدأت الإجازة الصيفية، والتي يضع كلٌّ من الآباء والأبناء تصوره لقضاء هذه الإجازة، فمن الآباء من يتصور الإجازة فرصةً لحفظ القرآن وتعلم مهارة أو حرفة، ومنهم مَن يجدها فرصةً للتحرر من مسؤوليته تجاه أبنائه، وترك الحبل على الغارب للأولاد يسهرون ويلهون ويلعبون ويجلسون الساعات العديدة أمام التلفاز أو الكمبيوتر أو الشبكة العنكبوتية، وقد تفرح الأم لانشغال البنات والأولاد عنها



في غزة، وهي التي كانت تسدد مبلغ ٣٦ مليون شيكل شهرياً لذلك، هذا بالإضافة لما تدفعه نقداً كثمن لخطي الكهرباء الواصلين من الشقيقة مصر ودولة الاحتلال، هذا المبلغ تناقص ليصل هذه الأيام إلى ١٦ مليون شيكل فقط ثمناً للوقود الصناعي، وهو بالكاد يكفي لتشغيلها لساعات معدودة، سبب آخر لذلك يتمثل في أن شركة كهرباء غزة أوقفت تحويل جزء من المبالغ التي كانت تحصلها كثمن لاستهلاك الكهرباء، وقد كانت تقوم بتحويل مبلغ أربعة مليون دولار لسلطة الطاقة برام الله، وقد تم الاتفاق على ذلك في اجتماع عقد بين عدد من الفصائل والشخصيات المستقلة وممثلي شركة الكهرباء قبل شهرين في غزة، لكن وكما علمت من خلال الاتصالات الجارية لحل هذه المعضلة؛ فإن سلطة الطاقة في رام الله تراجعت عن التزامها، وأخذت تسدد المبلغ بتناقص مريب، وكذا أوقفت شركة الكهرباء والقائمون عليها أي تحويل من المبالغ المحصلة، وبهذا التراجع عما تم الاتفاق عليه بات المواطن في غزة أسير المحبسين كما يقال بين غزة ورام الله، إن هذا الأمر غير مقبول ويساهم حال استمراره بشكل كبير بتفاقم الأزمة ويعقد من إمكانية حلها قريباً بشكل إيجابي بما يضمن الحياة الكريمة للمواطنين، مما يتطلب من القوى السياسية والشخصيات الوطنية القيام بتحرك عاجل للضغط باتجاه العودة لتطبيق الاتفاق المشار إليه سابقاً، ومطالبة جميع الأطراف تجنيب المواطنين ويلات جديدة غير تلك التي يرزحون تحتها بسبب الحصار والانقسام.■

وليد العوض

عضو المكتب السياسي لحزب «الشعب الفلسطيني»

بالكمبيوتر والإنترنت و... إلخ، وللأولاد تصورهم الخاص لقضاء الإجازة، وقد ألقوا عن عاتقهم همَّ المذاكرة والامتحانات، فيرون أن من حقهم أن يلعبوا ويلهوا ويسهروا ويصادقوا مَن يشاؤوا، والحكمة المطلوبة من الآباء كيف تتلاقى رغبات الأبناء مع تصور الآباء لقضاء الإجازة.

ليس هناك خطر يُداهم شبابنا وبناتنا كما يداهمهم الفراغ؛ ذلك أن الفراغ مفسدة.

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أية مفسدة

فإذا أردت أن تعرف قيمة الأمة ومدى اهتماماتها؛ فانظر إليها في وقت فراغها ماذا تفعل، وخطورة الفراغ تكمن في أنه:

١- يورث الملل والضجر.

٢- يورث الكسل.

٣- يورث الأخلاق السيئة.

٤- يورث البحث عن طرق لإضاعة الوقت.

٥ - يورث المعصية.

أيها الإخوة، أمرّ حين عودتي إلى بيتي ليلاً على مقاهي الإنترنت (السيبر)؛ فأجدها مزدحمةً بالصبيان في المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية، وأمرُّ فجراً فأجدهم لا يزالون يجلسون في أماكنهم؛ فأسأل نفسي أين آباء هؤلاء؟ أين أمهاتهم؟ ألم يذكروا قول نبيهم ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»؟، وأتألم لحالِ شبابنا واهتماماتهم، وأتذكر قول الله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الأنفال:٢٥)، فهؤلاء الصبيان يضعون أقدامهم على طريق الانحراف، وانحرافهم سيصيب كلاً منا ولن ينجو منه أحد، فهلا تحركنا جميعاً لتدارك الأمر والبحث عن شيء يملأ وقت فراغ هؤلاء بما هو مفيد ونافع.■

د. مصطفى شلبي

تربية النشء.. وتصحيح المسار

حقيقة الإنسان أنه ضعيف بذاته ويتأثر بالظروف التي تحيط به، ومن أهمها عاملا العمر والزمن وتوالي السنين، فمن حين خروج الإنسان للدنيا وحرص الوالدين عليه والعناية الإلهية أولاً؛ ثم العناية من جانب الوالدين والأذان في الأذن اليمنى وتطبيق السنة الشريفة والتحنيك والعقيقة، وهذا بداية حياة الإنسان من الصغر ثم تتواصل الحياة.. فتبدأ رحلة الحياة وهي تحقيق العبودية لله من الولادة إلى الممات ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(الذاريات).

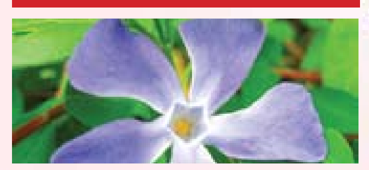
حتى يبلغ الإنسان سن التمييز ومعرفة الخطأ من الصواب والخير من الشر، هنا يحتاج إلى من يحتضن ويحافظ على هذه النشأة، ويبدأ بالتدرج والتعاليم الأولية وتقديم الأهم فالمهم وترك الاستعجال والعنف واللوم وألا نحاسب على كل خطأ أياً كان، فيجب أن نفرق ونميز الأخطاء والزلات ونأخذ بأيديهم حتى يستوعبوا ما حولهم، وقد قال الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، وحتى يتسنى لنا توصيل المعلومة والفكر الصحيح، فعلينا اتباع السنن، وأن نخالط هذا النشء أولاً بالقبول والرضا واحتضانهم بالحب والحنان، فإن الكلمة الطيبة صدقة، ونبعد عنهم التأفف والتألم ونحاول مشاركتهم وفتح باب الحوار المقبول معهم وطرح آرائهم ومشاركاتهم، وجعلهم في المقدمة والصورة، حتى لا يتألموا وينصدموا بواقع قد يكون عثرة مما يسبب لهم الآلام والإحباط فيقل إنتاجهم ويصبحون عالة على المجتمع، ولكن علينا دوراً عظيماً في تربية النشء وتصحيح مساره حتى ترتفع عنده الهمة والقبول.■

منصور إبراهيم العمار - الدمام - السعودية

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أمثال وأقوال نافعة



- إذا انتظرت «الحظ» فقد يأتيك يوماً ولكن قد تكون غير موجود.
- الدنيا يهوى إليها الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل.
- قد تنسى من شاركك الضحك، لكنك لن تنسى من شاركك البكاء.
- أن تموت واقفاً أفضل من أن تعيش تحت الأقدام.
- الابتسامة كلمة طيبة من غير حروف، وهي جواز السفر إلى القلوب.
- إذا اخترت الحياة على الهامش؛ فاعلم أنك ستموت بدون عنوان.
- لا تدع قطار حياتك يتوقف كثيراً على «محطة» اليأس، واحتفظ دوماً بـ«تذكرة» الأمل!
- الإنسان بدون أمل كالوردة بدون ماء.■

التغيرات المناخية أشد تأثيراً على النساء

أكدت دراسة حديثة أنه حين يحدث فيضان أو إعصار، وحين يعم الجفاف ويزداد التصحر، فإن الضرر يصيب جميع المواطنين في المناطق المنكوبة؛ لكن النساء يعانين من التغيرات المناخية أكثر مما يعاني الرجال.

ودللت الدراسة على ذلك بقولها: «في شهر سبتمبر الماضي ضرب إعصار «أوندي» مناطق شاسعة من فيتنام، وعُرضت صور تُظهر قرى وأحياء بأكملها تغطيها مياه الفيضانات، لكنها أشارت إلى وجود فروق في أثر هذه الفيضانات على الفقراء والأغنياء وعلى الرجال والنساء.

وقالت: إن نسبة تأثر النساء والبنات بالتغير المناخي وما ينجم عنه من كوارث طبيعية تزيد بمقدار ١٤ ضعفاً عن تأثر الرجال، فعدد النساء اللواتي قتلن في تسونامي ٢٠٠٤م في إندونيسيا بلغ ثلاثة أضعاف عدد الرجال؛ لأن عدداً قليلاً من النساء يُجدن السباحة مقارنة بالرجال، كما أن مشكلات العديد من النساء تبدأ بعد انحسار مياه الفيضانات؛ إذ يتم تزويجهن قسراً لأنهن فقدن ذويهن، كما تم تسجيل زيادة ملحوظة في عدد حوادث العنف ضدهن بعد هذه الكوارث، وزيادة حالات اغتصاب البنات اللواتي تم إنقاذهن.

وانتقدت الدراسة التركيز على التكنولوجيا لحل المشكلات الناجمة عن التغير المناخي في العالم، وأشارت إلى أن انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري زادت بنسبة ١٤,٥٪ منذ التوقيع على اتفاقية «كيوتو» للحد من هذه الانبعاثات، كما انتقدت «تجارة الكربون» لأنها تعني زيادة الانبعاثات لمن يملك الأموال ويقدر على الدفع، أي «إذا دفعت أكثر يمكنك تلويث البيئة أكثر».■

هارون الرشيد



هارون الرشيد العباسي، هو خامس خلفاء الدولة العباسية، نشأ في دار الخلافة ببغداد، وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة «إيريني» Irène ، وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة في كل عام، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠هـ) فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه، واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسا «كارلوس الكبير» الملقب بـ«شارلمان»(Charlemagne) فكانا يتهاديان التحف.

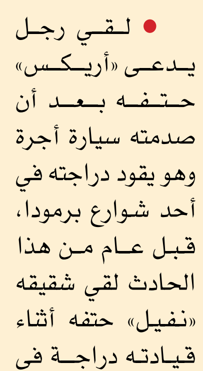
وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحاً، شجاعاً كثير الغزوات، يلقب بـ«جبار بني العباس»، حازماً كريماً متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، لم يُر خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتّاب والندماء، وكان يطوف أكثر الليالي متنكراً.

له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، واستمرت جزيتهم تُحمل إليه من القسطنطينية طول حياته.

استمرت ولايته ٢٣ سنة وشهرين وأيام.

توفي في «سناباذ» من قرى طوس، وبها قبره.■

صدق أو لا تصدق





- لقي رجل يدعى «أريكس» حتفه بعد أن صدمته سيارة أجرة وهو يقود دراجته في أحد شوارع برمودا، قبل عام من هذا الحادث لقي شقيقه «نفيل» حتفه أثناء قيادته دراجة في الشارع نفسه، الغريب في الأمر أن سيارة الأجرة نفسها التي يقودها السائق نفسه وإلى جانبه الراكب نفسه هي التي كانت المتسببة في صدم وقتل الشقيقين!
- في ٢٨ أغسطس ١٩٧٤م، ساعد رئيس الوزراء البريطاني «إدوارد» في الترويج لكتاب بعنوان «فقدان قارب رئيس الوزراء»، وبعد ذلك بخمسة أيام غرق قارب يخت رئيس الوزراء المسمى «سحابة الصباح».
- أصغر دولة في العالم «موناكو» وتبلغ مساحتها ٣٧٠ فداناً.
- أبرز معالم كوكب «المشترى» العملاق، بقعة حمراء عرضها ٢٥ ألفاً و٨٠٠ ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.■

من طرائف شعراء العرب

بين علي بن الجهم والخليفة المتوكل:

كان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً.. لكنه كان أعرابياً جلفاً لا يعرف من الحياة إلا ما يراه في الصحراء..

وكان المتوكل خليفة متمكناً.. يُغدى عليه ويراح بما يشتهي.

دخل علي بن الجهم بغداد يوماً فقيل له: إن من مدح الخليفة حظي عنده ولقي منه الأعطيات.. فاستبشر علي ويمم جهة قصر الخلافة.

دخل على المتوكل.. فرأى الشعراء ينشدون ويربحون..

والمتوكل هو المتوكل.. سطوة وهيبة..

فانطلق مادحاً الخليفة بقصيدة مطلعها:

يا أيها الخليفة..

أنت كالكلب في حفاظك للود

وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمتك دلواً

من كبار الدلاّ كثير الذَّنوب

ومضى يضرب للخليفة الأمثلة بالتيس والعنز والبئر والتراب..

فثار الخليفة.. وانتفض الحراس..

واستل السيّاف سيفه.. وفرش النطع.. وتجهز للقتل..

ثم أدرك الخليفة أن علي بن الجهم قد غلبت عليه طبيعته.. فأراد أن يغيرها.. فأمر به فأسكنوه في قصر منيف.. وأمدوه بما لذ وطاب..

ذاق علي بن الجهم النعمة.. واتكأ على الأرائك.. وجالس أرق الشعراء.. وأغزل الأدباء.

ومكث على هذه الحال سبعة أشهر..

ثم جلس الخليفة مجلس سمر ليلة.. فتذكر علي بن الجهم.. فسأل عنه، فدعوه له..

فلما مثل بين يديه.. قال: أنشدني يا ابن الجهم.. فانطلق منشداً قصيدة مطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن

سلوت ولكن زدن جمراً على جمر

ومضى يحرك المشاعر بأرق الكلمات..

ثم شرع يصف الخليفة بالشمس والنجم والسيف.

فانظر كيف استطاع الخليفة أن يغيّر طباع ابن الجهم.■

الصهيوني والعصفور



كان هناك عصفور جميل يقف فوق شجرة ويغرد بصوت جميل، ومر على هذا العصفور أشخاص من هذه الجنسيات، فماذا سيفعل كل منهم؟

الفرنسي: يغني مع العصفور ويقلد صوته.

الإسباني: يرقص على أنغام صوت العصفور.

الإيطالي: يرسم هذا العصفور على لوحة كبيرة.

الهندي: يقوم بعبادة هذا العصفور وتقديسه.

الصيني: يأكل هذا العصفور.

الإنجليزي: يطلق النار عليه.

الياباني: يصنع عصفوراً إلكترونياً يماثل هذا العصفور بالشكل والحجم، ويصنع جهازاً لترديد نغمة هذا العصفور.

الأمريكي: يصنع فيلماً عن حياة هذا العصفور، وعن جميع الأشخاص الذين مروا بهذه.

المصري: يقلد الفيلم الأمريكي، ويقوم الممثل المصري بتمثيل دور جميع الأشخاص الذين مروا على هذا العصفور.

السوري: ينتج مسلسلاً عن العصفور وقصة أجداده (العصفور القديم) حتى الآن، ويقوم بوضع إسقاطات تاريخية وسياسية على حياة هذا العصفور العربي وتاريخه ونضاله القومي.

السوداني: ينام على أنغام صوت العصفور.

الصهيوني: يبدأ بالبكاء.. ثم يطالب بملكية هذا العصفور باعتباره من نسل هدهد سليمان عليه السلام، ويطالب جميع الأشخاص الذين مروا على هذا العصفور بدفع ثمن مشاهدة هذا العصفور، ويطالب الصيني والإنجليزي بتعويضات عن قتل العصفور، ويطالب بنسبة من أرباح الفيلمين الأمريكي والمصري، ويطالب بمحاسبة سورية على تشويه تاريخ العصفور اليهودي ويتهمها بالإرهاب، ويستغل نوم السوداني ليستوطن في دارفور.■



بقلم: د. عصام العريان (*)

تحية إلى شيخ الأزهر.. ومرحلة جديدة للجامعة العريقة

قرأت باهتمام الحوار الممتع الذي أجراه نقيب الصحفيين الأستاذ مكرم محمد أحمد مع شيخ الأزهر بـ«الأهرام» (١٠/٧/٢٠١٠م)، وقد تابعتُ حوارات الإمام الأكبر منذ تولى مشيخة الأزهر قبل شهور، ولا أخفي أنني استبشرت خيراً بجلوس د. أحمد الطيب على مقعد الإمام الأكبر، فهو أستاذ فاضل وصوفي ذواقة من أسرة كريمة المعتد والنسب، لها في طريق المعرفة باعٌ وتاريخ، ومثل هؤلاء الشيوخ في تاريخ الأزهر معدودون، استطاعوا النهوض بالجامعة العريقة وحافظوا على هيبة مقام الإمام الأكبر، ووقفوا في وجه الحكام بحكمة وقوة، ويكفي أن نستحضر منهم في تاريخنا الحديث الإمام الراحل الشيخ د. عبدالحليم محمود يرحمه الله، وقد سار على دربه الشيخ الراحل جاد الحق علي جاد الحق غفر الله لهم أجمعين.

وواجب التحية للدكتور الطيّب على سلاسة العبارة، ودقة الفهم، وتلقائية الحوار التي لم تذهب به بعيداً، ورهافة الحس بالأزهر ورجاله، والإحاطة الواسعة بمشكلات الأزهر وهموم رجاله، والروح الوثابة التي يلمسها القارئ للنهوض بالأزهر الجامعة والجامع، المؤسسة والرسالة، والإدراك الواعي للمطبات الصعبة التي عانينا منها خلال العقد الأخير.

لقد كان الإمام واضحاً ومحدداً، فالأزهر أُصيب بانتكاسة بسبب قانون تطويره عام ١٩٦٠م ومازال يعاني، وللشيخ رؤية لمعالجة الآثار السلبية لذلك القانون؛ تتمثل في الإسراع بإنشاء شعبة للعلوم الأزهرية لمن يريد التخصص في تلك العلوم، ولعلنا نعود إلى سيرة السابقين الذين كان أهلهم ينذرونهم للعلوم الشرعية وللقرآن الكريم وللشريعة الإسلامية، ولعل الشيخ يحصل على نسبة من أوقاف الأزهر الشريف لتشجيع الطلاب على الانتساب لتلك الشعبة الواعدة والإنفاق عليهم كما كان يجري سابقاً.

ولقد علمتُ من متابعتي المحدودة لشؤون الأزهر أن الشيخ بالفعل خلال الشهور الماضية بذل جهداً كبيراً لوقف التدهور الذي حدث في المعاهد الأزهرية والجامعة العريقة، وأصدر تعليماته بإلغاء مناصب شرفية للعديد من المستشارين الذين أرهقوا ميزانية الأزهر، وأنصف بتلك المبالغ المدرسين والعاملين بالمعاهد.

ويكفي للوقوف على أن الشيخ الإمام له رؤية؛ هو أنه سارع - في صمت - باتخاذ قرارات إدارية ومالية وسياسية لوقف ذلك التدهور الذي كاد يصيب الأزهر في مقتل، ويذهب بالهيبة والمكانة التي احتلها الجامع العريق والجامعة الأقدم في العالم كله في نفوس المسلمين جميعاً.

ولتتأمل معي تلك العبارات القاطعة التي - بلا شك - أثلجت صدور المسلمين بل كل المؤمنين في العالم؛ أسمعه يتكلم عن الحوار مع اليهود فيقول: «أما بنو إسرائيل فيريدون فقط من الحوار استدراج العرب إلى التطبيع دون أن يقدموا شيئاً حقيقياً للفلسطينيين».

«ما ينبغي أن يعرفه العرب والفلسطينيون أن «إسرائيل» لن تعيد حقوقهم على طبق من فضة أو نحاس أو ورق، ومن يرى غير ذلك فهو في الحقيقة يحلم، وعلى الفلسطينيين أن يتحدوا دفاعاً عن حقوقهم المشروعة، وأن يستخدموا حقهم المشروع في مقاومة المحتل بما في ذلك المقاومة...».

وعندما سُئل عن سلفه الشيخ طنطاوي غفر الله له، التمس العذر للرجل برقة، ولكنه أعلن موقفه الواضح الصريح كإمام جديد للأزهر الشريف قائلاً: «لا أستطيع أن أستقبل الحاخامات (اليهود)، ولا أستطيع مصافحة «بيريز»، ولا أستطيع أن أوجد معه في مكان واحد».

وعندما استفسر منه المحاور زاعماً أن ذلك تشدد، كان حاسماً في ردّه: «لأنه - أي «بيريز» - أحد الذين خططوا لعدوان «إسرائيل» الصارخ على الشعب الفلسطيني، والاستيلاء على القدس التي أشعر بقيمتها الهائلة، ولو أنني صافحت «بيريز» فسوف أحقق له مكسباً؛ لأن المعنى أن «الأزهر» صافح «إسرائيل»، وسوف يكون ذلك خصماً من رصيدي، وخصماً من رصيد الأزهر؛ لأن المصافحة تعني القبول بتطبيع العلاقات، وهو أمر لا أقره إلا أن تعيد «إسرائيل» للفلسطينيين حقوقهم المشروعة».

ورغم تمسكه بالوحدة الوطنية وإعلانه حقوق المواطنة الكاملة لكل مواطني الدولة على اختلاف أديانهم؛ إلا أنه قال بحسم:

«من العدل أن يكون منصب رئيس الجمهورية من نصيب الأكثرية المسلمة كما هي الحال في كل الدنيا».

وعندما سُئل عن تطبيق الشريعة الإسلامية؛ أقَر بأنّ هناك أموراً لا تُطبق فيها الشريعة موضحاً: «نحن في مجتمع مسلم، ومَن ينكر ذلك فهو آثم، والأمور التي لا يتم فيها تطبيق الشريعة في مصر تدخل في باب المعصية أو باب الطاعة، ولا تدخل في باب الإيمان والكفر».

وعن السُّنة والشيعة قال: «الفروق بين «السُّنة» و«الشيعة» ليست جوهرية، هم يؤمنون بالله الواحد الصمد، ونحن نؤمن به، ويتبعون محمداً كما نتبعه، ويقدسون القرآن الذي نقدسه، ويمكن أن نصلي خلف أئمتهم ويصلون خلف أئمتنا».

وقال عن الحروب بين الشيعة والسنة عندما سُئل: هل يجوز حربهم؟:

«الحرب بين السنة والشيعة فتنة كبرى وحرام حرام».

يبقى أن حوار السبت ١٠/٧/٢٠١٠م مع الإمام الأكبر في «الأهرام» سيظل نقطة فاصلة، وبداية الإعلان عن مرحلة جديدة في تاريخ الأزهر الشريف، الجامع العريق والجامعة الأم التي تشرفتُ بالتخرج فيها دارساً للشريعة الإسلامية.

وهنا أودّ من الإمام الأكبر أن يذلل الصعوبات والعقبات من طريق الراغبين في الدراسة بالأزهر العظيم من خريجي الجامعات الأخرى، كما حدث في عهد سلفه العظيم الشيخ جاد الحق يرحمه الله.■

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين